جامعة زيان عاشور – الجلفة –

كلية: العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم: التاريخ وعلم الأثار

علماء المغرب الأوسط المجاورون بالحرمين الشريفين وإسهاماتهم العلمية ما بين القرنين 7-9 هـ/13-15م

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبين:

✓ بحيح صلاح الدين

✓ عجيمي عبد الرزاق

إشراف الأستاذ :

د. كمال قمّان

أعضاء لجنة المناقشة:

لقب واسم الأستاذ	الصفة
أ.د/ عيساوي محمد	رئيسا
د./ كمال قمّان	مشرفا ومقررا
د./ برق الأغويني	ممتحنا

الموسم الجامعي: 1444-1445هـ/ 2023-2024م

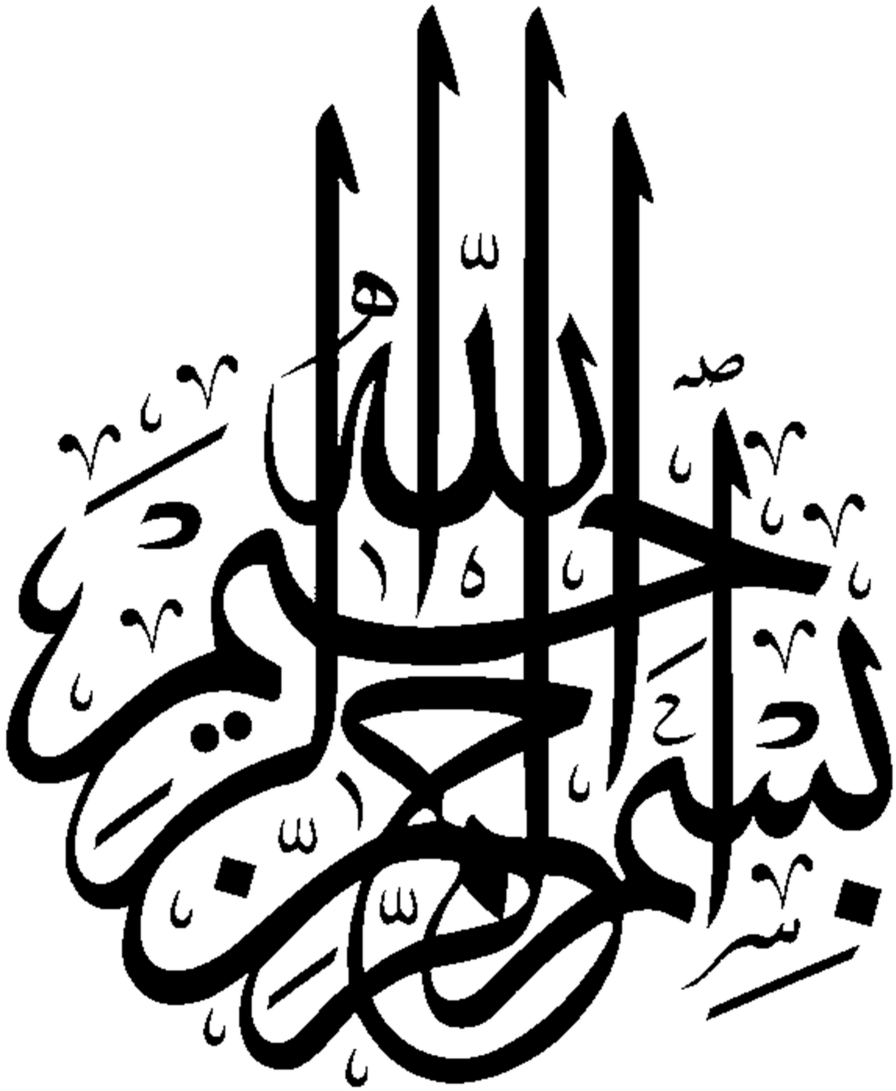
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى ونحمده أن وفقنا لإنجاز هذا العمل ونسأله أن يتقبله منا وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يجعله لنا ذخرا يوم القيامة.

وامتثالا لقول النبي ﷺ **" من لايشكر الناس لايشكر الله"**

فإننا نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير العميق إلى أستاذنا الفاضل الدكتور : **كمال قمّان**، بأسمى آيات التقدير وأجل معاني الإحترام وأوفى كلمات الشكر،على ما غمرنا به من رعاية كريمة وما قدمه لنا من توجيهات سامية، وملاحظات قيمة ودقيقة، خلال رحلتنا العلمية التي خضناها في خضام إنجازنا لهذا العمل.

كما نتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى لجنة المناقشة التي تحملت عناء قراءة هذه المذكرة، فلكم منا عاطر الثناء وجميل الذكر.

كما لانسى بالتوجه بالشكر الجزيل لأساتذة قسم التاريخ ونخص بالذكر أساتذة تخصصنا تاريخ الغرب الإسلامي حفظهم الله وأطال في عمرهم.

كما لايفوتنا أن نوجه شكرنا لكل من الطالبة سهيلة نحال من جامعة20 أوت 1955م بسكيكدة، وكذلك الطالب سبعي جيلالي من جامعة اسطمبولي بمعسكر، الذين ساعدونا في الوصول للعديد من المصادر والمراجع غير المتاحة على الشبكة وحرصوا على دعمنا ولم يبخلوا علينا بالنصح والإرشاد بارك الله فيهم وفي علمهم ونفع بهم.

وفي الأخير نتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب ومن بعيد.

الإهداء

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا، نحمد الله عزوجل على توفيقه لإنجاز هذا العمل المتواضع، إلى من لا يمكن أن أنكر أن سبب أي نجاح في حياتي هو من سر دعائهما ورضائهما، ووجودهما هو النبع الذي استقيت منه الصبر والكد في إتمام هذا العمل، إلى قرة عيني، إلى من جُعلت الجنة تحت قدميها، إلى التي حرمت نفسها وأعطتني ومن نبع حنانها سقتني، إلى من وهبتني الحياة أمي العزيزة حفظها الله وأطال في عمرها، إلى من يزيدني انتسابي له وذكره فخرا واعتزازا، إلى من سهر الليالي من أجل تربيتي وتعليمي ، والدي العزيز حفظك الله وأمدك بالصحة والعافية وطول العمر.

إلى من يفرحون لفرحي ويحزنون لحزني إخوتي رفقاء دربي هدى، أكرم الخليل، زكرياء عبد الهادي

إلى عائلتي الكبيرة وأقاربي كل بإسمه إلى جدتي من امي دُنيا شفاك الله وعافاك إلى جدتي وجدي من أبي أمدكما الله بالصحة والعافية .

إلى كل الذين تعلمت على أيديهم إقرار بفضلهم وعرفان بجميلهم إلى كل أصدقائي الأعزاء.

إلى كل من حظر بقلبي وغاب عن قلمي للذين وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي .

إليكم أهدي ثمرة عملي راجيا من الله عزوجل القبول والتوفيق والسداد.

بحيح صلاح الدين

الإهداء

بعد بسم الله الرحمن الرحيم أقول، هي فرحتي وسعادتي، وثمار سهري وتعب أيامي، اليوم يوم انتصاري وتحقيق أمنيتي، وبلوغ هدفي، أستطيع اليوم القول وبكل فخر، أنا خريج سنة2024، شهادتي تكلل نجاحي، وتأكد استحقاقي، من قلبي أهدي هذا العمل لأصل نجاحي، وسبب ما وصلت له اليوم، أهلي والديا أمي و ابي إخوتي يا من كنتم سندي، وعزتي، وقوة تثبيت، أصدقاء الدرب، رفقتي الصالحة، لكل من أحبنا في الله وأحببناه في الذي احبنا فيه، شكرا لمن انتظر معنا هذا اليوم، لكل من ساهم ولو بكلمة طيبة في توفيقي ونجاحي هذا، يامن كنتم لنا ينبوع العطاء وأصل النجاح، لكم مني كل المحبة والتقديروالعزة، أهدي فرحتي لكم جميعا.

عجيمي عبد الرزاق

قائمة المختصرات

هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
ط	الطبعة
ج	الجزء
مج	المجلد
تح	تحقيق
مر	مراجعة
ع	العدد
د.د.ن	دون دار نشر
د.ط	دون رقم طبعة
د.ت	دون تاريخ نشر
ص	الصفحة
د	دكتور
د.ب.ن	دون بلد النشر
ت	تاريخ الوفاة
تر	ترجمة
د.ط.ت	دون رقم طبعة وتاريخ النشر

مقدمة

تعد بلاد الحرمين الشريفين مركزا لتجمع المسلمين من مختلف أنحاء العالم، وذلك بسبب مكانتها الدينية الهامة، وهي خير أرض الله والأحب إليه، ومهوى أفئدة المسلمين، و يوجد بها أهم حاضرتين إسلاميتين، الأولى هي مكة المكرمة التي تعتبر مهبط الوحي، وعاصمة الإسلام الأولى، ووجهة يقصدها كل المسلمون لإقامة موسم الحج، بحكم وجود الكعبة المشرفة، أما الحاضرة الثانية هي المدينة المنورة مَهجَر الرسول صلى الله عليه وسلم، وملاذه ومهربه من بطش قريش، وبالإضافة إلى ذلك برز ببلاد الحرمين الشريفين أشهر العلماء الذين وضعوا الأسس والقواعد الاولى لعلوم القرآن والحديث وغيرها من العلوم، كل هذه العوامل مجتمعات جعلت من بلاد الحرمين مقصدا لعدد كبير من المسلمين من مختلف الأقطار وخاصة فئة العلماء وطلبة العلم، أولئك الذين قَدِم الكثير منهم من بلاد المغرب الأوسط الأمر الذي ساعد في ازدهار الحياة الفكرية والعلمية بالمنطقتين، ساهم ذلك في بروز ما يعرف بظاهرة "المجاورة" أي البقاء والاستقرار بجوار بلاد الحرمين الشريفين للحج وتلقي العلم من العلماء بها، الأمر الذي لم يفوته علماء وطلبة العلم من بلاد المغرب الاوسط، ويعد علماء المغرب الأوسط من النخب التي جاورة في تلك الأرض الطاهرة.

نظراً لأهمية المجاورة وتأثيرها الكبير على الحياة العلمية والفكرية لدى لعلماء المغرب الأوسط، وما أسهموا به بدورهم الكبير في نشر العلوم والمعارف في مكة المكرمة والمدينة المنورة، جاء موضوع مذكرتنا بعنوان: **"علماء المغرب الأوسط المجاورون بالحرمين الشريفين وإسهاماتهم العلمية ما بين القرنين7_9هـ/ 13_15م"** .

- **أهمية الموضوع:**

و تكمن أهمية موضوعنا في:

- التعرف على المجاورة بالحرمين الشريفين وأهميتها العلمية وكذا الدينية.
- التعرف على أهم المؤسسات العلمية المتواجدة ببلاد الحرمين الشريفين
- إحصاء علماء المغرب الأوسط المجاورون بالحرمين الشريفين.
- تسليط الضوء على النشاط العلمي لعلماء المغرب الأوسط المجاورون بالحرمين الشريفين.
- البحث في مدى تأثر وتأثير علماء المغرب الأوسط المجاورون بالحرمين الشريفين.

• **أسباب اختيار الموضوع:**

كان اختيارنا لهذا البحث ضمنا مجموعة من الأسباب منها ما هو موضوعي ومنها ما هو ذاتي، فأما بالنسبة للأسباب الذاتية فتتمثل فيما يلي:

– تعلقنا بتاريخ بلادنا ودراسته والبحث فيه خاصة من الناحية العلمية.

– رغبتنا في دراسة علماء المغرب الأوسط باعتبارهم جزء من تاريخنا المحلي.

– هذا الموضوع كان من إقتراح الأستاذ المشرف " **كمال قمّان**" وقد كان هذا الاقتراح في محله، حيث اكتشفنا مدى اهمية هذا الموضوع مع كل مرحلة من مراحل دراستنا، ومع كثرت التساؤلات التي أثارها.

• أما الأسباب الموضوعية فيما يلي:

– التعرف على علماء المغرب الأوسط المجاورون ببلاد الحرمين الشريفين.
– الكشف عن أهم الأسباب التي دفعت علماء المغرب الأوسط للمجاورة في مكة المكرمة والمدينة المنورة.
– إبراز أهمية بلاد الحرمين الشريفين العلمية والدينية.
– إظهار الإسهامات العلمية ومكانة علماء المغرب الأوسط المجاورون في بلاد الحرمين الشريفين.

– التعرف على علماء المغرب الأوسط المجاورون ببلاد الحرمين الشريفين

• **الاطار الزماني والمكاني للدراسة:**

يُعنى موضوعنا بدراسة الفترة الممتدة ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين الثالث عشر الخامس عشر ميلاديين، اما الاطار المكاني فيشمل بلاد المغرب الاوسط الذي يمثل مركز لانطلاق العلماء والطلبة، ويضم أيضا بلاد الحرمين التي تعد النطاق الذي وصلوا له وارتحلوا نحوه، وعندما نقول بلاد الحرمين فإننا نقصد بذلك حاضرتين مهمتين بالنسبة لعلماء المغرب الاوسط والمسلمين، هما مكة المكرمة والمدينة المنورة.

• **اشكالية الموضوع :**

انطلاقا من موضوعنا الذي يتناول " **علماء المغرب الأوسط المجاورون بالحرمين الشريفين وإسهاماتهم العلمية ما بين القرنين 7-9هـ/13-15م**"، فإن الاشكالية الرئيسية المنبثقة على هذا الموضوع هي:

كيف كانت مساهمة علماء المغرب الأوسط المجاورون في الحركة العلمية ببلاد الحرمين الشريفين؟؟

ومن هذه الاشكالية الرئيسة نطرح التساؤلات التالية:

- ما لمقصود بالمجاورة؟
- ماهي المكانة العلمية لبلاد الحرمين الشريفين؟
- وماهي أسباب ارتحال علماء المغرب الأوسط ومجاورتهم في بلاد الحرمين الشريفين؟
- ماهي أهم المؤسسات العلمية المتواجدة في بلاد الحرمين الشريفين خلال فترة الدراسة؟
- كيف كان الحضور العلمي لعلماء المغرب الأوسط المجاورون في بلاد الحرمين الشريفين؟

• **المنهج العلمي المتبع:**

لدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي كأسلوب للوصول الى العديد من النتائج التي تخص موضوع الدراسة، من خلال استخراج النصوص ومختلف المعطيات من المصادر

وكذا المنهج السردي القائم على التحليل، وكذلك المنهج الإحصائي والمنهج المادي والحوليات من خلال القيام بعملية إحصاء لأهم علماء المغرب الأوسط المجاورين بالحرمين الشريفين.

• **الدراسات السابقة:**

لقد وقفنا على مجموعة من الدراسات السابقة التي تطرقت لجزئيات من موضوع بحثنا نذكر منها:

مقال لأسماء جلال صالح عامر دراسة تحت عنوان:" **دور العلماء المغاربة في الحياة العلمية في الحرمين الشريفين خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي من خلال كتاب الضوء اللامع للسخاوي**"، تناول هذا المقال بداية بالأوضاع السياسية والثقافية التي كانت في بلاد المغرب، ثم الرحلة

في طلب العلم للمغاربة، وكذا عوامل انتقالهم إلى بلاد الحرمين، وكذلك تحدث عن تراجم العلماء الواردة في كتاب الضوء اللامع للسخاوي، وتطرق أيضا لإسهامات العلماء المغاربة المجاورين في الحركة العلمية ببلاد الحرمين الشريفين، كما قسم تراجم العلماء كُل في العلم الذي أسهم فيه، واستفدنا من هذه الدراسة في التعرف على عدد من علماء المغرب الاوسط وإسهاماتهم هناك، كما جعلنا نتعرف على بعض المصادر والدراسات التي تخص موضوع بحثنا.

كذلك مقال لنوردين شعباني وفتيحة مرزوق بعنوان: "**علماء المغرب الاوسط المجاورون في مكة المكرمة وإسهاماتهم العلمية خلال القرنين(8_9ه/14_15م)**"، سلطت هذه الدراسة الضوء على الدور العلمي الذي اضطلع به مجاورو علماء المغرب الاوسط في مكة المكرمة ومدى مساهمتهم في إثراء المشهد الثقافي والعلمي في تلك المنطقة، وكذا تناول هذا المقال مفهوم المجاورة، وأسبابها ودوافعها كما تطرقه الدراسة أيضا لنشاط مجاوري المغرب الأوسط في ميدان التدريس ومشيخة الأربطة، وقد افادنا هذا المقال في فهم مصطلح المجاورة ودوافعها وساعدنا في تكوين صورة لموضوع بحثنا.

وكذلك رسالة دكتوراه لمكاتي توهامي تحت عنوان: "**إسهامات علماء المغرب الأوسط ببلاد المشرق الإسلامي من القرن (7_9ه/13_15م)**"، من أهم الدراسات التي اطلعنا عليها بخصوص علماء المغرب الأوسط المجاورين وأفادتني في التعرف على حواضر المشرق الإسلامي وبالأخص حاضرتي مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكذلك معرفة أهم وأبرز الإسهامات الجليلة لعلماء المغرب الاوسط ببلاد الحرمين الشريفين، ومعرفة عوامل وأسباب انتقال العلماء إلى المشرق الاسلامي بشكل عام وبالأخص مكة والمدينة المنورة، وكذا معرفة بعض الأسماء البارزة التي فرضت نفسها على الساحة العلمية هناك.

- **خطة البحث:**

وحسب ما توفر لنا من مادة علمية قمنا بتقسيم موضوع دراستنا لمقدمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة:

مقدمة: استعرضنا فيها طبيعة الموضوع وإشكاليته.

المدخل: خصصناه للتعريف اللغوي والاصطلاحي للمجاورة وكذا حكمها ومدتها، وأيضا قمنا بتعريف جغرافي واصطلاحي لمكة والمدينة المنورة.

الفصل الأول: جاء بعنوان دوافع مجاورة علماء المغرب الأوسط ببلاد الحرمين الشريفين، حيث شملت الدوافع على مكانة مكة المكرمة والمدينة الدينية ورحلة الحج، وكذلك الرحلة العلمية من أجل طلب العلم والدافعين السياسي والاقتصادي، وتناولنا فيه أيضا مراكز العلم والتعليم بمكة المكرمة والمدينة المنورة كالمسجد الحرام والمسجد النبوي والمدارس والأربطة التي كان علماء المغرب الأوسط يدرسون بها.

الفصل الثاني: جاء بعنوان المجاورة ودورها في التلاقح الفكري بين علماء المغرب الأوسط وعلماء الحرمين(دراسة احصائية)، وتطرقنا فيه لنماذج لعلماء المغرب الأوسط المجاورين لبلاد الحرمين على شكل دراسة إحصائية حيث وضعنا تراجم لهؤلاء العلماء في جداول وقسمناهم حسب كل قرن من فترة الدراسة مع أعمدة بيانية ودائرة نسبية يمثلان توزيع علماء المغرب الأوسط الذين رحلوا لبلاد الحرمين، وكذا تناولنا في الفصل طرق التحصيل العلمي لعلماء المغرب الأوسط على مشايخ بلاد الحرمين مثل السماع والقراءة، كما تحدثنا عن مفهوم الإجازة وشروطها مع نماذج لإجازات نالها علماء المغرب الأوسط على علماء مكة المكرمة والمدينة المنورة.

الفصل الثالث: جاء بعنوان الأثر العلمي لعلماء المغرب الأوسط المجاورين للحرمين الشريفين، تحدثنا فيه عن إسهاماتهم في تحصيل العلوم الشرعية كالقراءات والحديث، وكذا إسهاماتهم في العلوم الأدبية واللغوية وحتى العلوم الاجتماعية والتطبيقية كالطب والفلك، تناولنا فيه أيضا الألقاب العلمية التي لقبوا بها ببلاد الحرمين الشريفين، كما تطرقنا إلى المناصب العلمية والدينية التي تقلدها علماء المغرب الأوسط سواء في مكة والمدينة أو في بلادهم.

الخاتمة: استعرضنا فيها حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها في البحث.

- **عرض لأهم المصادر والمراجع:**

اعتمدنا خلال مراحل موضوع بحثنا على جملة من المصادر والمراجع التي اختلفت في مضمونها وأهميتها، من كتب التراجم والسير والمناقب وكتب الرحلات وأمدتنا هذه المصادر والمراجع بأعداد كثيرة من علماء المغرب الأوسط المجاورين، ومن خلالها استطعنا اعطاء صورة واضحة لموضوع البحث ومن أهم هذه المصادر نذكر:

• **كتب التراجم والمناقب:**

تكمن أهمية هذا النوع من المصادر التاريخية في عرضها لتراجم العلماء، حيث تذكر هذه المصادر مولدهم ونشأتهم وكل ما يتعلق بحياتهم سواء العلمية أو الاجتماعية ونتاجهم الفكري، فهي بذلك تعد من المصادر الأساسية في ضبط الموضوع لما تحتويه من مادة علمية شملت كل موضوع دراستنا منها:

أ- كتب التراجم المغربية:

واستعنا بهذه المصادر لاستخراج أهم العلماء من بلاد المغرب الأوسط الذين اتخذوا من رحلة الحج طابعا لاستكمال حياتهم التعليمية والدينية، وجاوروا ببلاد الحرمين الشريفين.

- "**المناقب المرزوقية**" لابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379م)، دون ابن مرزوق هذا الكتاب للتعريف بأسرته من حيث نسبها وسيرة أجداده الأوائل ولأعمامه ولسيرته الشخصية، وذكر ابن مرزوق فيه فترة مجاورته بمكة والمدينة هو ووالده حيث أورد من لقيه وصاحبه من العلماء، حيث استفدنا من هذا المصدر في التعرف على تراجم العلماء من بلاد المغرب الأوسط المجاورين، وكذا مكانتهم العلمية وبعض من مناقبهم واسهاماتهم.

-"**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**" لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني(ت714هـ/1314م)، ترجم صاحبه لعلماء مدينة بجاية وتجاوز ذلك بترجمته لمن كان خارج المجال الجغرافي لبجاية أو وفد عليها أو استوطنها، كما يعد هذا الكتاب أثرا علميا نفيسا يكشف لنا عن الازدهار العلمي والأدبي ببجاية خاصة والمغرب الأوسط عامة، ويطلعنا هذا الكتاب على النشاط العلمي الذي كان يتبعه أهل المنطقة في طلبهم للعلوم والآداب، حيث يظهر لنا ما كان لهذه الحاضرة من صلات وثيقة مع مراكز الحركات الثقافية في العالم الاسلامي، واستفدنا من هذا الكتاب في الترجمة لبعض علماء المغرب الاوسط، كما وجدنا فيه الكثير من المعلومات في مجال الرحلة العلمية، وجاء تراجم هذا الكتاب غنية بالمعلومات، وكذا رصد لنا مسارات الرحلات العلمية للعلماء نحو بلاد المشرق الاسلامي بغية دراسة علم الحديث والفقه وغيرهم.

– "**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**" لمؤلفه أحمد بابا التنبكتي المتوفى سنة (ت1036هـ/1624م)، ترجم فيه صاحبه لعدد كبير من علماء وفقهاء المالكية في المغرب والأندلس والمشرق من مختلف الفترات التاريخية حيث تميزت تراجم هذا الكتاب بدقة الوصف والتعبير، وأفادنا بمعلومات وافية عن علماء بلاد المغرب الأوسط من مختلف حواضره : تلمسان وبجاية وقسنطينة وكذا الجزائر، ووهران وتنس وبجاية، وأفادنا أيضا بذكره للرحلات التي كان يقوم بها هؤلاء العلماء نحو بلاد المشرق وخاصة البقاع المقدسة، وكذا ذكر بعض مؤلفاتهم وبعض المناصب التي تولاها علماء المغرب الأوسط كالإمامة والقضاء.

ب– كتب التراجم المشرقية:

– "**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**" لكاتبه شمس الدين السخاوي المتوفى سنة(902هـ/1497م)، جمع السخاوي في هذا الكتاب تراجم لأهم الأعلام من العلماء والأدباء والرواة والقضاة والأمراء والملوك من أهل القرن (9هـ/15م) سواء كانوا بالشام أو الحجاز أو اليمن أو مصر، وقد أفادنا كثيرا في التعريف بتراجم علماء المغرب الأوسط خاصة علماء القرن التاسع هجري وتكمن أهميته في رصده لسير ومؤلفات هؤلاء العلماء ولهذا يعد من المصادر الأساسية لموضوع بحثنا، إضافة لكتابه الثاني "**التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**"، وهو من أهم المصادر التي تخص المدينة الشريفة وزخر بتراجم العديد من العلماء وكذا نشاطهم العلمي بالمدينة، وقد أمدنا بمعلومات مهمة أثرت بحثنا بخصوص المسجد النبوي الشريف والمدارس والأربطة التي كانت في المدينة المنورة.

– "**العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**"، لمؤلفه تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي(ت832هـ/1429م)، يعد من المصادر المهمة التي عنيت بالتاريخ المكي، ترجم المؤلف في كتابه لعدد من الأعيان والأمراء في مكة ومن جاور بها أو مات فيها من الفقهاء والعلماء والقضاة والكتاب، استقينا منه جانبا كبيرا من المعلومات المتعلقة بموضوع دراستنا لاسيما في الفصل الثاني فيما يتعلق بعلماء المغرب الأوسط المجاورين، وكذا أمدنا بمعلومات حول حكم المجاورة، وأهم المؤسسات الثقافية التي استقطبت العلماء، مع ذكره لإسهامات علماء المغرب الأوسط بمكة المكرمة.

–"**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**" لابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1450م)، ترجم فيه المؤلف للعلماء والأعيان والسلاطين والملوك والأدباء في القرن(8هـ/14م)، وقد زودنا الكتاب

بمعلومات مهمة عن تراجم لعدد من علماء المغرب الأوسط المجاورين وكذا مختلف العلوم والإجازات التي كانت تمنح للعلماء في مكة والمدينة المنورة، أما كتابه الثاني "**إنباء الغمر بأنباء العمر**"، اهتم كثيرا بالأحداث في مصر، وفيه تراجم علماء المغرب الاوسط، أمدني بمعلومات حول علماء المغرب الأوسط المجاورين الذين أثروا الحياة العلمية بمصر بعد المجاورة بمكة المكرمة.

- **كتب الرحلات:**

يعد هذا النوع من المؤلفات من المصادر الهامة، حيث أعتبر مؤلفوها شهود عيان لما يرونه عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، ولقد روي بعض المرتحلين المغاربة أسفارهم و دونوها في كتب فوقف عندها الكثيرون ونقلوا منها ما حملته من زاد معرفي تاريخي وتضم هذه المصادر تعاريف للمناطق والأقاليم التي زاروها هؤلاء المؤلفين وكذا تراجم لعلمائها والحياة الاجتماعية والعلمية بها والملاحظ أن هذه الكتب هي مصادر مغربية بحثه وأهمها:

– "**تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب**" ويسمى برحلة القلصادي لمؤلفه القلصادي أبي الحسن علي الأندلسي (ت891هـ/1489م)، وهذه الرحلة بدأها من الأندلس ودخل مصر وبلاد المغرب والحجاز، وتكمن أهمية هذا المصدر في ذكره للعلماء الذين لقيهم في بلاد الحجاز ومصر وترجم لهم وكذلك باعتباره شاهد عيان على أعمالهم وإنجازاتهم، فقد أفادنا في معرفة عدد لبأس به من علماء المغرب الأوسط الذين جاوروا ببلاد الحرمين الشريفين.

– " **تذكرة بالأخبار عن اتفاقيات الأسفار**" المعروف برحلة ابن جبير لمؤلفه أبي حسن ابن جبير المتوفى سنة (614هـ/1217م)، وقد كان ابن جبير شاهدا على أحداث سياسية واجتماعية وثقافية لعدة بلدان ومناطق، حيث نزل بالأندلس ثم الاسكندرية والقاهرة ووصف بعض أثارهما العجيبة، وكل شيء فيهما، ثم دخل مدينة عيذاب للتوجه نحو بلاد الحجاز حيث وصف المدينة المنورة والمسجد الحرام وكذا أثارهما المقدسة، أفادنا في التعريف بمكة والمكرمة والمدينة ومعرفة أثارهما.

- **قراءة في أهم مراجع الدراسة:**

–" **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة**"، للكاتب طرفة عبد العزيز العبيكان، تناول فيه الوضع السياسي في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة وأيضا الحركة

العلمية والتعليمية بمكة المكرمة وكذا دور المساجد والكتاتيب، والأربطة والمدارس في نشر التعليم خلال هذه الفترة، وتحدث على الأساليب التي أتبعت في التعليم ورحلة في طلب العلم والإجازات العلمية كما ذكر بعض العلماء الذين منحوا الاجازات في مكة لطلابهم، أمدنا هذا الكتاب بتعاريف لبعض المجاورين في مكة، وكذا دورهم العلمي وأيضا الوظائف التي تولاها هؤلاء المجاورون.

– " **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**" للكاتب عادل نويهض، تضمن هذا الكتاب تراجم لعديد من العلماء والأدباء والمحدثين من مختلف مدن ومناطق الجزائر وكذا تناول حياتهم العلمية خلال مختلف الحقب التاريخية الممتدة من العصر الوسيط وحتى الوقت الحاضر، مستوفيا تراجمهم وسيرهم وأهم أعمالهم وكذا أثارهم، وهذا ما جعله من المراجع الأساسية والمعول عليها في بناء موضوعنا، أفادنا هذا المرجع في مختلف عناصر الدراسة خاصة من خلال التعرف على أعمال وأثار علماء المغرب الأوسط المجاورين .

كما اعتمدنا على مجموعة من رسائل الدكتوراه والماجستير الهامة، والتي لها صلة وثيقة بموضوع دراستنا منها:

– الرسالة الأولى هي أطروحة دكتوراه للباحث مكاتي توهامي بعنوان "**إسهامات علماء المغرب الأوسط ببلاد المشرق الإسلامي من القرن (7–9هـ/13–15م)**"، تطرق فيها مكاتي توهامي الى رحلة علماء المغاربة وعوامل انتقالهم الى بلاد المشرق الاسلامي خلال هذه الفترة، وكذا العلاقات الثقافية بين المغرب الاوسط والحجاز والمكانة العلمية لمكة المكرمة والمدينة المنورة، كما تناول فيها أيضا دور علماء المغرب الاوسط المجاورين للحرمين الشريفين وفضلهم في انتعاش الحياة الثقافية هناك، كما قام أيضا بترجمة لعلماء المغرب الاوسط وكذا توزيعاتهم انطلاقا من المناطق الجغرافية في المغرب الاوسط أو الحرمين الشريفين، أفادتنا هذه الاطروحة في التعرف على دور وإسهامات علماء المغرب الأوسط في الحياة العلمية والفكرية بمكة والمدينة المنورة، وكذلك مكانة بلاد الحرمين الشريفين.

– هذا إضافة إلى رسالة ماجستير للباحث خالد محسن حسان الجابري، "**الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي 648هـ–923هـ/1250م–1517م)**"، تطرق فيها الى الاوضاع العامة في الحجاز من النواحي السياسية والاقتصادي والاجتماعية وكذلك مظاهر الاهتمام بالحركة العلمية خلال هذه الفترة من قبل الامراء والسلاطين، وتناول فيها أيضا نماذج و دور العلماء المجاورون وكذا الأعيان في

تنشيط الحركة العلمية، وتحدث أيضا عن مراكز التعليم في الحجاز من كتاتيب ومساجد وأربطة ومدارس التي كان يقام فيها حلقات العلم، وأمدتنا هذه الرسالة بالكثير من المعلومات حول مراكز التعليم بالحرمين الشريفين وكذلك نماذج لعلماء بلاد المغرب الاوسط، وكان لها دور كبير في تعرفنا على بعض المصادر التي افادتنا في موضوع بحثنا.

هذه بعض النماذج لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنها في بحثنا هذا، بالإضافة إلى ذلك فقد استفدنا من عدة مصادر ومراجع أخرى سيجدها القارئ في قائمة المصادر والمراجع الملحقة بالبحث

- **صعوبات البحث:**

– ضيق الوقت والتعامل مع التراث الاسلامي.

– صعوبة استخراج بيانات الأعلام لعلماء المغرب الأوسط من بعض المصادر، التي لم تنفرد للعالم بترجمة مستقلة وكاملة، حيث نجد قلة الاهتمام بالحياة الشخصية لبعض العلماء، كما شحت المصادر بتفاصيل عن حياتهم وعصرهم وكذلك مكانتهم وأدوارهم وحتى إسهاماتهم في بلاد الحرمين الشريفين.

– تشابه ترجمات العلماء ما بين مختلف المصادر وحتى في بعض الحالات تطابقها مما يحد من التعرف بالتفصيل على علماء المغرب الأوسط.

وفي الأخير نتمنى أننا وفقنا في بحثنا هذا وفي إعطائه حقه من الدراسة والبحث وأن يكون إضافة علمية لمكتبة قسمنا قسم التاريخ وعلم الأثار بجامعة زيان عاشور بالجلفة.

المدخل

1- مفهوم المجاورة لغة واصطلاحا
2- حكم المجاورة شرعا
3- مدة المجاورة ببلاد الحرمين الشريفين
4- التعريف ببلاد الحرمين الشريفين

استطاعت مكة المكرمة والمدينة المنورة بفضل مكانتهما العلمية والدينية، وكذلك لكونهما مركزين هامين من مراكز العلم في الدولة الاسلامية، أن تجذب إليها العلماء والمفكرين والأدباء وجميع الفئات الاجتماعية من المسلمين، حيث كانوا يفضلون الإقامة والمكوث بجوار بيت الله الحرام ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام، للانقطاع للعبادة وطلب العلم فنتج عن ذلك ظاهرة المجاورة.

1- مفهوم المجاورة لغة واصطلاحا:

أ- التعريف اللغوي:

جاء هذا اللفظ في الحديث الشريف حيث ثبت في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخذري –رضي الله عنه– قال: " كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يجاور في رمضان العشر التي في وسط الشهر، ثم قال: كنت أجاور هذه العشر، ثم قد بدا لي أن أجاور هذه العشر الأواخر[1]" وفي حديث عطاء: " سئل عن المجاور يذهب للخلاء يعني يعتكف[2] ".

ويعرف ابن منظور في معجمه لسان العرب المجاورة: " الجارُ الذي يُجاورك، وجَاورَ الرَجلَ مُجاورةً وجوارا والكسر أفصح_ ساكَنهُ، وإنه لحسَنُ الجِيرَةِ، لحالٍ من الجوار وضَرْب منه، وجاورَ بني فُلان، وفيهم مُجاورَةً وجِوارًا "[3].

وأما أنيس إبراهيم عرفها في معجمه الوسيط: "مُجَاورةً وجوارًا أي ساكَنَهُ ولاصقهُ في المسكن، وأعطاه ذمَّةً يكون بها جَارَه ويُجيره، والمسجد: اعتكف فيه. ويقال: جاور المدينَة أو مكَّةَ".[4]

وكذلك الفيروز أبادي في معجمه القاموس المحيط عرفها كما يلي: "وجاوَرَهُ مُجَاورةً وجوار، وقد يُكسر: صار، جَارَه، وتجَاوَرُوا، واجتَوَروا"، والمُجاوَرةُ الاعْتكافِ في المسجد، وجَار واسْتَجارَ: " طلب أن يُجَارَ"[5].

---

1 أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، دمشق: دار ابن كثير، ط1، 2002م، رقم الحديث2018، ص:485.

2 محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، **لسان العرب**، تح: عبد الله الكبير وأخرون، القاهرة: دار المعارف، ط1، 2010م، مج1، ص:724.

3 **المصدر نفسه**، ص:722.

4 ابراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، القاهرة: دار المعارف المصرية، ط2، 1972م، ج1، ص:146.

5 أبو طاهر محمد بن يعقوب مجد الدين الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م، ص:369.

وقد ورد في معجم المصباح المنير للفيومي عن مفهوم المجاورة: "الجَارُ المُجَاوِرُ في السكن، والجَمْعُ جِيرانٌ، وجَاوَرَهُ مُجَاورةُ، وجِوار أو الجوارُ بالضم أي لاصقة في السكن، وحكى ثعلب عن ابن الأعرابي، الجَارُ الذي يُجاورك بَيْت بَيْت، والجارُ الشريك في العقار، مُقاسمًا كان أو غير مُقاسم[1]".

وفي الأخير نستخلص أن كل معاجم اللغة التي ذكرناها اجتمعت على مفهوم لغوي واحد للمجاورة الذي هو المقاربة، والملاصقة، والمساكنة، وما يترتب عنها من حق الجوار وهي أن يعطيه الذمة والأمان ويحفظه حتى يكون جاره[2].

ومن خلال التعريفات اللغوية أيضا نجد أن المجاورة بالمسجد تكون بمعنى الاعتكاف، وأما المجاورة بمكة والمدينة فيراد بها المُقَامُ غير ملتزم بالاعتكاف الشرعي، والمعنى الثاني هو الذي يهمنا في الدراسة.[3]

ب- التعريف الاصطلاحي:

والمقصود بالمجاورة اصطلاحا هو المقام بالحرمين الشريفين، دون تحديد المدة الزمنية، وارتباط بأحكام شرعية بعينها، وإنما يجب على المجاور الذي يريد أن يقيم في مكة والمدينة، الالتزام بما تقتضيه حرمة المكان وقداسته.[4]

ويرجع أصل المجاورة إلى ما جاء في آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية، التي تفصح عن مكانة بلاد الحرمين الشريفين وإظهار مدى فضلها وقدسيتها، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾﴾[5]

---

[1] أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، تح: عبد العظيم الشناوي، القاهرة: دار المعارف، ط2، د.ت، ج1، ص:114.

[2] إبراهيم أنيس وآخرون، **المرجع السابق**، ص:146.

[3] ابن منظور، **المصدر السابق**، مج1، ص:724.

[4] عبد القادر سليماني،(**المجاورون الجزائريون بالحرمين الشريفين في القرنين" 8 _9ه / 14_15م" الأدوار الاجتماعية والعلمية**)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، (تصدر عن جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر)، ع:33، جوان2023م، ص:743.

[5] **سورة الأحزاب**، الآية 60.

أما المجاورون هم أولئك الذين قدموا من مختلف بقاع العالم الاسلامي بقصد الحج واستقروا بمكة، واختلطوا بسكانها، وصاروا جزءًا من هيكلها الاجتماعي، ومنهم العلماء وطلبة العلم، ومنهم التجار، بقوا فيها واستقروا، ومنهم من جاء طلبا للعبادة بجوار البيت الحرام، أو المسجد النبوي.[1]

2- حكم المجاورة شرعا:

لقد كانت مسألة المجاورة وما يتصل بها من أحكام محل خلاف واسع وجدل بين علماء المسلمين، فهناك من كان يرى بأنها مستحبة وهناك من قال بأنها مكروها، فاستحبها طائفة من العلماء منهم الامام الشافعي، وأبو يوسف، ومحمد ابن الحسن صاحبا أبي حنيفة، وقد وردت أحاديث كثيرة تبين فضل واستحباب المجاورة بمكة المكرمة والمدينة المنورة منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدينة المنورة: "لا يصبر أحد على لأوائها وشدتها إلا كنت له شفيعا يوم القيامة"[2].

ومن أسباب الكراهة عند بعض العلماء من أمثال أبو حنيفة وغيرهم هي مراعاتهم لحرمة الحرم، والخوف من فعل لا يحل، والخوف من ارتكاب الذنوب التي تعظم لشرف المكان

وقدسيته، وروي عن أبو عمر الزجاجي الصوفي أربعين سنة مجاورًا بمكة لم يقض حاجته البشرية في الحرم، بل كان يخرج إلى الحلّ عند قضاء الحاجة[3]، وجاء في كتاب الشافعي " التشويق إلى البيت العتيق " أن البعد عن مكة والمدينة يهيج القلوب لتعود إليها بعد المفارقة، فالله تعالى جعل هذا البيت مثابة للناس يثوبون إليه أي يؤولون و يعودون إليه مرة بعد مرة أخرى، قال بعضهم " أن تكون في بلدك وأنت مشتاق لمكة والمدينة خير من أن تكون مقيما فيها وقلبك في بلد آخر.[4]

---

[1] شادية عبد الرحمان البلوي،**(المجاورون في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة)**، **مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية**، (جامعة الملك سعود، الرياض)، مج:1، ع:3، سبتمبر2017م، ص:171.

[2] أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1991م، رقم الحديث477، ص:1003.

[3] أحمد بن عبد الله الأصبهاني أبو نعيم، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، بيروت: دار الفكر، د.ط، 1996م، ج10، ص:376.

[4] محمد بن محب الدين أحمد عبد الله الطبري جمال الدين، **التشويق إلى البيت العتيق**، تح: أبو عبد الله محمد إسماعيل، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م، ج1، ص:224.

ومن أسباب كراهتهم أيضا أنهم يرون المقيم أو المجاور لبلاد الحرمين الشريفين يفوته الحج التام والعمرة التامة، وأن سفر الإنسان من موطنه وبلاده قصد الحج، والعمرة هو أفضل أنواع الحج والعمرة[1].

رغم اختلاف العلماء في مسألة المجاورة لبلاد الحرمين الشريفين نستخلص في الأخير أن المجاورة بمكة والمدينة مستحبة لما لها من منافع كثيرة من تحصيل للعبادات وكسب الأجر والثواب، ولما جاء من فضلها في الأحاديث النبوية، وكذلك لما قال بعض أهل العلم: " فإذا كانت أحب البلاد إلى الله ورسوله، ولولا ما وجب عليه من الهجرة لما كان يسكن إلا إياها، عُلم أن المقام بها أفضل إذا لم يعارض ذلك مصلحة[2] ".

3- مدة المجاورة ببلاد الحرمين الشريفين:

تباينت المدة الزمنية التي كان يقضيها مجاورو علماء المغرب الأوسط في بلاد الحرمين الشريفين، حيث لا تمدنا بعض المصادر بمعطيات صريحة وحقيقية حول مدة المجاورة، فهناك من قصرت مدة مجاورته وهناك من طالت حسب ظروف المجاور، وثمت مصادر أخرى وضحت لنا مدة المجاورة التي أمضاها عدد من العلماء والطلاب في بلاد الحجاز[3].

حيث هناك من المجاورين من بقي في مكة المكرمة سنة واحدة إلى خمس سنوات نذكر على سبيل المثال لا الحصر الحسن بن مخلوف أبركان (ت857هـ/1453م)، الذي جاور بالحرم المكي مدة خمس سنوات ثم رجع إلى تلمسان[4]، وكذلك علي بن عيسى بن مسعود بن منصور الزواوي (ت769هـ/1368م).

---

[1] أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، **مسألة المرابطة بالثغور أفضل أم المجاورة بمكة شرفها الله تعالى**، تح: أبي محمد أشرف بن عبد المقصود، الرياض: مكتبة أضواء السلف، ط1، 2002م، ص:22.

[2] البلوي، **المرجع السابق**، ص:172.

[3] مكاتي توهامي، **(علماء المغرب الأوسط المجاورين لمكة والمدينة وإسهاماتهم في علوم القرآن وعلم الحديث)**، مجلة متون، (كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر)، مج:10، ع:02، 01 ديسمبر2018، ص-ص:137-138.

[4] فتيحة مرزوق، نورالدين شعباني، **(علماء المغرب الأوسط المجاورون في مكة المكرمة واسهاماتهم العلمية خلال القرنين8_9هـ/14_15م)**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، (تصدر عن جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، الجزائر)، مج:19، ع:01:، جوان2023، ص:600.

ومن العلماء وطلبة العلم من كرر المجاورة في مكة أكثر من مرة، ومن هؤلاء مثلا خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى بن محمد أبو الخير الصنهاجي (ت826هـ/1423م)، الذي وصلت مجاورته في المرة الأولى بمكة المكرمة 20 سنة مجاورًا فيها[1]، وكذلك أحمد بن يونس الحميري القسنطيني (ت878هـ/1474م)، الذي جاور ببيت الله الحرام في العديد من المرات آخرها دامت مدة 14 سنة.

ومنهم من أقام وجاور ببلاد الحرمين الشريفين حتى توفته المنية بها وكان عددهم أعلى من المجاورين عمومًا، مع اختلاف نسب أعمارهم، فهناك من جاور وقدم إلى مكة في رعيان شبابه وتزوج فيها، وكون أسر مثل أبو العباس أحمد بن عبد الله التلمساني في القرن (08هـ/14م)، الذي جاور بمكة وصاهر فيها أحد مشايخها المدعو عبد الملك المرجاني[2]، وكان عبد القوي بن محمد بن عبد القوي البجائي(ت816هـ/1412م)، قد ارتحل إلى مكة في شبيبته، فقطنها أزيد من ثلاثين سنة، وأنجب فيها الأولاد وترعرعوا في بلاد الحرمين الشريفين[3].

في حين أن هناك بعض من علماء المغرب الأوسط المجاورين من قدم لمكة بعد أن غلب عليه الكبر وأحس بقرب وفاته، ليقضي ما تبقى من حياته في وسط هذه البلاد المقدسة، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر منهم :

الفقيه والعالم محمد بن محمد بن ميمون، أبو عبد الله ابن الفخار الجزائري(ت801هـ/1397م)،الذي قدم إلى مكة وحج، وسكن المدينة النبوية، وأدب بها الاطفال، وله يد طولى في الفقه وتوفي في مكة سنة(ت801ه)[4]، وكذلك الفقيه جعفر بن عبد الرحمان بن جعفر بن عثمان الصقلي البجائي(ت644هـ/1246م)، وجاء في كتاب العقد الثمين ما نصه " هو جعفر بن عبد الرحمان بن جعفر

---

[1] ريمة لزرق، أمحمد بوشريط، **(علماء المغرب الأوسط المجاورين لبلاد الحجاز واسهاماتهم في علوم اللغة العربية وآدابها)**، مجلة مصادر وتراجم، (يصدرها مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، الجزائر)، مج:22، ع:03، ديسمبر2023، ص:212.

[2] فتيحة مرزوق، نورالدين شعباني، **المرجع السابق**، ص- ص: 600-601.

[3] شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، بيروت: دار الجيل، د.ط، ج4، ص:302.

[4] أحمد بن علي المقريزي تقي الدين، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تح: محمود الجليلي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002م، مج:3، ص:169.

بن عثمان بن عبد الله السلمي الصقلي المحتد البجائي المولد، ولد ببجاية سنة(588هـ/1192م)، وتوفي بمكة سنة أربع وأربعين وستمائة للهجرة[1].

4- التعريف ببلاد الحرمين الشريفين:

أ- التعريف بمكة المكرمة[2]:

وهي خير أرض الله وأحبها إليه، فقد كفاها شرفا ما خصها الله سبحانه وتعالى به على سائر وجميع بقاع الأرض بأن وضع فيها بيته المحرم **قَالَ تَعَالَى:** ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾[3]

وقد وصفها الرحالة ابن جبي(ت614هـ/1217م) في كتابه رحلة ابن الجبير:" قائلا هي بلدة قد وضعها الله عزوجلّ بين جبال محدقة بها، وهي بطن واد مقدس، كبيرة، مستطيلة، ولها ثلاث أبواب: <<باب المَعْلَى>>: ومنه يخرج إلى الجبانة المباركة وهي بالموضع الذي يعرف بالحَجُون، ثم <<باب المسْفَل>>: وهو إلى جهة الجنوب، وعليه طريق اليمن، ثم <<باب الزّاهِر>>: ويعرف أيضا باب العُمْرَة، وهو غربي، وعليه طريق مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم[4] ".

ولمكة المكرمة أسماء كثيرة وعديدة، وردت في القرآن الكريم ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: مكة، وبكة، وأم القُرَى، والقرية، والبلد الأمين، والبلدة، والبيت[5].

ويقول ياقوت الحموي (ت626هـ/1228م)، في كتابه" معجم البلدان ": أن مكة سميت بأُمْ القُرَى لأنها أصل الأرض، وقيل سميت أم القُرَى لأنها أقدم القُرَى التي في جزيرة العرب".[6] ونزلت السور

---

[1] محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي تقي الدين، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تح: فؤاد سير، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1986م،ج3، ص:426.

[2] **ينظر:** الملحقين رقم(01)،(03)،ص:110-112.

[3] **سورة آل عمران**، الآية 96-97.

[4] أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني ابن جبير، **رحلة ابن جبير**، تح: حسين نصار، بيروت: دار صادر، د.ط، د.ت، ص:87.

[5] أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تح: عبد المالك بن عبد الله بن دهيش، بيروت: دار خضر، ط2، 1994م، ج2، ص:290.

[6] أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله شهاب الدين البغدادي الحموي الرومي، **معجم البلدان**، بيروت: دار صادر، ط1، 1977م، مج1، ص:254.

المكية في مكة المكرمة، وفيها انتشر دين الإسلام، وفيها كان الخلفاء الراشدون، والانصار والمهاجرون وبها عقدت رايات المسلمين، وفيها المشاعر والمناسك والمواقيت[1]، وبها الكعبة المشرفة مهد الديانات ومقصد العرب في الجاهلية، وقبلة المسلمين بعد ذلك، يقول الله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾[2]

وتضم مكة المكرمة الكثير من الأودية بحكم موقعها في شبه الجزيرة العربية ومن أبرز الأودية نذكر: واد فخّ، وادي فاطمة، وادي عبقر، وادي عرنة، وادي نَعْمان وغيرهم من الأودية وتضم أيضا مجموعة من الجبال من أبرزها: جبل عرفة، جبل النور، جبل ثور، جبل عمر، جبل أبي قبيس وغيرهم من الجبال الكثيرة[3].

ب- التعريف بالمدينة المنورة[4]:

وهي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار هجرته وبها مسجده، الذي يعد أعظم مسجد بعد المسجد الحرام، فصلاة فيه تفضل عن غيره بألف صلاة كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " صلاةٌ في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام[5] ".

وحجم المدينة أقل من نصف مكة، وهي في حرة سبخة الأرض ولها نخيل كثيرة ومياه، ويحيط بأكثرها بساتين ونخيل، ولأهلها مزارع، ونخيلهم وزروعهم تسقى من الآبار عليها العبيد، ومياهها عذبة[6]، وللمدينة سور والمسجد في نحو وسطها، وقبر النبي صلى الله عليه وسلم، في شرقي المسجد

---

[1] أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط3، 1991م، ص:67.

[2] **سورة الحج**، الآية 27.

[3] محمود فتوح محمد سعدات، **الأثار النفسية لرحلة الحج إلى مكة المكرمة على المسلم فضائل مكة المكرمة** ، د.ب.ن، د.د.ن، د.ط، 1434هـ، ص:07.

[4] **ينظر**: الملحق رقم(04)، ص113.

[5] البخاري، **المصدر السابق**، رقم الحديث 1190، ص287.

[6] عبد الرحمان أحمد حفظ الدين، **(الحياة العلمية في الحجاز في القرنين الثالث والرابع الهجريين)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الاسلامي وحضارته، **بإشراف**: د. عبد الرحمان عبد الواحد الشجاع، (نوقشت بكلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة صنعاء، الموسم الجامعي 2002م-2003م)، ص:27.

وهو بيت مرتفع ليس بينه وبين سقف المسجد إلا فرجة وهو مسدود لا باب له وفيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم[1].

وتقع المدينة المنورة[2]، إلى الشمال من مكة في الطريق إلى الشام، وهي على العكس من مكة التي عرفت بأنها تقع في واد غير ذي زرع، فإنها تقع في سهل خصيب يمتاز بوفرة المياه وكثرة النخيل والثمار الحسنة[3] .

وللمدينة المنورة العديد من المعالم والأثار لعل من أبرزها وأعظمها المسجد النبوي الشريف، وغيرها من الأثار مثل العيون والآبار، والأودية، والمعاهد والقصور، التي كانت منذ القرن الأول للهجرة، من بينها قصر أبي هاشم بن المغيرة بن أبي العاص، وغيرها من القصور و المعالم وأيضًا الخندق والسور، ويقع الخندق شمال المدينة، وحفره النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عندما سمعوا بقدوم اليهود من بني النضير مع قريش وأما السور كان يحيطها من جميع جهاتها، وأنشأه محمد بن اسحاق الجعدي سنة 236هـ[4].

وللمدينة المنورة العديد من الأسماء التي وردت في القرآن الكريم نذكر منها: يثرب، المؤمنة، المحبوبة، المقدسة، البارة، المباركة، طيبة، والمجبورة، والدار والإيمان، الجبارة، المرحومة وغيرها من الأسماء التي لا يسعنى ذكرها لكثرتها وتنوعها وهذه الكثرة تدل ولا شك على عظمة، وفضل ومكانة المدينة المنورة التي هي أحب البقاع إلى الله بعد مكة المكرمة[5].

---

[1] ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص:82.

[2] **ينظر:**الملحق رقم(2)،ص:111.

[3] خالد محسن حسان الجابري، **(الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي 648هـ-923هـ/1250م-1517م)**، رسالة ماجستير في الحضارة والنظم الاسلامية، **بإشراف:** د.مريزن سعيد مريزن عسيري، (نوقشت بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القُرَى، الموسم الجامعي1992م-1993م)، ص:32.

[4] عبد السلام هاشم حافظ، **المدينة المنورة في التاريخ دراسة شاملة**، دمشق: نادي المدينة المنورة الأدبي، ط3، 1982م، ص-ص: 35-46.

[5] أبو علي أحمد بن عمر ابن رسته، **الاعلاق النفيسة**، ليدن: مطبعة بريا، د.ط، 1893م، مج7، ص:78.

الفصل الأول

دوافع مجاورة علماء المغرب الأوسط لبلاد الحرمين الشريفين

1- مكانة بلاد الحرمين الشريفين والرحلات نحوها

2- مراكز العلم والتعليم بمكة المكرمة والمدينة المنورة

كانت الرحلة نحو بلاد الحرمين الشريفين تستقطب المسلمين بشكل عام والعلماء بشكل خاص، لعظمة المكان وقدسيته، في قلوب المسلمين، وكذلك لفريضة الحج، حيث تنقل عدد كبير من العلماء وطلبة العلم من حواضر المغرب الأوسط كبجاية وتلمسان وغيرها من المدن، بهدف أداء مناسك الحج وزيارة البقاع المقدسة والمجاورة بها، ولقاء علماء وفقهاء بلاد الحرمين الشريفين، وحضور مجالس الفقه وتبادل الآراء في مختلف القضايا وما ساعد على ذلك اهتمام السلاطين والأمراء بالعلم والعلماء وكذلك وفرة المؤسسات العلمية.

ونحن في هذا الفصل سنشير إلى ذكر أهم الدوافع التي جعلت علماء المغرب الأوسط يرتحلون نحو بلاد الحرمين الشريفين ويجاورون بها وكذلك إلى مراكز العلم التي كان علماء المغرب الأوسط يدرسون بها.

المبحث الأول: مكانة بلاد الحرمين الشريفين والرحلات نحوها

المطلب الأول: مكانة مكة المكرمة والمدينة المنورة

لقد أنعم الله عزوجل على بلاد الحجاز أن جعل بمكة المكرمة الكعبة الشريفة، وبالمدينة المنورة المسجد النبوي الشريف، وجعل لهما مكانة جليلة ومقدسة ومنزلة عظيمة في قلوب المسلمين عن غيرها من بقاع الأرض، وجاء في القرآن الكريم العديد من السور والآيات التي تتحدث عن مكانة وفضل مكة المكرمة والمدينة المنورة: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾[1]

وقَالَ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾[2]

1- مكانة مكة المكرمة:

حظيت مكة المكرمة بمكانة مرموقة لدى طلبة العلم والحجاج، وأيضا علماء المغرب الأوسط الذين ارتحلوا لأجل العلم والحج معا، وكذلك باعتبارها بيت الله الحرام ولمنزلتها العظمى، وشرفها الله عزوجل ورفع قدرها، ففيها بيته الذي هو أول بيت وضع للناس، يعبدون فيه ربهم ويتقربون إليه[3]،

[1] سورة المائدة، الآية97.

[2] سورة المنافقون، الآية8.

[3] محمود فتوح، المرجع السابق، ص06.

وكان المسجد الحرام يزدحم بحلقات العلم مع توافد المسلمين إلى مكة وإقبالهم الكبير على العلم وأيضا لأداء فريضة الحج، ولم يكن التعليم وحلقات العلم في المسجد الحرام مقتصرتا على منهج محدد بل كان الأمر يترك للعالم في تدريس المفيد والصالح من العلم[1]، وكانت مكة المكرمة تعد ينبوعًا حضاريا، والقاعدة الروحية لكل مسلم في أصقاع الأرض، لوجود بيت الله الحرام فيها ولمكانته في قلب كل مسلم، فيأتي المسلمون لأداء الحج من مختلف أقطار العالم في كل عام، الأمر الذي يتيح للمسلمين الالتقاء في هذا البلد، والاطلاع والنقاش ومعرفة ما لدى بعضهم والاستفادة من بعضهم في شتى المجالات[2].

كرم الله هذا البلد أن كانت مولد ومنشأ خير البشر وخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، ومسقط بعض الصحابة القرشين المهاجرين الذين جعلهم الله مصابيح الدين، وحملوا على عاتقهم الدعوة إلى الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما نزل بها الوحي من الله على رسوله الكريم، وأول مهبط الروح الأمين جبريل[3]، وجاء في هذا الحديث قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ٧﴾[4]

ومكة هي ذلك البلد الأمين الذي يأتيه الخير والرزق من كل مكان، ويساق إليه، ويجلب استجابة لدعوة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٢٦﴾[5]

ومما اختصت به مكة المكرمة أيضا، أن حرم فيها سفك الدم، ولا يصاد صيد، ولا يقطع نبات كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله حرّمَ مكّة، فَلَمْ تَحِلَّ لأحدٍ قَبْلِي، ولا تَحِلُّ لأحدِ بَعْدي، وإنّمَا أُحِلَّتْ لي سَاعَةً منْ نهَارٍ، لاَ يُخْتَلى خَلَاها، ولاَ يُعْضَدُ شَجَرُهَا، ولا يُنْفَرُ صَيْدُهَا، ولاَ تُلْتَقَطُ لَقْطَتُهَا إلاَّ لِمُعْرَّفٍ، وقال العباس: يا رسول الله، إلاَّ الإذْخِرَ

---

[1] مكاتي توهامي، الحاج عيفة، **(جهود المجاورين للحرمين الشريفين في خدمة علمي القراءات والحديث في العصر الوسيط علماء المغرب الأوسط أنموذجا)**، **مجلة أفكار وأفاق**، (جامعة الجزائر02، أبو القاسم سعد الله)، مج:11، ع:1، 27-02- 2023م، ص:131.

[2] حفظ الدين، **المرجع السابق**، ص:26.

[3] ابن جبير، **المصدر السابق**، ص:91.؛ عاتق بن غيث البلادي، **معالم مكة التاريخية والأثرية**، مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، ط1، 1980م، ص:294.

[4] **سورة الشورى**، الأية07.

[5] **سورة البقرة**، الآية 126.

لِصاغَتِنَا وقبُورِنا، فقال: إلاَّ الإذْخِرَ، وعن خالدٍ عَنْ عكرمةَ قال: هَلْ تَدْري ما لاَ ينفرُ صَيْدها، هُو أنْ ينحيه من الظلِّ، يَنْزِلُ مَكَانَهُ[1]."

ومن خواص مكة أيضا أنه يوجد بها ماء زمزم ولمائه خصائص تميزه عن غيره من المياه على وجه هذه الأرض، وجاء عن عبد الجبار بن الورد عن رجل يقال له رباح مولى لال الأخنس أنه قال:" اعتقني أهلي فدخلت من البادية إلى مكة فأصابني بها جوع شديد حتى كنت أكوم الحصا ثم أضع عبدي عليه قال: فقمت ذات ليلة إلى زمزم فنزعت فشربت لبنا كأنه لبن غنم مستوحمة أنفاسا.[2]

ومن فضائل مكة المكرمة مضاعفة الأجر والثواب بها، وأن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وبها الحجر الأسود الذي هو حجر من الجنة، والموضع الوحيد في بقاع الأرض الذي شرع تقبيله[3]، ومكة المكرمة محروسة بحفظ الله تعالى من الدجال، حيث جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ليس من بلد إلاَّ سَيَطْؤهُ الدَّجَالُ إلاَّ مَكَةَ والمَدِينَةَ، لَيْسَ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبُ إلاَّ عَلَيْهِ المَلاَئِكَةُ صَافِينَ يَحْرُسُونَهَا، ثمَ تَرجُفُ المدينةَ بأهْلِها ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيخْرجُ الله كُلَّ كافرٍ ومنافِقٍ".[4]

2- مكانة المدينة المنورة:

تتبوء المدينة المنورة مكانة مرموقة في قلوب المسلمين، فهي المكان الذي هاجر إليه خير البشر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، وصارت بعد قدومه معقلاً للإسلام، وقلعة حصينة له ومشعلا يشع منه نوره، وانتشر الاسلام منها إلى كل الدنيا، كما يوجد بالمدينة المسجد النبوي ثاني الحرمين الشريفين الذي بناه المسلمين بعد الهجرة إليها ويضم قبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم[5]، والصلاة فيه خير من ألف صلاة كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: " صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام".[6]

---

[1] البخاري، **المصدر السابق**، رقم الحديث 1833، ص:442.

[2] أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، **أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار**، تح: رشدي الصالح ملحس، بيروت: دار الأندلس، ط3، 1983م، ج2، ص:51.

[3] البلوي، **المرجع السابق**، ص169.

[4] البخاري، **المصدر السابق**، رقم الحديث1881، ص:452.

[5] عاتق بن غيث البلادي، **معجم معالم الحجاز**، مكة الكرمة: دارمكة للنشر والتوزيع، ط2، 2010م، ص:1534.

[6] البخاري، **المصدر السابق**، رقم الحديث1190، ص:287.

كما وصى النبي صلى الله عليه وسلم بالارتحال لمسجده، بعد المسجد الأقصى والمسجد الحرام، حيث جاء في حديثه القدسي: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى."[1]

وكانت المدينة هي البلدة الثانية بعد مكة المشرفة، والتي شرفها الله سبحانه وتعالى بتلقي كلماته ووحيه، ونزلت معظم آيات التشريع فيها، وفيها عاش خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ودفن بها، وتعد المدينة المنورة المركز العلمي الثاني وظلت مقصدًا لطلبة العلم والتقاء العلماء والمفكرين في حلقات علمية رائدة لا تنقطع نفعا وانتفاعا[2]، وعن ذلك يقول السخاوي: "فأما المدينة دار الهجرة، فكان العلم وافرًا بها في زمن الصحابة من القرآن والسنن، وفي زمن التابعين كالفقهاء السبعة[3]، وزمن صغار التابعين كعبد الله بن عمر، وابن أبي ذئب، وابن عجلان، وجعفر الصادق، ثم مالك الامام، ومقرئها نافع، وابراهيم ابن سعد، وسليمان بن بلال، واسماعيل بن جعفر[4]".

وكانت المدينة المنورة تزخر بالعلم والعلماء الكبار المتقدمين على من سواهم من علماء الاقطار الإسلامية الأخرى منذ القرن الأول وحتى نهاية القرن الثاني للهجرة، مما جعل حملة العلم من العلماء والطلاب يتدفقون إلى المدينة ويجاورون بها من مختلف الأقطار الإسلامية، لينهلوا من علمائها[5]، خاصة علماء المغرب الأوسط الذين كانوا يجاورون بالمدينة لطلب العلم والأخذ من علمائها ومن بينهم أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني (ت781هـ/1381م)[6]، وكذلك ابراهيم بن محمد المصعصع

---

[1] البخاري، **المصدر السابق**، رقم الحديث1189، ص:287.

[2] مكاتي توهامي، **علماء المغرب الأوسط المجاورين لمكة والمدينة**، ص-ص:138-140.

[3] والفقهاء السبعة هم: القاسم بن محمد (ت107هـ/725م)، وسعيد بن المسيب (ت94هـ/712م)، وعروة بن الزبير(ت93هـ/711م)، وأبو بكر بن عبد الرحمان (ت94هـ/712م)، خارجة بن زيد(ت99هـ/717م)، سليمان بن يسار(ت107هـ/725م)، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة(ت98هـ/716م). **ينظر:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرلؤوط، ومأمون الصاغرجي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط11، 1996م، ج4، ص:438.

[4] شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**، تر: صالح أحمد العلى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1986م، ص:278.

[5] حفظ الدين، **المرجع السابق**، ص:29.

[6] أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني، **المناقب المرزوقية**، تح: سلوى الزاهري، الدار البيضاء: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، ط1، 2008م، ص:145.

الصدقاوي ت(882هـ/1477م)[1]، جاور بالمدينة وتوفي بمكة المكرمة وغيرهم من علماء المغرب الأوسط الذين جاوروا بالمدينة المنورة.

وللمدينة المنورة مكانة خاصة في قلب النبي صلى الله عليه وسلم بعد مكة المكرمة فقد ثبت في البخاري عن أنس بن مالك:" كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر فأبصر درجات المدينة أوضع راحلته، وإن كانت دابة حركها، قال أبو عبد الله البخاري: زاد الحارث بن عمير عن حميد حركها من حبها ".

ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الله سبحانه وتعالى ليحبب له المدينة وقال: "اللهم حَبِبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَبْتَ مَكّةَ أوْ أشَدَّ، وصَحِحْهَا، وبَارِكْ لَنَا في صَاعِهاَ ومُدِّهاَ[2]".

وما يزيد المدينة المنورة أهميةً ومكانةً هو أن التعليم والتعلم في مسجد رسول الله له فضل عظيم حيث روي عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا بخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله[3] ".(إسناده حسن)

وفي الأخير نستخلص مما سبق ذكره حول مكانة مكة المكرمة والمدينة المنورة، أن تمتع هذين البلدين بالفضائل العظيمة التي سبق ذكرها من وجود المسجد الحرام والمسجد النبوي وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وغيرها من الفضائل العديدة جعلت علماء المغرب الأوسط يتشوقون وتلهف نفوسهم لزيارة بيت الله، وأداء فريضة الحج وزيارة المسجد النبوي ، وكذلك لطلب العلم والمجاورة في بلاد الحرمين الشريفين والاحتكاك بالعلماء، والتلقي على أيديهم العلوم الإسلامية والعربية من قراءات وتفسير، وغيرها من العلوم الأخرى كالعلوم العقلية والاجتماعية.

---

[1] السخاوي، **المصدر السابق**، ج1، ص: 149.

[2] مسلم، **المصدر السابق**، كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها، رقم الحديث 1376، ص:1003.

[3] محمد إلياس عبد الغني، **تاريخ المسجد النبوي الشريف**، المدينة المنورة: مكتبة فهد الوطنية، ط1، 1996م، ص:11.

المطلب الثاني: الرحلات نحو بلاد الحرمين الشريفين

قبل التحدث عن الرحلات التي كانت نحو مكة المكرمة والمدينة المنورة سنتطرق أولا إلى مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا.

أ- الرحلة لغة:

إن الرحلة يمثلها التنقل وقد خلق الله الانسان مطبوعا على الحركة والتنقل، فالرحلة تأخذ حيزا كبيرًا في حياة الإنسان وفكره، وثقافته، وكان العرب في القديم، يرتحلون بالإبل والخيل قصد التجارة وغيرها يقول صاحب لسان العرب في باب" الحاء"، مادة "رحل": "رحل: الرَّحْل مَرْكَبُ للبعير والناقة، وجمعه أرْحُلُ ورِحالُ، والترحيل والإرحال بمعنى الأشخاص والأزعاج، يقال: رَحَل الرجلُ إذا سار، وقوم رُحَّل أي يرتحلون كثيرًا، والتَّرَحُّل والارْتحالْ: أي الانتقال وهو الرحلة والرُحْلة، والرِّحْلة: اسم للارتحال والسير، يقال: دنَتْ رِحْلَــتنا، ورَحَل فلان وارتحل وتَرَحّل"[1].

وجاءت الرحلة في كتاب " الصحاح " للجوهري: " رَحَلَ فلان وارْتَحَل وتَرَحَّلَ، والاسم: الرَّحيل واسْتَرْحَلَهُ، أي سأله أن يَرْحلَ له، والرُحْلَةُ بالضم: الوجهُ الذي تريده، يقال: أنتُمْ رِحْلَتي، أي الذين أرْتَحِلُ اليهم[2].

ب- الرحلة اصطلاحا:

أما اصطلاحًا فتعرف الرحلة أنها مبادرة انسانية تجتاز الحدود، وتقطع المسافات، وتهدف الى الاكتشاف والتواصل والتعارف، تلبية لدوافع دينية وعلمية وكذلك سياسية[3]، والرحالة في هذا الحال يمكن أن يكون مكتشفا أو مغامرا أو تاجرا أو طالب علم، وشكلت الرحلة العلمية في طلب العلم عنصرا أساسيا، لكونها تلبي طلب العلم والاستزادة من مختلف المعارف والاطلاع على ما عند الأخر، فالرحلة

---

[1] أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري، **تهذيب اللغة**، تح: عبد الله درويش، مر: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.ط، ج5، ص:4-5.

[2] أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، مر: محمد محمد ثامر، محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، القاهرة: دار الحديث، ط1، 2009م، مج1، ص:433.

[3] مصطفى الغاشي، **الرحلة المغربية والشرق العثماني محاولة في بناء الصورة**، بيروت: الانتشار العربي، ط1، 2015م، ص:19.

هي وسام يعلق على صدر الراحل، فتميزه عن غيره واعتبرت الرحلة تقليدا حميدًا متبعًا ومطلوبًا بين طلبة العلم[1].

تعددت وتنوعت المفاهيم الاصطلاحية للرحلة غير أنها لا تبتعد عن مفهومها اللغوي، فهي عملية سفر وارتحال وتنقل، للكشف عن المجهول من الأرض والناس، ولها فوائد عظيمة على الإنسان، وقد أشار المؤرخ ابن خلدون في مقدمته إلى أهمية وفوائد الرحلة ودورها في بناء الشخصية الثقافية للفرد بقوله: " أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم من المذاهب والفضائل تارة علمًا وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات على المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا، كما ألح على أن الرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال[2]".

من خلال تطرقنا لمفهوم الرحلة في اللغة والاصطلاح وجدنا أن المفهومين يشتركان في معنى واحد وهو الحركة والارتحال، وهذا الارتحال يحقق منه الانسان فوائد عظيمة، من اكتشاف للمجهول وطلب للعلم وغيرها من الفوائد.

تعددت أنواع الرحلات نحو بلاد الحرمين الشريفين، وتأتي في مقدمتها الرحلة الدينية لأنها ارتبطت بركن من أركان الإسلام ألا وهو فريضة الحج وزيارة الحرمين الشريفين، إلا أن تلك الزيارات الدينية كثيرًا ما كانت لها انعكاسات ثقافية وأدوار علمية، فركب الحج كان يضم كل الأطياف على اختلاف رتبهم الاجتماعية وأصولهم الجغرافية، منهم الفقهاء ورجال العلم وغيرهم[3].

1- الرحلة الدينية (رحلة الحج):

وتعتبر من أهم العوامل التي دفعت بعلماء مالكية المغرب الأوسط للانتقال إلى بلاد الحرمين الشريفين، ولرغبتهم الجامحة في أداء فريضة الحج، ولكونهم متشوقين لزيارة قبر الرسول صلى الله

---

[1] فاطمة بالهواري، **(الرحلة العلمية لعلماء تلمسان إلى فاس في العصر الوسيط)**، **مجلة الحوار المتوسطي**، (يصدرها مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الاسلامي جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر)، ع:1، مارس2009م، ص:59.

[2] عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون الحضرمي، **المقدمة**، مر: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، ط1، 2001م، ص:744-745.

[3] مسعود بريكة، **(الرحلة العلمية بين بجاية وحواضر الغرب الاسلامي، ق7-9هـ/13-15)**، **مجلة الآداب والحضارة الإسلامية**،(تصدرها كلية الآداب والحضارة الاسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، الجزائر)،ع:22، جوان2017م، ص- ص:353-354.

عليه وسلم، أكثر من غيرهم، ويعد الحج ملتقى العلماء والفقهاء، والاحتكاك فيما بينهم للاستزادة في التفقه والحصول على الاجازات[1].

لقد كان السفر لأداء فريضة الحج هو ما كان يتمناه كل مسلم، وحلم غالي يسعى لتحقيقه، وكذلك زيارة مسجدي الحرمين الشريفين، وقبور الأنبياء والصحابة، ويعد الحج من أهم الوشائج[2]، التي ربطت علماء مالكية المغرب الأوسط بمكة المكرمة والمدينة المنورة، ومعظم الذين ارتحلوا لم تكن تحدوهم الرغبة الدينية المتمثلة في أداء فريضة الحج فحسب بل كان يراودهم تحقيق الطموح العلمي، لطلب العلم بمكة والمدينة والدراسة على أيدي كبار العلماء والمجاورة بها[3].

وحث الاسلام على الرحلة وشجع عليها لكونها تعود على المرء بالنفع في حياته سواء العلمية او الدينية، حيث قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾[4]

وكذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾[5]

وقد اتخذت رحلة الحج طابعا ديني يمتاز بالحيوية والنشاط منذ القرون الأولى للخلافة[6]، فهذا النوع من الرحلات لم يشمل في أدائه على الحج باعتباره الركن الخامس من أركان الإسلام، وزيارة المدينة المنورة ومكة، والأماكن المقدسة فقط، بل أيضا كان ضمنه السفر من أجل العبادة والمجاورة، وتلبية لنداء الرحمان وتطهير النفوس من دنس الذنوب، وجاء ذلك استجابة لقوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ

---

[1] مكاتي توهامي، **(إسهامات علماء المغرب الأوسط ببلاد المشرق الاسلامي من القرن7-9ه/13-15م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، **بإشراف:** د. الحاج عيفة، (نوقشت بكلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر02، أبو القاسم سعد الله، الموسم الجامعي2020م-2021م)، ص:21.

[2] بلعربي خالد، **(علماء مالكية المغرب الأوسط في بلاد الحجاز ودورهم في الحركة العلمية 633ه-962ه/1235م-1554م)** ، مجلة انثروبولوجية الأديان، (يصدرها مخبر أنثروبولوجيا الأديان ومقارنتها دراسة سوسيو أنثروبولوجيا، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان)، ع:02، مج:19، 2023/06/05م، ص:427.

[3] صالح دياب هندي، **(الرحلة في طلب العلم في الاسلام وتطبيقاتها التربوية المعاصرة)**، مجلة دراسات العلوم التربوية، (الجامعة الهاشمية، الأردن)، ع:1، مج:38، 2011م، ص:03.

[4] **سورة الحج**، الآية 46.

[5] **سورة الملك**، الآية 15.

[6] كراتشوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي**، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية، د.ط، 1961م، ج1، ص:19.

مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾.[1]

وكذلك زيارة قبور الأنبياء والصحابة والتابعين، كما شمل أيضا هذا النوع من الرحلات طلب العلم بمكة المكرمة والمدينة المنورة[2].

كان الحج وراء رحيل الكثير من علماء المغرب الأوسط نحو صوب بيت الله الحرام من أجل إتمام ركنهم الخامس، واستجابة لنداء المولى عز وجل، فكان من الواجب على المسلمين بصفة عامة، وبصفة خاصة المغاربة من المغرب الأوسط التوجه لمكة والمدينة لأداء مناسك الحج والعمرة وزيارة بعض الحواضر العلمية التي كانت هناك[3].

وتطورت الحياة العلمية في مكة والمدينة المنورة، نتيجة جهود علماء المسلمين وعلماء المغرب الأوسط الذين كانوا يجالسون نظائرهم من علماء المدينة المنورة ومكة المكرمة، والاختلاط بهم والحرص على النهل من علمهم، وتبادل المعارف معهم والاستفادة من علمهم، فمن هؤلاء العلماء علماء المغرب الأوسط بشكل أخص من استوطن ببلاد الحرمين الشريفين، ومنهم من كان يحج ويعود إلى بلده بعد انتهاء موسم الحج[4]، فمن الذين استوطنوا بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وفضل المجاورة بها مدة أو حتى الوفاة، على سبيل المثال لا حصر وهو ما سنتطرق له لاحقًا في ما تبقى من فصول دراستنا من خلال اعداد دراسة احصائية، من الأمثلة على علماء المغرب الأوسط الذين جاوروا بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وأدوا فريضة الحج نذكر:

---

[1] **سورة آل عمران**، الآية97.

[2] أحمد بن مصطفى بطاش كبري زاده، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1985م، ج3، ص:279.

[3] عامر مريقي، **(الدور العلمي في بلد الحجاز من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجري/القرن الثاني عشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي)**، أطروحة دكتوراه في الحضارة الإسلامية، **بإشراف:** د.إبراهيم بحاز،(نوقشت بكلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الاسلامية، جامعة غرداية، الموسم الجامعي2020م-2021م)، ص:68.

[4] علي عشي، **(ركب الحج الجزائري والطريق الى بلاد الحرمين الشريفين خلال الفترة الوسيطة)**، **مجلة البحوث التاريخية**، (يصدرها قسم التاريخ جامعة محمد بوضياف، المسيلة)، مج:3،ع:1، مارس2019م، ص:66.

أبو العباس أحمد بن مرزوق (ت741هـ/1341م)[1]، حج مع ولده ابن مرزوق الخطيب عدة مرات، وجاور بمكة المكرمة وسكن بالمدينة المنورة مدة وتوفي بمكة، وكذلك العالم الصوفي والأديب والشاعر عبد الله بن عمر البسكري كان حيا سنة(ت765هـ/1364م)[2]، رحل الى المشرق العربي واستقر بالمدينة المنورة وحج وجاور بها[3].

ومثله يحي بن محمد بن يحي الجمال الأصبحي التلمساني المغربي المالكي (ت810هـ/1407م)[4]، قدم حاجًا سنة(809هـ/1406م)، واستقر بالمدينة المنورة، وسمع من صحيح مسلم وعبد الله بن مرزوق وغيرهم، وأجاز له أبو العباس بن يربوع، واشتغل في عدة فنون وكان ماهرًا في العربية والشعر، وتوفي راجعًا من الحج في ذي الحجة سنة(810هـ/1407م)[5].

وكذا العالم والفقيه المالكي الحافظ محمد بن محمد أبو الفضل المشدالي(ت865هـ/1461م)،حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ونصف، حج وجاور بمكة[6].

---

[1] هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، ولد بتلمسان، في محرم سنة (681هـ- 1282م)، وتلقى تعليمه على العالم يوسف بن يعقوب بن علي الصنهاجي، وآخذ الفقه عن أبي الحسن الصغير والفقيه أبي محمد عبد المهين بمدينة فاس وغيرهم من الفقهاء الكثر الذين تعلم منهم وأخذ منهم العلم، وكان صالحا زاهدًا ورعًا، حج وجاور بالمدينة، ومات حاجًا بمكة في ذي القعدة سنة (ت741هـ/1341م)، **ينظر:** أبو زكريا يحيى بن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، الجزائر: مطبعة بونطانا الشرفية، ط1، 1903م، مج1، ص:49. ؛ أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مر: محمد بن أبي شنب، الجزائر: المطبعة الثعالبية، ط1، 1908م، ص- ص:27-28. ؛ عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية**، الجزائر: موفم للنشر، ط1، 2002م، ج1، ص:392.

[2] عبد المنعم القاسمي الحسني، **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، الجزائر: دار الخليل القاسمي، ط1، 2006م، ص:219. ؛ أبو القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، الجزائر: مطبعة بيير فونتانة الشرقية، ط1، 1906م، ج2، ص:231.

[3] أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون المالكي، **تاريخ المدينة الشريفة المسمى نصيحة المشاور وتعزية المجاور**، تح: حسين محمد علي شكري، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأقرم، د.ط، ص:59 ؛ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر عثمان السخاوي، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، تح: أسعد طرابزوني الحيني، د.ب.ن، د.د.ن، د.ط، 1979م، ج2، ص:368.

[4] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج10، ص:249.

[5] أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، تح: حسين حبشي، القاهرة: وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، ط1، 1994م، ج2، ص:376. ؛ المقريزي، **المصدر السابق**، مج3، ص-ص:522-523.

[6] أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي ابن القاضي، **درة الحجال في أسماء الرجال**، تح: محمد الأحمدي أبو النور، المغرب: مطبعة السنة المحمدية، ط1، 1971م، ج2، ص:293. ؛ عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، تح: فيليب حتي، بيروت: المكتبة العلمية، ط1، 1927م، ص160.

على غرار هؤلاء العلماء الذين حجوا وجاوروا بمكة والمدينة، نذكر أيضا العالم أحمد بن يونس القسنطيني(ت878هـ/1474م)، أدى فريضة الحج في مرات عديدة أولها سنة(837هـ/1433م) وتكرار ارتحاله من بلده إلى الحج مع المجاورة بمكة إلى أن قطن بها سنة(864هـ/1459م) وتزوج بها، وكذا جاور بالمدينة المنورة[1]، أما الشيخ والعالم عيسى الزواوي (ت878هـ/1474م)، حج غير مرة وجاور بمكة، وكان في إحدى المرات يتهيأ للحج ومتشوقًا لأدائه ورؤية البقاع المقدسة، فجمع نحو مائة وخمسين دينارًا فاختلست منه تلك الأموال فحزن حزن شديدًا، لضياع رحلة العمر ولعدم رؤية بيت الله مرة أخرى، وقيل أن حزنه دام طويلا وكان سبب ضعفه المستمر حتى مات[2]، وهذا يدل على أن علماء المغرب الأوسط كانوا يحرصون على أداء فريضة الحج، وتشوق أفئدتهم لرؤية بلاد الحرمين الشريفين والمجاورة بها، وكان الذهاب لبلاد الحرمين ليس فقط لأداء فريضة الحج، بل فرصة للالتقاء بعلماء العالم الاسلامي والاستفادة منهم، وتبادل المعارف معهم[3].

2- الرحلة العلمية:

وتعد الرحلة العلمية من الأسباب والعوامل التي جعلت علماء المغرب الأوسط، يتوافدون على بلاد الحرمين لأجل طلب العلم وأيضا النهل والأخذ من علمائها، رغم مشقة السفر وأخطاره الكثيرة التي يعجز المرء عن وصفها، واقتداء بأسلافهم الصحابة والتابعين، ومن جاء من بعدهم جيلا بعد جيل، ولأن ديننا حث على طلب العلم واهتم به ورفع من قدر حامله[4]، ومنزلته بين الناس، وكرم الله سبحانه

---

[1] هو أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى بن عبد الرحمان بن يعلى بن مدافع بن علي الشهاب الحميري القسنطيني يعرف بابن يونس ولد سنة (813هـ/1420م)، بقسنطينة ونشأ وتعلم بها، وحفظ القرآن الكريم ومن شيوخه قاسم عبد الله الهزبري، وأبو عبد الله محمد بن مرزوق وغيرهم رحل إلى القاهرة والشام والقدس، وأخذ العلم على العديد من العلماء هناك، وتوفي بالمدينة المنورة سنة(ت878هـ/1474م)، **ينظر:** السخاوي، **الضوء اللامع**، ج2، ص:252. ؛ ابن مريم، **المصدر السابق**، ص:210.

[2] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج6، ص:159. ؛ عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، 1980م، ص-ص:163-164.

[3] أبو الحسن علي بن محمد بن علي القرشي البسطي القلصادي، رحلة القلصادي، تح: محمد أبو الأجفان، تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ط1، 1978م، ص:135.

[4] مفيدة أوصيف الحانوتي، **(دوافع وأسباب انتقال المغاربة المالكين والأسر العلمية إلى بلاد الحجاز واستقرارهم بها)**، **مجلة النوازل الفقهية والقانونية، (** تصدر عن مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارية، الأغواط، الجزائر)، مج:8، ع:01، مارس 2024م، ص:93.

وتعالى طالب العلم لقوله في كتابه العزيز: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾[1]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩﴾[2]

لقد حمل المسلمون عامة وعلماء المغرب الأوسط خاصة حب العلم إلى أفاق بعيدة، فقليل ما نجد من بين العلماء من لم يرحل ويسافر في طلبه للعلم، حيث كانوا يقطعون آلاف الأميال لمجرد قراءة كتاب واحد، أو سماع حديث واحد للعلماء في بلاد الحرمين الشريفين[3]، وكثيرًا ما ارتبطت رحلة الحج بالعلم، فمعظم الذين ارتحلوا للحج من علماء المغرب الأوسط، لم تكن رحلتهم فقط لأداء مناسك الحج، بل كان هدفهم أيضا تحقيق الطموح العلمي، والأخذ من العلماء والمجاورة بالحرمين، فكثيرًا ما نجد في سير العلماء تعابير ودلالات تؤكد التلازم بين الحج وطلب العلم مثل:" أدى فريضة الحج، وأخذ عن علماء مكة[4] ".

أو حج وجاور وسمع بمكة[5]، "وكذلك" حج وأخذ من علماء الحرمين وقطن بمكة ودَرّس وأفتى[6]، إلى أخره من الصيغ والدلالات التي تكشف لنا عن هذه الظاهرة المتميزة في الرحلة والمزدوجة بين تحقيق الرغبتين الدينية والعلمية التي كان علماء المغرب الأوسط يتسمون بها.

ومن الأمثلة على المزاوجة بين الحج وطلب العلم، لعلماء المغرب الأوسط الذين ارتحلوا وجاوروا ببلاد الحرمين، نذكر على سبيل المثال لا الحصر أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن علي أحمد

---

[1] سورة المجادلة، الآية11.

[2] سورة الزمر، الأية09.

[1] أحلام يوسف، **أثر الرحلات العلمية في التواصل العلمي بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين7-9ه/13-15م**، مجلة النوازل الفقهية والقانونية،(تصدر عن مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر)، مج:07، ع:02، 10جوان 2023م، ص:31.

[4] السخاوي، **التحفة اللطيفة**، ج1، ص:275.

[5] محمد بن علي بن أحمد الداوودي شمس الدين، **طبقات المفسرين**، مر: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1983م، ج2، ص:376.

[6] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج4 ، ص:302.

الشهاب البجائي المالكي(ت860هـ/1456م)[1]، نزل بمكة وقطن بها وأخذ العلم من علمائها، وكذلك العالم محمد بن يحي بن مؤمن ابن علي الغبريني الزواوي(ت787هـ/1385م)، من العلماء الصلحاء الزهاد، رحل إلى المشرق، وحج وجاور بمكة المكرمة وسمع بها من شيوخها وعلمائها من الجمال الأميوطي وغيره[2].

وجاءت آيات كثيرة قد ذكرها الله عز وجل في كتابه الحكيم تدل على فضل العلم ومكانته في الدين الاسلامي، كما حث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على طلب العلم والسعي إليه، والصبر والمصابرة في سبيله من خلال الأحاديث النبوية الشريفة، ومن ذلك على سبيل المثال، قوله صلى الله عليه وسلم: " مَا منْ رَجُلٍ يَسْلِكُ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا إلاَّ سَهَّلَ الله لَهُ طَرِيقًا إلى الجَنَّةَ، وَمَنْ أبْطَأ بِه عَمَلَهُ لَمْ يُسرعْ بِه نَسَبهُ[3] ".

وكذلك بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الملائكة وما في السموات والأرض وحتى الحيتان التي في الماء تستغفر لطالب العلم لحديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " منْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ علْمًا سهَّل اللَّه لَه طَرِيقًا إِلَى الجنةِ، وَإِنَّ الملائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطالب الْعِلْمِ رِضًا بِما يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعالِم لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ منْ في السَّمَواتِ ومنْ فِي الأَرْضِ حتَّى الحِيتانُ في جوف الماءِ، وفَضْلُ الْعَالِم عَلَى الْعابِدِ كَفَضْلِ الْقَمر عَلى سَائِرِ الْكَوَاكِب، وإِنَّ الْعُلَماءَ هم وَرَثَةُ الأَنْبِياءِ وإِنَّ الأَنْبِياءَ لَمْ يُورِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا وإِنَّما ورَّثُوا الْعِلْمَ، فَمنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحظٍّ وَافِرٍ[4] ".

ومما زاد اهتمام علماء المغرب الأوسط بالرحلة في طلب العلم، فهو أن معظم العلماء كانوا يريدون اللقاء بالمشايخ، وحضور حلقاتهم العلمية التي كانت تقام بالحرمين الشريفين ولسماع الحديث، ومجالستهم لأجل اكتساب حل جديد وتصويب أخطاء كانوا يجهلون معناها من خلال مجالستهم لعلماء

---

[1] نويهض، **المرجع السابق**، ص:34.

[2] تقي الدين الفاسي، **المصدر السابق**، ج2، ص-ص:388-389 ؛ نويهض، **المرجع السابق**، ص:250.

[3] أبو داود سليمان بن الاشعث الأزدي السجستاني، **سنن أبي داود**، تح : محمد عبد العزيز الخالدي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1996م،، رقم الحديث 3643، ج2، ص: 523.

[4] أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي، رياض **الصالحين من حديث سيد المرسلين**، تح : علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1421هـ، رقم الحديث1396، ص : 465.

الحرمين[1]، وجمع المؤلفات المدونة في مختلف فنون العلوم، والاطلاع على أشهر وأكبر خزانات المشرق مكة والمدينة المنورة، فساهموا من خلالها في جلب أنفس الكتب[2].

3- لقاء العلماء ومدارسة العلم معهم:

وهذا العنصر لا يقل عن سابقيه كونه يعد أحد العوامل التي كانت سبب في ارتحال علماء المغرب الأوسط لبلاد الحرمين الشريفين، فقد كانت همة علماء المغرب الأوسط عظيمة، وكان الرحالة وطلاب العلم يطمحون من خلال رحلاتهم التي كانت صوب بلاد الحرمين بالإضافة إلى جمع وجلب الكتب مثلما سبق ذكره[3]، إلى الاختلاط والأخذ عن كبار علمائها، رغم اختلاف طرقهم ومناهجهم، والسعي إلى الاكتساب مناهج علمية جديدة، وتبادل الاجازات فيما بين الشيوخ أنفسهم، لما يجدونه من معارف ولما يحصلونه من علوم[4]، وكذلك الاحتكاك بطلاب الدول المختلفة، وخلق جو من التبادل الثقافي وتبادل الأفكار بين الطلبة والعلماء، والعمل على التعمق في مسائل العلوم بفروعها المختلفة[5].

4- الدافع الاقتصادي:

واذا كان الحج وطلب العلم قد شكلا دورين أساسين لرحلة علماء المغرب الأوسط لبلاد الحرمين الشريفين، فكذلك العامل الاقتصادي كان سببا في ارتحال العلماء نحو مكة المكرمة والمدينة المنورة، عانى المغرب الأوسط من أزمات اقتصادية خلال هذه الفترة (ق7-9هـ/13-15م)، فترة تولي السلطة للدولة الزيانية(633-962هـ/1235-1554م)، نتيجة الصراع المحتدم مع جيرانه المرنيين والحفصين[6]، وأدى ذلك إلى جعل السلطة الزيانية الحاكمة تبحث عن مداخيل مالية لتلبية حاجيات البلاد

---

[1] مفيدة أوصيف الحانوتي، **المرجع السابق**، ص:94.

[2] مبارك بشير، **(أدوار المذهب الظاهري بالمغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى السابع الهجريين العاشر الثالث عشر ميلادي)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، **بإشراف:** د. شقرون الجيلالي،(نوقشت بكلية العلوم الانسانية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الموسم الجامعي2016م-2017م)، ص:59.

[3] مريقي، **المرجع السابق** ، ص:76.

[4] فيلالي، **المرجع السابق**، ج1، ص:327.

[5] لامعة زكري، **(الرحلة العلمية بين الأندلس والدولة المرينية ودورها في تمتين الصلات الثقافية خلال القرنين7_9هـ-13_15م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، بإشراف: د. بودواية مبخوت، (نوقشت بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الموسم الجامعي2009-2010م)، ص:33.

[6] اسماعيل ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح: هاني سلامة، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2001م، ص-ص:18-19.

من غذاء ومواد أخرى، وكذلك تمويل حروبها ضد الحفصين والمرينين، ودفع رواتب الجند العاملين، وكذلك الحصول على المساندة والدعم من القبائل العربية والبربرية الحليفة[1].

وتحدث ابن مرزوق في كتابه "المسند" عن ضرائب مالية مجحفة فرضتها السلطة الزيانية على ساكنة تلمسان وما جاورها، حيث فرضت ضرائب وغرامات مالية على الدجاج والتبن والحطب، وسائر المرافق التي يفتقر إليها القوي والضعيف في أمر معاشهم[2]، كما اشار ابن صعد التلمساني(ت901هـ/1496م)، في كتابه حول كثرة الضرائب التي فرضها ولاة الدولة الزيانية على الرعية، مما دفع بالبعض منهم لمغادرة البلاد[3].

وتحدث ابن خلدون في "مقدمته" عن هذا الوضع المأساوي والكارثي قائلا: " إن من عوامل الانهيار الاقتصادي والسياسي الدولة الزيادة في الجباية لما تحتاج إليه الحامية من العطاء، والسلطان من النفقة ثم يزيد الخراج، والحاجات والتدرج في عوائد الترف، و في العطاء الحامية ويدرك الدولة الهرم و تضعف عصابتها عن جباية الأموال من الأعمال، وتكثر أرزاق الجند و عطاؤهم فيستحدث صاحب الدولة أنواعا من الجباية، يضربها على الساعات ويفرض لها قدراً معلوما على الأثمان[4].

وفي ظل هذه الأوضاع المزرية من حروب وفرض للضرائب، وكذلك الأزمة الاقتصادية التي حلت بالدولة الزيانية في هذه الفترة، لم يجد علماء المغرب الاوسط حلا سوى مغادرة بلادهم والاتجاه نحو المشرق، بصفة عامة و مكة المكرمة والمدينة المنورة بشكل خاص، لتحسين وضعهم الاقتصادي[5].

ومن العلماء الذين ارتحلوا لبلاد الحرمين لتحسين وضعهم الاقتصادي نذكر على سبيل المثال لا الحصر، أحمد بن يحي بن عيسى بن عياش بن ابراهيم العوكلي القسنطيني(ت860هـ/1456م)، رحل إلى مكة واستقر بها، وكان ماهرا في آلات التجارة، وتوفي بمكة في ربيع الآخر[6]، وهذا ما يدل على

---

[1] مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية**، الجزائر: منشورات الحضارة، ط1، 2009م، ج1، ص:102.

[2] أبو عبد الله بن محمد ابن مرزوق التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، 1981م، ص:285.

[3] بلعربي، **المرجع السابق**، ص:429.

[4] عبد الرؤوف زواري أحمد، **(العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين7-9هـ/13-15م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط والحديث، **بإشراف:** د. البشير غانية،(نوقشت بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الموسم الجامعي، 2020م-2021م)، ص:18.

[5] بلعربي، **المرجع السابق**، ص:429.

[6] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج2، ص:243.

أن العامل الاقتصادي كان أحد أسباب ودوافع رحلة علماء المغرب الأوسط وطلبة العلم نحو مكة المكرمة والمدينة المنورة.

5- الدافع السياسي:

إن تعرض الإنسان لمصائب ومظالم، تدفعه بالضرورة إلى هجرة وطنه ومغادرته، كظلم حاكم أو أمير، أو يأسا من المجتمع، وما قد حل به من حروب ونزعات، وظروف اجتماعية قاسية، وهذا ما جعل علماء المغرب الأوسط يهاجرون إلى مختلف الأقطار، بعيدا عن وطنهم الأصلي[1].

ومن بينهم العلماء الذين اختاروا الجوار بالحرمين الشريفين، وفروا من المشاكل والمضايقات التي كانت تطالهم من قبل السلطة الحاكمة في المغرب الأوسط، وكذلك الأوضاع المضطربة التي كان يعيشها المغرب الأوسط نتيجة محاولات المرينين والحفصيين التدخل في شؤونها الداخلية واضطر سلاطينه لخوض عدة حروب معهم، من أجل الدفاع عن حدود دولتهم[2]، وازدادت ضراوة الصراع، ودار رحاه حول محور الرياسة، وكذلك رغبة السلطة الحفصية منذ أن استقلت بأمر المغرب الأدنى (افريقية) في بسط سلطتها على باقي بلاد المغرب الاسلامي، وكانت أولى حملة على المغرب الأوسط، سيرها السلطان الحفصي أبا زكريا يحي بن أبي محمد سنة (639هـ)، أما بنو مريين كان الصراع مع الغرب الأوسط أشد ضراوة، ودار ذلك الصراع حول الرياسة، والاستيلاء على الملك والسلطة[3]، وكانوا بنو مريين هم المبادرين بتسيير الحملات العسكرية صوب أراضي المغرب الأوسط سنة (7هـ-8هـ) والتي غالبا ما كانت تنتهي باحتلال أراضي من بلاد المغرب الأوسط، بما في ذلك عدة مدن ومحاصرة العاصمة تلمسان[4]، و كان في أثناء ذلك الحصار: "ينسف الآثار، ويخرب القرى، ويحطم الزروع، ثم

---

[1] نوال عبد الرحمان الشوابكة، **أدب الرحلات الاندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري**، عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ط1، 2008م، ص:21.

[2] بلعربي خالد، المرجع السابق، ص429.

[3] عبيد بوداود،(**تلمسان في مواجهة الحملات الحفصية والمرينية**)، **مجلة عصور**، (يصدرها مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، جامعة وهران، الجزائر)، ع06-07، جوان-ديسمبر، 2005م، ص-ص:191-193.

[4] زواري، **المرجع السابق**، ص:20 ؛ **تلمسان**: قاعدة المغرب الأوسط، وحد المغرب الأوسط من واد يسمى مجمع وهو في نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازا من بلاد المغرب، ومدينة تلمسان مدينة عظيمة فيها آثار كثيرة تدل على أنها كانت دار مملكة للأمم سالفة، وبينها وبين وهران مرحلتان وهي في سفح جبل أكثره شجر الجوز، وكان لها ماء مجلوب من عيون تسمى لوريط، **ينظر**: أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، بيروت: مكتبة لبنان، ط2، 1984م، ص:135.

نزل بذراع الصابون من ناحيتها ثم انتقل منه إلى تامت وحاصرها أربعين يوما، وقطع أشجارها وآباد خضرائها[1] "

وفي نهاية القرن (7هـ/13م)، تعرضت عاصمة المغرب الأوسط إلى حصار طويل من طرف المرينين دام ثماني سنوات و ثلاث شهور، فقدت فيه الدولة الزيانية معظم مدنها[2]، وقد عبر ابن خلدون عن هذا الحصار بقوله": نال أهل تلمسان فيها من الجهد مالم ينله أمة من الأمم، واضطروا إلى أكل الجيف والقطوط و الفيران، حتى أنهم زعموا أنهم أكلوا فيها أشلاء الموتى من الناس، وخربوا السقف للوقود وغلت أسعار الأقوات والحبوب و سائر المرافق[3].

وفي ظل هذه الفتن والفوضى يمكننا القول أن الدافع السياسي المقلق والسيئ، الذي عرفه المغرب الأوسط في هذه الفترة كان سببا في ارتحال علماء المغرب الأوسط للبحث عن أوضاع أفضل، و مكان للعيش والاستقرار فيه، وكانت بلاد الحرمين في أفضل مكان ووجهة لهؤلاء العلماء، حيث وجدوا فيها راحتهم العلمية والنفسية وتمثل هذا في العدد الكبير لعلماء المغرب الأوسط الذين جاوروا واستقروا في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

مجمل القول مما تطرقنا له في هذا المبحث هو أن بلاد الحرمين الشريفين حظيت بمكانة علمية ودينية وروحية كبيرة في قلوب المسلمين عموما وعند علماء المغرب الاوسط خصوصا، لفضائلها التي أنعم الله عليها وقداستها أيضا، ولكونها مقصدا لكل مسلم لأداء فريضة الحج وزيارة البقاع المقدسة ومزارات الصحابة، كما كان للرحلات بأنواعها الدينية والعلمية وغيرها، دورا كبيرا في تعزيز عملية التواصل بين بلاد المغرب الأوسط والحرمين الشريفين ومجاورة العلماء بها. ويتجلى ذلك من خلال عملية تنقل وحركة العلماء بين مختلف حواضر المغرب الاوسط وكذلك بلاد الحرمين، فقد كان الحج وطلب العلم من المشايخ والعلماء والأخذ عنهم، في مقدمة الاسباب التي دفعت علماء المغرب الاوسط للمجاورة بمكة المكرمة والمدينة المنورة.

---

[1] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة المرينية)**، تح: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، الدار البيضاء: دار الكتاب، د.ط، 1954م،ج3، ص:69.

[2] عبيد بوداود، **المرجع السابق**، ص:194.

[3] عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون الحضرمي، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن** الأكبر، تح: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، ط2000م، ج7، ص:128.

المبحث الثاني: مراكز العلم والتعليم بمكة المكرمة والمدينة المنورة

المطلب الأول: المساجد والجوامع

تعد مكة المكرمة والمدينة المنورة من أهم المدن العلمية والثقافية في كل الأقطار الإسلامية ، حيث وجدت لتكون مركز إشعاع ديني وعلمي على مدى الزمان وهو ما حدد أهمية الحرمين الشريفين، من خلال الدور الفعال الذي قدمته في دفع عجلة تطور وازدهار الحركة العلمية والفكرية، حيث كان التعليم منتشرا بكل مستوياته في مكة المكرمة والمدينة المنورة، بفضل انتشار مختلف المؤسسات التعليمية وكثرتها ببلاد الحرمين الشريفين وهذا ما ساعد على توافد العلماء من مختلف المناطق العربية والأجنبية خاصة منهم علماء المغرب الأوسط، حيث توجهوا إليها واستقروا بها للإفادة والاستفادة، وتمثلت هذه المؤسسات التعليمية في المساجد والمدارس والأربطة وغيرها من المؤسسات التي كانت منبعا يؤخذ منه العلم الصحيح، ويتلقى فيه الدين الشرعي[1].

1- المساجد:

لقد كان للمساجد ومنذ زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم العديد من الوظائف، وهي التي تعتبر من أقدم المؤسسات العلمية في الإسلام، و المساجد قبل كل شيء هي مكان للعبادة وإقامة الصلوات فيها، وكذلك إقامة الحلقات والمجالس العلمية فيها، وإلى جانب ذلك هي معاهد لتعليم القرآن وتفهم آياته وأحكامه ولدراسة الحديث النبوي وغيرها من العلوم[2]، وارتبط التعليم بالمساجد ارتباطا وثيقا، لكونها المركز الأول في نشر العلوم، وأصبحت منارة لنشر الثقافة الاسلامية في صدر الإسلام، وعليه فإننا في هذا المطلب سنتحدث عن أهم مسجدين في مكة المكرمة والمدينة المنورة وفي العالم الإسلامي، ولكونهما مركز الثقل في الحركة العلمية، ولعدم وجود مساجد أخرى غير المسجد الحرام والمسجد النبوي، التي كانت تقام فيهم حلقات العلم في بلاد الحرمين، إضافة إلى الفضل الكبير والثواب العظيم الذي يحصل عليه من يدخلهما ويؤدي العبادة فيهما[3].

---

[1] مصطفى حاج قويدر،**(اسهام العلماء المجاورين المغاربة في الحركة العلمية بالحرمين الشريفين خلال القرن الثامن والتاسع الهجريين)**، **مجلة النوازل الفقهية والقانونية**، (تصدر عن مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة بالأغواط، الجزائر) جامعة الجزائر1، الجزائر، مج:07، ع:02، 2023/06/10، ص:353.

[2] أحمد أمين، **ضحى الاسلام نشأة العلوم في العصر العباسي الأول**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، د.ت، ج2، ص-ص:52-54.

[3] حفظ الدين، **المرجع السابق**، ص:36.

1-1- المسجد الحرام:

يعد المسجد الحرام من أعظم وأهم المراكز العلمية على وجه الارض، اذا اجتمعت له من القدسية الدينية والعلمية، ولما اختصه الله سبحانه وتعالى دون غيره من فضل و شرف كبيرين[1]، فهو مهبط الوحي والمكان الذي احتضن الكعبة المشرفة، وهو بمثابة مقر للتدريس وجامعة مفتوحة لطلبة العلم[2]، وكذلك مأوى للعلماء بمختلف جنسياتهم وتخصصاتهم العلمية، وأشهر الأماكن لتلقي العلوم، فقد كانت تدار فيه الحلقات العلمية في مختلف العلوم المعروفة، سيما وأن المجاورين فيه من مختلف البلدان الاسلامية يتنوعون في فنونهم العلمية[3].

ويذكر لنا ابن جبير في كتابه "رحلة ابن جبير" تنوع تلك الحلقات وكثرتها بالمسجد الحرام بقوله: "والحرم محدق بحلقات المدرسين وأهل العلم[4]".

وكذلك ابن رشد السبتي ورد في كتابه :" أنه كانت تأتي أصناف من العلماء والفقهاء ما لا يحصيه العد، وكانوا يعقدون مجالس للخاص وللعام[5]"، ولم يكن التعليم في المسجد الحرام وفق منهج محدد، بل كان الأمر متروكا لكل عالم في تدريس المفيد والصالح من العلم[6]، والطالب يتبع ميوله العلمية فإذا برز في علم و استطاع اجتياز الامتحان أجيز فيه، و أصبح مؤهلا لتدريس ذلك العلم[7]، وكذلك كان المسجد الحرام تعقد فيه الحلقات العلمية يوميا، وهذه الحلقات مفتوحة لكل راغب في المعرفة والإفادة في العلم، ويتصدر هذه الحلقات خيرة المشايخ، و من حولهم الطلبة يسمعون الدرس ويناقشون الشيخ ويناقشهم في موضوع الدرس[8].

---

[1] الفاكهي، **المصدر السابق**، ج 2، ص – ص:282-293.

[2] محمد يوسف نواب عواطف، **الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين "دراسة تحليلية مقارنة "** ، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1996م، ص: 253.

[3] حفظ الدين، **المرجع السابق**، ص: 39.

[4] ابن جبير، **المصدر السابق**، ص: 68.

[5] أبو عبد الله محب الدين ابن رشيد الفهري السبتي، **رحلة ابن رشد السبتي**، تح: أحمد حدادي، المغرب: منشورات الأوقاف والشؤون الاسلامية، ط1، 2003م، ص-ص:37-38.

[6] عبد الرحمان صالح عبد الله، **تاريخ التعليم في مكة المكرمة**، جدة: دار الشروق، ط1، 1982م، ص:41.

[7] علي حسني الخربوطلي، **الحضارة العربية الاسلامية**، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، 1994م، ص:248.

[8] عواطف، **المرجع السابق**، ص-ص:253-254.

و لعل اكبر حدث علمي مر به المسجد الحرام هو تلك الحلقة التي كونها الصحابي ابن العباس للتدريس به ولقب بحبر الأمة لغزارة علمه، إذ كان يقوم بتفسير القرآن الكريم، وروايته لأحاديث النبي الكريم، ويرشد الناس إلى مكارم الأخلاق ويفقههم في أمور دينهم و دنياهم[1]، وكانت حلقاته تلقى إقبالاً واسعا لدى طلبة العلم والعلماء، ومما ساعد أيضا على جعل المسجد الحرام مركز إشعاع فكري، هو وجود كم هائل من الكتب المتنوعة، من مصاحف وكتب وغيرها، التي يحتاجها طالب العلم فقد شاهد كل من ابن جبير والبلوي خزائن للكتب بالمسجد الحرام[2]، وكان العلماء من كل مذهب يقومون بحبس الكتب وجعلها وقف للحرم المكي، حيث ذكر ابن جبير انه شاهد خزانة للكتب محبسة على العلماء المالكية في الحرم المكي[3].

وتفيض المصادر بذكر العديد من علماء المغرب الأوسط الذين دَرّسوا ونشطوا مجالس التدريس بالحرم المكي، نذكر من بينهم عبد القوي بن محمد بن أحمد بن علي أبا محمد البجائي (ت816هـ/1412م)، جاور بمكة حوالي ثلاثين سنة، وكان عارفا بالفقه مستحضرا الكثير من الأحاديث والأشعار وغيرها، وقال عنه السخاوي في كتابه :" تفقد وأفاد ودرس وأفتى وكان خيرا دينا[4] ".

وكذلك من الذين درسوا على سبيل المثال لا الحصر خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى الجزائري(ت826هـ/1423م)، وهو فقيه مالكي عالم بالحديث، و استقر بمكة ودرس بها إلى أن وافته المنية.[5]

ونختم الحديث عن المسجد الحرام والحلق العلمية التي كانت فيه بذكر بعض من علماء المغرب الأوسط المجاورين الذين حضروا المجالس العلمية بالحرم العالم عبد الحكيم الزواوي (ت8هـ/14م)[6]، حضر المجالس كلها في شهر رمضان سنة(700هـ/1300م)، وسمع "صحيح مسلم " على الشيخ والعالم

---

[1] الجابري، **المرجع السابق**، ج2، ص:324.

[2] ابن جبير، **المصدر السابق**، ص:80 ؛ خالد بن عيسى البلوي، **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، تح: الحسن السائح، د.ب.ن، صندوق احياء التراث الإسلامي، د.ط، د.ت، ج1، ص:306.

[3] ابن جبير، **المصدر السابق**، ص:83.

[4] ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج3، ص:26.؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج4، ص:302.

[5] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج3، ص:205 ؛ السخاوي، **التحفة اللطيفة**، ج2، ص:25.

[6] هو سعيد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن علي بن عبد الحكيم الزواوي المليانى، يكنى أبو عثمان، كان ذا معرفة بالطب، ونقل عنه أهلها حكايات عجيبة في الطب، **ينظر**: الفاسي، **المصدر السابق**، ج4، ص:583.

العماد عبد الرحمان بن علي الطبري، بقراءة عبد الواحد بن محمد بن عبد الله الجزولي[1]، وكذلك المحدث الصالح الزاهد عبد الله بن موسى بن عمر ابن يومن الزواوي(ت734هـ/1333م)[2]، فقد حضر المجالس العلمية التي كانت تعقد بالحرم المكي، وسمع من المفتي عماد الدين عبدالرحمان بن محمد الطبري صحيح مسلم[3].

و إضافة إلى هؤلاء أيضا العالم ابراهيم بن فائد القسنطيني(ت857هـ/1453م)[4]، الذي كان يحج مرارا و جاور بمكة المكرمة، وكان يحضر بالحرم المكي لمجلس ابن الجزري (ت833هـ/1429م)[5].

1-2- المسجد النبوي:

ويعتبر ثاني المراكز العلمية بالحجاز بعد المسجد الحرام، حيث لا يختلف عنه في ما سبق ذكره بخصوص إقامة الحلقات، والمجالس العلمية، حيث كانت تقام في أروقت الحرم النبوي، وبالقرب من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم[6]، وكان المسلمون يصلون في موضع المسجد النبوي قبل قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة، ولما قدم عليه الصلاة والسلام المدينة، صلى في ذلك المكان وبناه في ربيع الأول(1هـ/622م)، وكان طوله سبعين ذراعا في عرض ستين ذراعا، وارتفاع

---

[1] **المصدر نفسه**، ج4، ص:583.

[2] عمر بن يومن الزواوي واسمه الكامل هو عبد الله بن موسى بن عمر بن يونس الزواوي، ورد في كتاب العقد الثمين، والتحفة اللطيفة، وأعيان العصر وأعوان النصر باسم: عبد الله بن موسى بن عمر ابن يومن الزواوي، **ينظر:** صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، **أعيان العصر وأعوان النصر**، تح: علي أبو زيد، نبيل أبو عمشة ، محمد الموعد، محمود سالم محمد، دمشق: دار الفكر، ط1، 1998م، ج2، ص:735 ؛ ابن مرزوق، **المناقب المرزوقية**، ص:217 ؛ السخاوي، **التحفة اللطيفة**، ج2، ص:427.

[3] الفاسي، **المصدر السابق**، ج5، ص:290.، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط.ت، ج2، ص:307.

[4] هو ابراهيم بن فائد بن موسى بن عمر بن سعيد بن علال بن سعيد الزواوي القسنطيني المالكي ولد سنة(796هـ/1394م)، ببجاية، نشأ وتعلم بها وأخذ عن أبي عبد الله الأبي والقاضي أبي عبد الله القلشاني، رحل إلى قسنطينة لطلب العلم وحج مرارًا وتوفي سنة(ت857هـ/1453م)، **ينظر:** السخاوي، **الضوء اللامع**، ج1، ص:116؛ أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تح: عبد الحميد عبد الله الراحة، طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، 1989م، ص-ص:56-57 ؛ محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف ، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تح: عبد المجيد خيالي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2003م، ج1، ص:378.

[5] هو شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير الدمشقي يعرف بابن الجزري شيخ الإقراء في زمانه، ومن حُفاظ الحديث ولد بدمشق سنة751هـ/1350م، قصد الحجاز مرات عديدة لأداء فريضة الحج، والأخذ من علمائها، توفي سنة(ت833هـ/1429م)، **ينظر:** أبو الخير شمس الدين ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، تح: ج.برجستراسر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2006م، ج1، ص:7.

[6] زواري، **المرجع السابق**، ص:84.

سقفه خمسة أذرع، وجعل الأساس من الحجارة والجدار من اللبن، وكانت أعمدته من جذوع النخل وسقفه من الجريد[1].

وكان العلماء وطلاب العلم يقصدون المسجد النبوي، بهدف المجاورة به والتفرغ للعبادة ونشر العلم فيه، ولأهميته كمركز ثقافي ولوجود به خزانتان كبيرتان تحتويان على كتب ومصاحف موقفة له[2]، فقد شاهد ابن جابر الوادي أشي بالمسجد النبوي كتاب تاريخ الاسلام للذهبي يحتوي على 21 مجلد[3].ولكون فعل الخيرات فيه يضاعف أجرها إلى أضعاف كثيرة، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم :"صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام[4]"، وكان العلماء من كل الأقطار الاسلامية يرتحلون نحوه و يجاورون به لطلب العلم والعبادة، مما جعل أهميته تزداد لدى المسلمين والعلماء وبشكل خاص علماء المغرب الأوسط، ويتبين ذلك من خلال توافد الحجاج من بيت الله الحرام للمسجد النبوي ولقبره صلى الله عليه وسلم[5]، رغم أن هذه الزيارات ليست أحد أركان الحج، لكنها تعد سنة حسنة من خلال الاحاديث التي رويت بهذا الخصوص، حول زيارة المسجد النبوي صلى الله عليه وسلم قال عليه صلاة والسلام:" لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام و مسجدي هذا والمسجد الأقصى[6]"،

وقوله عن زيارة القبور:" كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها"،[7] ولعل توجيهه هذا تذكيرًا للفوائد الكبيرة في زيارة القبور أهمها التذكير بالدار الآخرة الباقية. لقوله تعالى:

﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ ﴾[8] ، الأمر الذي جعل من المسجد النبوي مدرسة تقام فيها الحلق والمجالس العلمية في مختلف العلوم، أما أوقات التدريس فقد كان العلماء هم الذين يعينون وقت التدريس، حسب جداولهم الدراسية، لأن البعض كان يقوم بإلقاء الدروس في المدارس أو مرتبطا بعدد

---

[1] محمد الياس عبد الغني، **المساجد الأثرية في المدينة النبوية**، السعودية: مطابع الرشيد بالمدينة المنورة، ط2، 1999م، ص:18.

[2] ابن جبير، **المصدر السابق**، ص:171، البلوي، **المصدر السابق**، ج1، ص:287.

[3] محمد ابن جابر الوادي آشي التونسي شمس الدين، **برنامج ابن جابر الوادي آشي**، تح: محمد الحبيب الهيلة، د.ب.ن، د.د.ن، ط1981م، ص:100-101.

[4] الترمذي، **المصدر السابق**، ج6، باب ما جاء في فضل المدينة ، رقم الحديث 3916، ص:203.

[5] الجابري، **المرجع السابق**، ج2، ص:327.

[6] أبوداود، **المصدر السابق**، ج2، في باب إيتان المدينة، رقم الحديث2033، ص:31.

[7] مسلم، **المصدر السابق**، ج1، رقم الحديث 977، ص: 672.

[8] **سورة الضحى**، الآية 4.

من الدروس المقررة المخصصة في المسجد النبوي، وكان الدرس يعقد يوميا من قبل الشيوخ، وتظم الحلقة عدد كبيرا من الطلبة، ويتم الدرس حول كتاب الشيخ المدرس نفسه أو العلماء المشهورين.[1]

أما أماكن التدريس في المسجد النبوي فقد أشار إليها السخاوي، فيذكر عن نفسه أنه عندما توجه إلى المدينة المنورة، وجاور بها، قرأ اتجاه الحجرة النبوية على مؤرخها البدر عبد الله بن فرحون وغيره، ويذكر أيضا ضمن أساطين المسجد كانت هناك أسطوانة تعرف بأسطوانة عائشة كان يجلس بجوارها في قراءة الحديث النبوي الشريف وعلومه[2].

وكانت المدينة المنورة لا تخلو من مشاهير العلماء والفقهاء، الذين يحضر لي حلقاتهم علماء المغرب الأوسط وطلبة العلم من المسلمين، فيذكر ابن رشيد أنه سمع وأخذ على العديد من العلماء في المسجد النبوي الشريف، الذين يعقدون مجلسهم أحيانا بجانب رواق الروضة النبوية المباركة وفي هذا يقول:" وفصلت صلاة المغرب ثم اتصلت القراءة إلى قريب من العشاء الأخرة من الليلة المُسفر صباحها ونحن نشاهد الروضة الكريمة، فكان مجلسا مباركا كريما، وكثر فيه ترداد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم[3]."

ومن بين علماء المغرب الأوسط المجاورون الذين حضروا للمجالس والحلقات العلمية بالمسجد النبوي الشريف نذكر على سبيل المثال لا الحصر، العالم أبو العباس أحمد ابن مرزوق (ت741هـ/1341م)، وكان يجلس بالحرم النبوي لقراءة القرآن، ويقوم يتهجد إلى وقت الضحى وكان يسمع الحديث، ويقرأ الكتب في الروضة الشريفة منها كتاب فضائل مولانا محمد وقصائد في مدحه[4]، وكذلك أبي عبد الله المقري(ت759هـ/1357م)، سمع من الشيخ أباه محمد عبد الوهاب الجبرتي بالحرم النبوي، ووصفه المقري أبو عبد الله بأعجوبة الدنيا[5]، وكذلك أحمد بن أحمد بن محمد المصمودي

---

[1] زواري، **المرجع السابق**، ص-ص:84-85.

[2] السخاوي، **التحفة اللطيفة**، ج 1، ص: 11 ؛ سليمان عبد الغني المالكي، **(بلاد الحجاز من بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد من منتصف القرن 4هـ حتى منتصف القرن 7هـ)** ، أطروحة دكتوراه في التاريخ ، **بإشراف** : د. محمد أمين صالح، (نوقشت بكلية الآداب، جامعة القاهرة، سنة 1981م)، ص-ص:187-188.

[3] أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي، **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهية إلى الحرمين مكة وطيبة**، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988م، ج5، ص-ص:23-26.

[4] ابن مرزوق، **المناقب المرزوقية**، ص:214-215.

[5] أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان دين ابن الخطيب**، تح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ط1968م، مج5، ص:279.

الماجري التلمساني (ت837هـ/1430م)، سمع من أبي بكر بن الحسين العثماني ســـنة829هـ/1421م، وكان ذلك بالروضة الشريفة من الحرم النبوي.[1]

المطلب الثاني: المدارس

لم يقتصر التعليم في بلاد الحرمين الشريفين على المسجد بل تنوعت المؤسسات التعليمية، من مدارس وأربطة، وغيرها الى كانت تعد مراكزا للتعلم والتعليم، وفي نفس الوقت مسكن، ومأوى للمجاورين من علماء المغرب الأوسط وغيرهم.

ساهمت مكة والمدينة كغيرها من المدن والحواضر الإسلامية بنصيب وافر في الحركة العلمية، حيث انشأت بهما العديد من المدارس، التي كان وراء بنائها وإنشائها الملوك و الامراء والتجار، وغيرهم ممن ساهموا في إنجاز هذه المدارس، وكانت معظم هذه المدارس بالقرب من الحرمين الشريفين وسنتطرق إلى أهم و أشهر المدارس التي تواجد بها علماء المغرب الأوسط المجاورين[2].

أ- مدارس مكة:

سنشير إلى أهم 3 مدارس التي كانت في مكة واخترنا منهم مدرسة ابن الحداد المهداوي، وكذلك المدرسة المنصورية، و المدرسة الشرابية.

1- مدرسة ابن الحداد المهداوي: وتسمى أيضا مدرسة الادارسة وما تمتاز به هذه المدرسة عن غيرها أنها موقوفة على طلاب المذهب المالكي دون غيره من المذاهب، وقد بناها عبد الحق المهداوي المعروف بابن الحداد، وأوقفها للمالكية سنة(638هـ/1240م)، وكانت من أشهر المدارس بمكة إلى حين استيلاء الاشراف الأدارسة، حيث تم تسميتها بمدرسة الأشراف الأدارسة، وكانت تقع بالقرب من مدرسة الأرسوفي.[3]

---

[1] أبو العباس أحمد بن محمد ابن غازي العثماني المكناسي، **فهرس ابن غازي**، تح: محمد الزاهي، تونس: دار بوسلامة، ط1984م، ص-ص:113-116.

[2] زواري، **المرجع السابق**، ص:87.

[3] عائشة عبد الله عمر باقاسي، **(بلاد الحجاز في العصر الأيوبي567هـ-648هـ/1171م-1250م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، **بإشراف:** د. حسنين محمد ربيع، (نوقشت بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، سنة 1980م)، ص:150 ؛ زلماط إلياس، زلماط سفيان، **(خدمة المغاربة للمذهب المالكي من خلال المؤسسات العلمية في بلاد الحجاز خلال العصر المملوكي667هـ-923هـ/1269م-1517م)**، **مجلة النوازل الفقهية والقانونية**، (تصدر عن مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الاغواط، الجزائر)، مج:07، ع:02، 2023/06/10م، ص:247.

2- المدرسة المنصورية:

انشأها الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن[1]، وتقع بالجانب الغربي من الحرم المكي، وتولى عمارتها الأمير فخر الدين الشلاح سنة(641هـ/1243م)[2]، وكانت ملاصقة لمدرسة الزنجبيلي[3]، وعرفت بمدرسة الشلاح والفخرية، وسميت بالمدرسة النووية نسبة إلى الملك المنصور نورالدين، وبالمظفرية نسبة الى المظفر يوسف بن علي والد الأمير فخر الدين حيث درس بها الحديث[4]، وكان لهذه المدرسة دور كبير في تدريس العلوم الشرعية، حيث حدث ودرس بها علماء ومحدثون كبار من مكة وخارجها، فقد حدث بها جعفر بن عبد الرحمان الصقلي البجائي(ت644هـ/1246م)[5]، ويذكر ابن بطوطة أن لهذه المدرسة رواقين من الداخل رواق يشرف على الكعبة اتجاه الركن اليماني، والآخر يشرف على مخرج باب العمرة، وسبيل باسم الملك المنصور صاحب اليمن[6].

وممن اشتغل بهذه المدرسة محمد بن عمر محمد ضياء الدين القسطلاني(ت663هـ/1264م)، وقد تولى بها درس الحديث[7]، ومن الأسرة الطبرية الامام محي الدين الطبري(ت694هـ/1294م)، الذي

---

[1] الملك المنصور هو عمر بن علي بن رسول الملك المنصور نورالدين أبو الفتح صاحب اليمن ومكة تمكن من دخولها سنة(629هـ/1249م)، دانت له العباد والبلاد في فترة حكمه توفي مقتولا سنة(647هـ/1249م)، **ينظر:** عزدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي القرشي، **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**، تح: فيهم محمد شلتوت، جدة: دار المداني، ط1، 1986م، ج1، ص-ص:595-607.

[2] هو مملوك الملك المنصور نورالدين صاحب اليمن، وكان نائبه بمكة لما استولى عليها، وعزل سنة(646هـ/1248م)، **ينظر:** الفاسي، **المصدر السابق**، ج8، ص-ص:175-176.

[3] مدرسة الزنجبيلي: هي ثاني المدارس النظامية التي أسست بمكة، وقد تم تأسيسها سنة 579هـ، عند باب العمرة، وبني بجوارها رباط خاص يسكن الدارسين فيها، ويفصلها عن المسجد الحرام دار واحدة، وكانت الدراسة فيها على مذهب أبي حنيفة النعمان..**ينظر:** المالكي، **المرجع السابق**، ص:303. ، الجابري، **المرجع السابق**، ج2، ص:371.

[4] المالكي، **المرجع السابق**، ص-ص306-307، ناجي معروف، المدارس الشرابية ببغداد، وواسط، ومكة، مطبعة الارشاد، بغداد، ط1، 1965م، ص:310.

[5] الفاسي، **المصدر السابق**، ج3، ص:426.

[6] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم ابن بطوطة، **تحفة النظار في غرائب الأمطار وعجائب الأسفار**، تح: محمد عبد المنعم العريان، مر: مصطفى القصاص، بيروت: دار إحياء العلوم، ط1، 1987م، ج1، ص-ص:167-173.

[7] الفاسي، **المصدر السابق**، ج2، ص:231.

حظي بها بمكانة كبيرة[1]، وكانت لهذه المدرسة مكانة عظيمة على باقي المدراس، حتى قيل فيها: " أنها كانت من العظم بحيث يغبط ملوك الأرض بانيها[2]".

3- المدرسة الشرابية:

وأسس هذه المدرسة الأمير شرف الدين الشرابي المستنصر سنة(641هـ/1243م)، وكانت تقع على يمين الداخل إلى المسجد الحرام من باب السلام، واهتم الشرابي بها إذ أسس بها مكتبة، وأوقف عليها كتبا كثيرة وجعل هذه المدرسة متخصصة في تدريس المذاهب الأربعة، على غرار المدرسة المستنصرية، التي أسسها ببغداد وقد استمرت في أداء رسالتها حتى أواخر القرن (11هـ/17م)[3].

ب- مدارس المدينة المنورة:

سنقوم بذكر مدرستين من مدارسها وهي الأشهر في المدينة المنورة:

1- المدرسة الشهابية: بناها الملك المظفر شهاب الدين الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب[4]، الذي قام بشراء دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وبنى بها المدرسة، وتقع مقابل الركن الجنوبي الشرقي للحرم النبوي الشريف[5]، وجعل لها الملك المظفر أوقافا بدمشق، وأوقف عليها نخلاً بالمدينة المنورة[6]، والهدف من هذه الأوقاف تقديم المساعدة وإعانة المدرسة من خلال توفير مصاريف المدرسين، وكل ما يحتاجه الطلبة من كتب وغيرها[7]، وكان للمدرسة سكن للطلاب والمجاورين، واشترط بالسكن بها الحضور للدروس الملقاة بالمدرسة والمحاضرة بها إذا كان الذي يريد السكن من أهل العلم[8]، ولعل ذلك من شروط الواقف عليها، فيذكر السخاوي: أن محمد بن فرحون بن

---

[1] الفاسي، **المصدر السابق**، ج3، ص:65.

[2] النجم عمر محمد بن محمد بن فهد، **اتحاف الورى بأخبار أم القرى**، تح: فهيم محمد شلتوت، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي، ط1984م، ج3، ص:60.

[3] زلماط إلياس، وزلماط سفيان، **المرجع السابق**، ص:247، باقاسي، **المرجع السابق**، ص:151.

[4] هو أحد ملوك الدولة الأيوبية، كان فارسا مهيبا جوادا يلقب بشهاب الدين كان محبا للعلم، والعلماء، وله إجازات كثيرة من العلماء، تولى الحكم سنة (620هـ/1223م)، وتوفي سنة(645هـ/1248م)، **ينظر** : خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002م، ج5، ص: 112.

[5] زلماط إلياس، وزلماط سفيان، **المرجع السابق** ، ص:247.

[6] الجابري، **المرجع السابق**، ج2، ص: 408.

[7] عبد الرحمن مديرس المديرس، **المدينة المنورة في العصر المملوكي648-923 هـ /1250-1517م دراسة تاريخية**، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، ط 1، 2001م، ص: 250.

[8] زواري، **المرجع السابق**، ص: 88.

محمد(ت721هـ/1321م)، سكن المدرسة الشهابية ونيته ألا يشتغل بغير نفسه فألزم بحضور الدرس لأجل السكن ففعل، فاشتهر علمه وفضيلته، وتفننه في العلوم منها الفقه واللغة العربية، بحيث انقطع وقته مع المشتغلين به[1]، ومن العلماء الذين ساهموا في هذه المدرسة الشيخ ابراهيم بن رجب بن حماد التلمساني الشافعي (ت 755هـ / 1354م)، الذي وقف كتبه بها في الفقه والأصول والحديث واللغة وغيرها من الكتب[2].

2-المدرسة الشيرازية: نسبة إلى إبراهيم الرومي الأصل نزيل المدينة المعروف بالعريان، الذي أقام بهذه المدرسة أكثر من خمسين سنة، وله آثار حسنة في المدينة خاصة ترميمه واصلاحه لهذه المدرسة، فلولاه لسقطت طباقها لأنه أقام أساطينها حتى حملت السقف والرواسي، وكان لها شأن كبير في أيامه لا يدخلها إلا الفقراء والأبرار، واستمرت في أداء وظيفتها التعليمية حتى وفاته سنة(730هـ - 1329م)، وذكر السخاوي أن سليمان أبو الربيع الونشريسي كان أحد المدرسين بهذه المدرسة[3].

المطلب الثالث: الأربطة

كان الرباط في أول الأمر منشأة عسكرية حيث يقوم بمهمة الدفاع عن الأراضي الإسلامية، وكانت أيضا عبارة عن منشأة دينية حيث المقيم بها يتعبد ويكون على أهبة الاستعداد للجهاد، وبدأ إنشاء الأربطة في بلاد الحرمين منذ القرن (5هـ/ 11م)، كان الهدف منها إيواء الوافدين إلى مكة والمدينة من العلماء وطلبة العلم في مواسم الحج، خاصة الذين قرروا الاستقرار بالحرمين[4]، ومن هذه الأربطة نذكر:

1- رباط ربيع:

أوقفه السلطان الملك الأفضل نور الدين بن علي بن السلطان صلاح الدين الايوبي[5]، في ذي الحجة

---

[1] زواري، **المرجع السابق**، ص-ص:88-89.

[2] أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون المالكي، **تاريخ المدينة المنورة المسمى نصيحة المشاور وتعزية المجاور**، تح: حسين محمد علي شكري، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ط، 1995م، ص-ص:155-156.

[3] مكاتي توهامي، **اسهامات علماء المغرب الأوسط**، ص:102 ؛ زلماط إلياس وزلماط سفيان، **المرجع السابق**، ص:248.

[4] طرفة عبد العزيز العبيكان، **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1996م، ص-ص:65-66.

[5] صاحب دمشق ووليها في حياة أبيه صلاح الدين الأيوبي مدة، وأخرجه منها أخوه العزيز عثمان، وعمه العادل أبو بكر، ثم ولى نيابة السلطنة بمصر، عن أبي اخيه حتى اخرج منها واستقر بعدها بسُمَيسَاطْ، وتوفي بها سنة(622هـ/1225م)، **ينظر:** الفاسي، **المصدر السابق**، ج6، ص-ص:275-276.

سنة(594هـ/1197م)[1]، واكتسب رباط ربيع اسمه من اسم المتولي على إنشائه وعمارته، وهو ربيع بن عبد الله بن محمود المارديني[2]، وكان يسكن بهذا الرباط الكثير من الفقراء والصالحين من المعلمين والفقهاء، الذين أتوا من عدة بلدان قصد المجاورة والأخذ من بعضهم البعض، وقد ذكر ابن بطوطة عدة أسماء من بينهم أبو الحسن علي بن فرغوس التلمساني(ق8هـ/14م)[3]، كما وصف ابن بطوطة هذا الرباط في رحلته قائلا: "رباط الربيع من أحسن الرباطات بمكة "، كما أشار إلى وجود بئر عذبة به ليس مثلها في مكة المكرمة[4].

2- رباط الموفق:

أوقفه الموفق علي بن عبد الوهاب الاسكندري في سنة(604هـ/1207م)[5]، على الفقراء المتعبدين والمحتاجين، ويقع في أسفل مكة بالقرب من باب إبراهيم[6]، ويقول عنه ابن بطوطة أنه أيضا يعد من أحسن الأربطة بمكة المكرمة[7]، ومن علماء وشيوخ المغرب الأوسط الذين درسوا وتولوا مشيخة الرباط نذكر:

محمد بن موسى بن عائذ الغماري المغربي(827هـ/1423م)، وقد ذكره السخاوي أنه أجاز عبد القادر بن أبي القاسم محمد المالكي قاضي مكة، حيث حضر عليه دروسا كثيرة قراءة وسماعا، ببحث وتحرير في " ابن الحاجب " و" المختصر" الفرعين وغيرهما من الكتب المالكية، وأذن له بالتدريس في جميع الكتب المالكية[8]، و من شيوخ الرباط كذلك أحمد بن يحي بن عيسى بن عياش العوكلي

---

[1] الفاسي، **المصدر السابق**، ج1، ص-ص:121-122.

[2] ربيع بن عبد الله بن محمود بن هبة الله أبو الفضل المرديني الحنفي، منشئ الرباط الشهير مكة بأجياد، واحد من الأولياء المعروفين بالكرامات، سمع من الحافظ ابن عساكر وعدة علماء بارزين في عصره، مات بالقدس سنة602هـ/1205م، **ينظر:** السخاوي، **التحفة اللطيفة**، ج2، ص:61.

[3] ابن بطوطة، **المصدر السابق**، ص:167.

[4] **المصدر نفسه**، ص-ص:167-168.

[5] هو علي بن عبد الوهاب بن محمد بن أبي الفرج القاضي الموفق يعرف بأبو الحسن هو القاضي السعيد المفتي أبي القاسم الاسكندري كان كثير الطاعات سمع من السلفي، وغيره وحدث توفي سنة624هـ/1226م، **ينظر:** الفاسي، **المصدر السابق**، ج6، ص-ص:204-205.

[6] ابن فهد، **المصدر السابق**، ج3، ص:6.

[7] ابن بطوطة، **المصدر السابق**، ج1 ، ص:153.

[8] الفاسي، **المصدر السابق**، ج 2، ص-ص: 375 – 376.؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج10، ص:55.

القسنطيني(ت860هـ/1455م)[1]، وأيضا عبد الرحمان بن محمد بن فاضل زين الدين الجزائري (ت884هـ/1476م).

3- رباط الخوزي :

أوقفه الأمير زين الدين قرامرز محمود بن قرامرز الأفرزي الفارسي سنة(617 هـ/ 1220م)، بمكة عند باب إبراهيم[2]، وأوقفه على الصوفية الغرباء المتجردين، وعرف برباط الخوزي نسبة لعمر بن مكي الخوزي(ت627هـ/1229م)[3]، الذي سكن بهذا الرباط، وهذا الرباط استمر حوالي 30 سنة، و ما شجع طلبة العلم والعلماء على سكناه والبقاء فيه مدة طويلة، وتفضيله على غيره وفرة وكثرة الكتب الموقوفة فيه[4]، ومن نزلاء هذا الرباط من علماء المغرب الأوسط المجاورين، أبو العباس أحمد ابن مرزوق وسكنه أيام مجاورته بمكة، والحجرة الي سكنها بالرباط بها نافذة مفتوحة على الحرم المكي كان يطل منها على الكعبة الشريفة[5].

4- رباط دكالة:

يعرف برباط سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، شيده جماعة من المغرب الأقصى بالمدينة المنورة بأموالهم الخاصة، ويشتمل على غرف يسكنها المجاورين، وأكثرهم من المغاربة، وكانوا يتلون القرآن الكريم ويذكرون الله تعالى فيه[6]، وقام بعمارته محمد بن عبد الله بن زكريا اليمني البعداني (ت810هـ/1407م)[7]، بمال جمع من صدقات أمراء مكة، وهذا الرباط موقوف على طلبة العلم والعلماء المجاورين من المغاربة، ومن ساكني هذا الرباط الشيخ الولي الصوفي عبد الله بن عمر بن موسى

---

[1] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج2، ص:243.

[2] محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المالكي المكي المعروف بالصباغ، **تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر والعظام ومكة والحرم وولاتها الفخام**، تح : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ط1، 2004 م، ج2، ص:626 ؛ الفاسي، **المصدر السابق**، ج1، ص:119.

[3] عمر بن مكي بن علي الخوزي، أبو حفص يلقب بالسراج فقيه شافعي كان متعبدا زاهدا ذا معرفة بالمذهب، والأصول، والخلاف، والجدل توفي سنة(627 هـ / 1229م)، ودفن بالمعلاة، **ينظر**: الفاسي، **المصدر السابق**، ج6 ، ص- ص:362-363 .

[4] الجابري، **المرجع السابق**، ج2، ص: 430.

[5] فيلالي، **المرجع السابق**، ج1، ص: 396.

[6] ابن مرزوق، **المناقب المرزوقية**، ص:221 .

[7] نزيل الحرمين الشريفين كان صالحا كثير العبادة له معرفة بالفقه والتصوف جاور بالحرمين مدة 30 سنة اشتغل بالعلم ، وكان يتردد الى المدينة وتوفي بها سنة (810هـ/1407م)، ودفن بالبقيع. **ينظر**: الفاسي، **المصدر السابق**، ج2، ص-ص: 52 -53.

البسكري كان حياً سنة(765هـ/1364م)[1]، وكذلك العالم عمر أبو حفص الزواوي(ق9هـ/15م)[2]، وأيضا أبو العباس أحمد ابن مرزوق(ت741هـ/1341م)، وابنه ابن مرزوق الخطيب(ت781هـ/1379م)، سكنى حجرة بالرباط يقال لها حجرة الصالحين[3].

مما سبق نستنتج أن إنشاء هذه الاربطة كان المقصد منها توفير المأوى للمجاورين بالدرجة الأولى، وقد أدت هذه الأربطة دورا مهما في نشر العلوم والثقافة بين المسلمين، حيث انتهجوا فرصة اجتماعهم لتبادل المعلومات والعلوم والاجازات، مما جعل هذه الأربطة دورا لا يمكنه نفيه في الحركة العلمية والتعليمية بين طلبة علماء المغرب الأوسط وبلاد الحرمين.

في النهاية، يمكننا استخلاص مما تحدثنا عنه في المبحث، أن بلاد الحرمين الشريفين كانت تحتوي على أكبر المراكز الثقافية والتعليمية في العالم الإسلامي، مثل المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، بالإضافة إلى العديد من المدارس والمراكز التعليمية التي كان يتعلم فيها العلماء ويدرسون بها.

وقد جذبت هذه المراكز العلمية والتعليمية أبرز العلماء والشيوخ من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، خاصة علماء المغرب الأوسط، حيث تعد هذه المراكز من الدوافع القوية التي جعلت علماء المغرب الاوسط وعلماء العالم الإسلامي يجاورون ببلاد الحرمين الشريفين.

استنادا لما تم طرحه في هذا الفصل، يمكننا استنتاج أن بلاد الحرمين الشريفين كانت تحظى بمكانة علمية ودينية وروحية كبيرة في قلوب المسلمين عامةً، وبشكل خاص بين علماء المغرب الأوسط، و يعود ذلك إلى الفضائل التي أنعم الله بها عليها، وقداستها، فضلاً عن كونها وجهة لأداء فريضة الحج وزيارة البقاع المقدسة ومزارات الصحابة، كما لعبت الرحلات بأنواعها الدينية والعلمية وغيرها دورًا هامًا في تعزيز عملية التواصل بين بلاد المغرب الأوسط وبلاد الحرمين الشريفين، وفي مجاورة العلماء بها، و يتجلى ذلك من خلال حركة العلماء بين مختلف مدن المغرب الأوسط وبلاد الحرمين، حيث كان الحج وطلب العلم من المشايخ والعلماء والاستفادة منهم في مقدمة الأسباب التي دفعت علماء المغرب الأوسط للتواجد في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وبالإضافة إلى ذلك، كانت بلاد الحرمين الشريفين تحتوي على أكبر المراكز الثقافية والتعليمية في العالم الإسلامي، مثل المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، مما جعلها مقصدًا لأبرز العلماء والشيوخ من بلاد المغرب الأوسط

[1] ابن فرحون، **المصدر السابق**، ص: 59؛ الحفناوي، **المصدر السابق**، ج2، ص: 231.

[2] السخاوي، **التحفة اللطيفة**،ج3 ، ص-ص: 366-367. ؛ القاسمي، **المرجع السابق**، ص:260.

[3] ابن فرحون، **المصدر السابق**، ص:70.؛ ابن مرزوق، **المناقب المرزوقية**، ص:221.

الفصل الثاني

المجاورة ودورها في التلاقح الفكري بين علماء المغرب الأوسط وعلماء الحرمين الشريفين (دراسة إحصائية)

1- نماذج لعلماء المغرب الأوسط المجاورين (دراسة إحصائية)

2- طرق التحصيل العلمي بين علماء المغرب الأوسط وعلماء مكة والمدينة

3-علماء و طلبة المغرب الأوسط والإجازة العلمية ببلاد الحرمين الشريفين

بتتبع كتب التراجم والطبقات التي تعكس رحلات علماء المغرب الأوسط نحو بلاد الحرمين والمشرق الاسلامي، يتضح أن مكة المكرمة والمدينة شكلت أهم مراكز جذب لعلماء المغرب الأوسط من بين جميع المراكز الثقافية الاسلامية المشرقية، نظرا للمكانة التي تنالها هذه الأرض المقدسة في نفوس المسلمين أجمعين، فبلاد الحرمين كانت ولاتزال مهوى أفئدة المسلمين منذ أن أمر الله سبحانه وتعالى نبيه إبراهيم عليه السلام ببناء الكعبة المشرفة، ونجدها قد جمعت بين القدسية والمكانة العلمية للسمعة الطيبة التي نالها علمائها سواء تعلق الامر بالعلماء المحلين أو العلماء المسلمين النازلين بمكة المكرمة والمدينة المنورة، ممن يشار إليهم بالمجاورون الذين يأتون الى الحجاز لطلب العلم والاستزادة من معارف الشيوخ وأكابر العلماء، الأمر الذي أسهم في تخريج علماء حملوا راية العلم ونبغوا فيه، كما ساهموا في تنشيط الحركة الثقافية، وتصدروا المجالس لتولي مناصب سامية كالتدريس، مما أكسبهم مكانة اجتماعية وشهرة واسعة، وفي هذا الفصل، سنقدم نماذج حول علماء المغرب الأوسط الذي ارتحلوا وجاورا في بلاد الحرمين، وسنناقش كيفية تحصيلهم للعلم من علماء الحرمين، سواء من خلال الاستماع إليهم أو قراءة كتبهم وغيرها، بالإضافة إلى الإجازات التي حصل عليها علماء المغرب الأوسط.

المبحث الاول : نماذج لعلماء المغرب الأوسط المجاورين (دراسة إحصائية)

اتخذ العلماء المسلمين الرحلات والأسفار بين مراكز العلم في العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، أسلوبا للتزود بالعلوم مما أفضى لنشاط علمي باهر في المدن الإسلامية، و يُعتبر السفر من أقوى الأسباب التي ساهمت في خلق بيئة ثقافية، مما جعل منها سمة بارزة، حيث أولى المؤرخون أهمية كبيرة لهذا الجانب، فبدأوا يُصنفون فيها كتبًا ومؤلفات، منها كتب الطبقات والتراجم والمناقب، و تتميز هذه الأخيرة بأهميتها البالغة، حيث تُعرض فيها تراجم العلماء والأعلام، وتبحث في حياة المشاهير من الرجال وأعمالهم وسيرهم، ومناقبهم ومولدهم ونشأتهم وحياتهم بشكل عام. وقد جذبت بلاد الحرمين الشريفين علماء المغرب الأوسط، سواء لأداء فريضة الحج أو لطلب العلم، حيث جاوروا واستقروا بها، ومنهم من وافته المنية هناك ومنهم من عاد إلى المغرب الأوسط، وعلى هذا قمنا بعملية إحصاء جمعنا فيها مجموعة من العلماء الذين انطلقوا من المغرب الأوسط وجاوروا بمكة والمدينة، مما جادت علينا به

بعض المصادر من تراجم وسير ومناقب ورحلات، وسنقوم بترجمة لهؤلاء العلماء في جدول مرتب زمنيا من أقدم وفاة إلى أحدث وفاة.

المطلب الاول: الفئة الأولى من رحالة علماء المغرب الأوسط المجاورين المتوفين بين [600_699هـ/1204_1300م]:

الرقم	النسب الكامل	تاريخ الميلاد والوفاة	الانتماء الجغرافي	وجهة الرحلة	الاختصاص والانتاج العلمي	مصادر المعلومات
01	جعفر بن عبد الرحمان بن جعفر بن عثمان بن عبد الله السلمي الصقلي المحتد البجائي	(588-644هـ/ 1192-1246م)	بجاية	مكة المكرمة	القراءات الفقه والحديث	الفاسي، **المصدر السابق**، ج3 ص:426.
02	علي بن أبي نصر فاتح ابن عبد الله أبو الحسن البجائي	تاريخ ميلاده لم نستطع العثور عليه في المصادر التي بحثنا فيها وتوفي سنة (652هـ/ 1252م)	بجاية	مكة المكرمة	فقيه مالكي له علو السند في الحديث، سنده في البخاري وهذا السند من أعلى الأسانيد	نويهض، **المرجع السابق**، ص:38. أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبدالله الغبريني، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح: عادل نويهض، بيروت: منشورات دار الأفاق الجديدة، ط2، 1979م، ص-ص:137-140.

03	ابن برطلة، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله بن موسى بن سليمان بن علي بن عبد الملك بن يحي بن عبد الملك بن الحسن بن عميرة بن طريف بن اشكورنة الأزدي	(580-661هـ/ 1184-1263م)	بجاية	مكة المكرمة	له براعة في الأدب وكان خطيبا بمرسية وهو محدث	الغبريني، **المصدر نفسه**، ص-ص:322-324.
04	إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام أبو اسحاق التنسي المطماطي	تاريخ ميلاده مجهول في المصادر التي بحثنا فيها وتوفي سنة (670هـ/ 1272م)	تنس	مكة المكرمة	فقيه وقرأ المحصول على الشمس الأصبهاني والمنطق والجدل على القرافي له شرح كبير على كتاب «التلقين » للقاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر	نويهض، **المرجع السابق**، ص-ص:84-85. التنبكتي، **المصدر السابق**، ص-ص:37-38.
05	عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر أبو محمد البجائي	تاريخ ميلاده لم نجده في المصادر التي اطلعنا عليها وتوفي بعد(680هـ/ 1281م)	بجاية	مكة المكرمة	من فقهاء المالكية منطقي أصولي، كان له معرفة بالحكمة وبراعة في علم المنطق	نويهض، **المرجع السابق**، ص:37. -التنبكتي، **المصدر السابق**، ص:276.

06	أبو علي عمر بن عبد المحسن الوجهاني الصواف	تاريخ ميلاده لم نستطع العثور عليه في المصادر التي بحثنا فيها وتوفي بعد(690ه/ 1292م)	بجاية	مكة المكرمة	فقيه مالكي ومفتي حيث كان اذا أفتى ترجح قوله عن كل قول	-الغبريني، **المصدر السابق**، ص-ص:200-201.
07	أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الكتامي ابن الخضار التلمساني	(609-697ه/ 1212-1297م)	تلمسان	مكة المكرمة	عالم بالحديث والتاريخ	زواري، **المرجع السابق**، ص:31.
08	أبو سليمان داوود بن مطهر الوجهاني	عاش خلال القرن (7ه/13م)	بجاية	مكة المكرمة	له علم بالفقه وعلم بأصول الفقه، وله مشاركة في العربية وفي أصول الدين وكان أحد الأخيار المجتهدين والأكابر المفتين	-الغبريني، **المصدر السابق**، ص:262.
09	أبو نصر فتح بن يحي بن حزب الله أو فتح بن عبد الله المرادي الأنصاري التلمساني	عاش خلال القرن (7ه/13م)	تلمسان	مكة المكرمة	مقرئ	زواري، **المرجع السابق**، ص:32.
10	أبو زيد عبد	توفي أوائل	بجاية	ارتحل إلى مكة	فقيه وله أيضا	الغبريني، **المصدر**

	الرحيم بن محمد بن عمر اليزناتني أو اليزناسني	القرن (7ه/13م)		المكرمة	علم في أصول الفقه على طريقة الأقدمين ومن أهل الاجتهاد	**السابق**، ص:258. الناجي لمين، **رحلات علماء المغربين الأقصى والأوسط الملكية وأثارها العلمية من خلال القرنين السابع والثامن الهجرين**، القاهرة: دار الكلمة، ط1، 2016م، ص:10.

المطلب الثاني : الفئة الثانية من رحالة علماء المغرب الأوسط المتوفيين بين[700-799ه/1301-1397م].

الرقم	النسب الكامل	تاريخ الميلاد والوفاة	الانتماء الجغرافي	وجهة الرحلة	الاختصاص والإنتاج العلمي	مصادر المعلومات
11	أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن أحمد العبدري الآبلي التلمساني	(671-707ه/ 1273-1307م)	تلمسان	مكة المكرمة	له علم كثير من المعقول والمنقول وكان يعلم العلوم العقلية ويبثها بين أهل المغرب، وهو عالم موسوعي ويلقب بشيخ العلوم العقلية	عبد الرحمان ابن خلدون الحضرمي، رحلته مغربا ومشرقا، تح: محمد بن تاويت الطنجي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2004م، ص:41. المقري، **المصدر السابق**، ص:244.

12	أبو محمد عبد الله بن عمران بن موسى البسكري	تاريخ ميلاده لم نجده في المصادر التي اطلعنا عليها وتوفي سنة (713هـ/ 1313م)	بسكرة	المدينة المنورة	له مدائح نبوية منها قصيدته الحسناء المعنونة و له نظم وكلام حسن وهو أديب	ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج2، ص:280. محي الدين مولاي محمد مولاي الحاج، نوائل العوائد من رسائل الفوائد، تح: علالي عبد الله، القاهرة: دار الكتب العلمية، ط1، 2012م، ص:44.
13	محمد بن عمر بن علي الجزائري	(674-كان حيا سنة 712هـ/ 1276-1313م)	الجزائر	مكة المكرمة	فقيه وشاعر وله قصيدة في مدح الملك الناصر محمد بن قلاون	نويهض، **المرجع السابق**، ص-ص:111-112. ابن حجر، **الدرر الكامنة**،ج4، ص:109.
14	محمد بن عمر بن علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر المليكشي البجائي	تاريخ ميلاده لم نستطع العثور عليه في المصادر التي بحثنا فيها وتوفي سنة (740هـ/ 1339م)	بجاية	مكة المكرمة	شاعر وأديب وله في التصوف قدم راسخ	ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج4، ص:108. نويهض، **المرجع السابق**، ص-ص:317-318.
15	أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر أبو العباس بن مرزوق التلمساني المالكي	تاريخ ميلاده لم نجده في المصادر التي اطلعنا	تلمسان	ارتحل إلى مكة المكرمة وكذلك المدينة المنورة	فقيه مالكي	السخاوي، **التحفة اللطيفة**، ج1، ص:248. ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج3، ص:360.

		عليها وتوفي بمكة المكرمة سنة (741ه/ 1340م)				
16	عبد الله بن موسى بن عمر بن يونس الزواوي	(ولد قبل 690- 740ه/ 1291- 1342م) وتوفي بالمدينة الشريفة	بجاية	مكة المكرمة والمدينة المنورة	فقيه ومحدث حيث حدث خاتون بنت الملك العادل بالسباعيات بمكة وكان يحفظ الموطأ.	ابن حجر، الدرر الكامنة، ج2، ص:307.
17	محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمان القرشي التلمساني المقري	تاريخ ميلاده لم نستطع العثور عليه في المصادر التي بحثنا فيها توفي سنة 759ه/ 1358م بمدينة فاس المغربية	تلمسان	مكة المكرمة والمدينة المنورة	قاضي وفقيه ومفسر ومحدث ألف كتابًا يشتمل على أزيد من مائة مسألة فقهية، ودون في التصوف إقامة المريد، وكتاب الحقايق والرقايق.	أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1974م، مج2، ص- ص:191-226. ابن مريم، **المصدر السابق**، ص-ص:154-156.
18	أحمد بن ادريس أبو العباس البجائي	تاريخ ميلاده لم نعثر عليه في	بجاية	مكة المكرمة	كان متفننا في المعارف والعلوم، جمع بين العلم	ابراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، تح: محمد الأحمدي أبو النور،

		المصادر التي اطلعنا عليها وتوفي (بعد760هـ/ 1359م)			الغزير والدين المتين، فقيه مالكي له تعليق على «بيوع الآجال» من مختصر ابن الحاجب	القاهرة: دار التراث، د.ت، ص-ص:255-256. التنبكتي، **المصدر السابق**، ص:99.
19	علي بن عبد الله بن محمد بن عبد النور التلمساني القاضي أبو الحسن بن أبي محمد	تاريخ ميلاده لم نجده في المصادر التي بحثنا فيها وتوفي سنة(764هـ/ 1363م) ودفن بالمعلاة	تلمسان	مكة المكرمة	فقيه.	الفاسي، **المصدر السابق**، ج6، ص-ص:183-184.
20	علي بن عيسى بن مسعود بن منصور الزواوي	(713- 769هـ/ 1313- 1368م)	بجاية	المدينة المنورة	محدث وفقيه حيث تفقه على أبيه الشيخ شرف الدين وأخذ عن الشيخ برهان الدين الرشيدي في عدة علوم وغيرهم من الشيوخ .	ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج3، ص:93.
21	أحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة التلمساني	(725- 776هـ/ 1325- 1375م)	تلمسان	مكة المكرمة	شاعر وأديب فقيه وناشر، له أكثر من ثمانين مصنفا في	نويهض، **المرجع السابق**، ص-ص:364-365. ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ص-ص:329-331.

	شهاب الدين أبو العباس				الحديث والفقه والنحو، منها ديوان الصبابة وهو أشهرها.	
22	محمد بن محمد بن يحي أبو عبد الله الكومي النذر ومي التلمساني	تاريخ ميلاده لم نجده في المصادر التي بحثنا فيها وتوفي نحو(775هـ /1374م)	تلمسان	مكة المكرمة	عالم بالحديث من فقهاء المالكية له كتاب «ثبت» ترجم فيه بإيجاز للعلماء الذين أخذ عنهم.	نويهض، **المرجع السابق**، ص-ص:330-331. الزركلي، **المصدر السابق**، ج7، ص:40.
23	محمد بن مرزوق بن أحمد الخطيب	(711هـ- 1312م/ 781هـ- 1379م)	تلمسان	المدينة المنورة ومكة المكرمة	مؤلف لكتاب المناقب المرزوقية وهو فقيه ومحدث وله كذلك كتاب "المسند الصحيح".	ابن مرزوق، **المناقب المرزوقية**، ص-ص:63-79. ابن مرزوق، **المسند الصحيح**، ص:22. ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج1، ص:299.
24	حسن بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم بن ميمون بن باديس القيسي القسنطيني أبو علي	(707- 784هـ/ 1307- 1382م)	قسنطينة	مكة المكرمة	قاض وخطيب ومن فقهاء المالكية قال ابن قنفذ: «شيخنا الفقيه القاضي العدل الخطيب، روينا عنه الحديث وغيره».	نويهض، **المرجع السابق**، ص-ص:27-28. أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب ابن قنفذ القسنطيني، **الوفيات**، تح: عادل نويهض، بيروت: دار الأفاق الجديدة، ط4، 1983م، ص:376.
25	محمد بن يحي بن مؤمن بن علي الزواوي الغبريني	تاريخ ميلاده لم نستطع	بجاية	مكة المكرمة	نحوي ومن العلماء الصلحاء	الفاسي، **العقد الثمين**، ج2، ص-ص:388-389. نويهض، **المرجع السابق**،

	أبو عبد الله الملقب بمنديل	العثور عليه في المصادر التي بحثنا فيها توفي سنة(787ه/ 1385م)			الزهاد سمع من جمال الأميوطي وغيره، قال عنه الفاسي: «وجدت بخط أبي العابس بن عبد المعطي النحوي أنه حضر عنده دروسا في علم العربية، فوجده بحرا في تحقيق مسائل هذا العلم».	ص:250.
26	أحمد بن أحمد بن محمد المصمودي الماجري أبو العباس التلمساني	تاريخ ميلاده لم نجده في المصادر التي بحثنا فيها و توفي نحو(790ه -1388م)	تلمسان	مكة المكرمة والمدينة المنورة	من كبار فقهاء المالكية في عصره.	التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص:118. عادل نويهض، **المرجع السابق**، ص:64.

المطلب الثالث: الفئة الثالثة من رحالة علماء المغرب الأوسط المتوفيين بين [800-899ه/1398-1494م]

الرقم	النسب الكامل	تاريخ الميلاد والوفاة	الانتماء الجغرافي	وجهة الرحلة	الاختصاص والانتاج العلمي	مصادر المعلومات
27	محمد بن محمد بن ميمون الجزائري المعروف بابن الفخار المالكي أبو عبد الله	تاريخ ميلاده لم نعثر عليه في المصادر التي اطلعنا عليها وتوفي سنة (801ه/1399م) بمكة المكرمة	الجزائر	المدينة المنورة و مكة المكرمة	فقيه وكان من العلماء العاملين الصالحين، وأخذ العلم من عدة شيوخ بتونس وتلمسان	السخاوي، **الضوء اللامع**، ج10، ص:24. ابن حجر، **إنباء الغمر**، ج2، ص:87. الفاسي، **المصدر السابق**، ج2، ص-ص:326-327.
28	عبد الله المغربي البجائي	تاريخ ميلاده لم نستطع العثور عليه في المصادر التي بحثنا فيها وتوفي أوائل سنة (803ه/1401م)	بجاية	رحل إلى المشرق وجاور بمكة المكرمة	فقيه مالكي، وكان كثير التلاوة للقرآن ويجهر في ذلك في المسجد على حسب قول السخاوي.	السخاوي، **الضوء اللامع**، ج5، ص:76. نويهض، **المرجع السابق**، ص:36.
29	محمد بن محمد بن عمر بن عنقة شمس الدين أبو جعفر البسكري	(743-804ه/1341-1402م)	من أهل بسكرة	المدينة المنورة	محدث وفقيه مالكي أجاز له القلانسي وغيره وكتب عن الجمال أبي الربيع سليمان بن داود المصري بحلب.	**المرجع نفسه**، ص:43. السخاوي، **الضوء اللامع**، ج9، ص:172.
30	يحي بن	(743-	تلمسان	المدينة المنورة	نحوي وشارك في	السخاوي، **الضوء**

	محمد بن عبد الرحمان الأصبحي المغربي المالكي	810هـ/1341-1407م)		ومكة المكرمة	الفقه وبرع في العربية، سمع صحيح مسلم على أبي عبد الله بن مرزوق والموطأ على أبي القسم الغبريني.	**اللامع**، ج10، ص:249. ابن حجر، **إنباء الغمر**، ج2، ص:376.
31	عبد القوي بن محمد بن عبد القوي بن أحمد بن محمد بن علي بن معمر ابن سليمان بن عبد العزيز بن أيوب بن علي بن محمد أبو محمد البجائي	تاريخ ميلاده لم نعثر عليه في المصادر التي اطلعنا عليها وتوفي سنة (816هـ/1413م) بمكة المكرمة.	بجاية	مكة المكرمة	درّس بالحرم الشريف وكان ذا معرفة بالفقه، يستحضر كثيرا من الأحاديث والحكايات والأشعار المستحسنة.	الفاسي، **المصدر السابق**، ج5، ص-ص:472-473. السخاوي، **الضوء اللامع**، ج4، ص:302.
32	عيسى بن عباس بن عمر الخالدي التلمساني	تاريخ ميلاده لم نستطع العثور عليه في المصادر التي بحثنا فيها وتوفي سنة(822هـ/1420م)	تلمسان	مكة المكرمة	فقيه مالكي من العلماء الزهاد، وقال جمال المرشدي لم أرى على طريقته مثله في الورع والتقوى.	السخاوي، **الضوء اللامع**، ج6، ص:154. نويهض، **المرجع السابق**، ص:74.
33	خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى بن	تاريخ ميلاده لم نجده في المصادر التي بحثنا فيها و توفي سنة	الجزائر	مكة المكرمة والمدينة المنورة	فقيه مالكي جمع كتابا في الأذكار والدعوات سماه «تذكرة الأعداد	السخاوي، **الضوء اللامع**، ج3، ص-ص:205-206. السخاوي، **التحفة**

	محمد أبو الخير الصنهاجي الجزائري	(826ه/1426م)			لهول يوم المعاد» وهو كتاب جليل، اشتغل بالعلم وقرأ الحديث.	**اللطيفة**، ج2، ص:25.
34	صالح بن محمد بن موسى بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن علي بن عبد الجبار ابن تميم بن هرمة بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع المجد أبو محمد الحسني الزواوي	(760-839ه/1359-1436م)	ولد بقرية مدوكال من افريقية وهي بين بسكرة وعمرة	مكة المكرمة والمدينة المنورة	فقيه مالكي ومحدث، كان ملازما لحضور مجالس العلم.	السخاوي، **الضوء اللامع**، ج3، ص-ص:316-317. السخاوي، **التحفة اللطيفة**، ج2، ص:235.
35	محمد بن عمر الهواري أبو عبد الله	(751-843ه/1350-1439م)	وهران	مكة المكرمة والمدينة المنورة	فقيه مالكي متصوف.	زواري، **المرجع السابق**، ص45. السخاوي، **الضوء اللامع**، ج8، ص:272. ابن القاضي، **المصدر السابق**، ج2، ص:289.
36	صفية بنت محمد بن	لم نج تاريخ ميلادها في المصادر التي	بسكرة	مكة المكرمة والمدينة المنورة	محدثة وأجاز لها أبو هريرة بن	نويهض، **المرجع السابق**، ص:23.

	محمد بن عمر بن عنقة أم الحياء ابنة المحدث الشمس أبي جعفر البسكرية	اطلعنا عليها وتوفيت سنة(845هـ/1441م)			الذهبي وغيره.	السخاوي، **الضوء اللامع**، ج12، ص:71.
37	محمد بن ابراهيم أبو يحيي بن عبد الرحمان أبو الفضل بن أبي زكريا بن ابي محمد التلمساني	لم نجد تاريخ ميلاده في المصادر التي اطلعنا عليها وتوفي سنة(849هـ/1441م)	تلمسان	مكة المكرمة	فقيه مالكي وصاحب فنون عقلية ونقلية وفصاحة وجودة كلام.	السخاوي، **الضوء اللامع**، ج10، ص:74. ابن القاضي: **المصدر السابق**، ج2، ص:289.
38	محمد بن عبد القوي بن محمد بن عبد القوي بن أحمد بن علي قطب الدين أبو الخير	(781-852هـ/1379-1448م)	بجاية	مكة المكرمة والمدينة المنورة	فقيه وبرع في الأدب والشعر وشارك في عدة فنون وكان كثير الحفظ حيث حفظ تواريخ الحجاز وما يتعلق بعربها .	السخاوي، **الضوء اللامع**، ج8، ص:71.
39	قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني الامام أبو	(768-854هـ/1367-1450م)	تلمسان	مكة المكرمة	محدث وفقيه وقاضي وله أرجوزة تتعلق بالصوفية وله أجوبة في مسائل تتعلق بالصوفية وله	السخاوي، **الضوء اللامع**، ج6، ص:181. التنبكتي، **المصدر السابق**، ص-ص:365-366.

	الفضل وأبو القاسم				مصنف في أصول الدين وتفسير لسورتي الأنعام والفتح.	
40	ابراهيم بن فائد بن موسى بن عمر بن سعيد بن علال بن سعيد الزواوي النجار القسنطيني	(796-857ه/1394-1453م)	بجاية	مكة المكرمة	فقيه وكذا أخذ المنطق عن أبي عبد الله الأبي وأيضا التفسير عن القاضي أبي عبد الله القلشاني والأصول عن عبد الواحد الفرياني وشرح ألفية ابن مالك في مجلد وتلخيص المفتاح في مجلد أيضا وسماه تلخيص التلخيص وغيرها من الأعمال.	السخاوي، **الضوء اللامع**، ج1، ص:116. ابن القاضي، **المصدر السابق**، ج1، ص:193.
41	أحمد بن يحي بن عيسى بن عياش بن ابراهيم العوكلي القسنطيني	لم نستطع العثور على تاريخ ميلاده في المصادر التي بحثنا فيها توفي سنة(860ه/1456م)	قسنطينة	مكة المكرمة	فقيه وكان ماهرا في آلات التجارة. وشيخ رباط الموفى	نويهض، **المرجع السابق**، ص:246. السخاوي، **الضوء اللامع**، ج2، ص:243.
42	أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن	تاريخ ميلاده لم نجده في المصادر التي بحثنا فيها توفي سنة(860ه/1456م)	بجاية	مكة المكرمة والمدينة المنورة	فقيه وله مشاركة في علوم العربية والمنطق وغيرها له "شرح "إيساغوجي".	نويهض، **المرجع السابق**، ص:34. السخاوي، **الضوء اللامع**، ج2، ص-ص:180-181.

	أحمد الشهاب البجائي الأبدي					
43	يحي بن عبد الرحمان بن محمد بن صالح بن علي بن عمر الزرماني العجيسي شرف الدين	(777-862ه/1375-1458م)	ولد بعجيسة ونشأ ببجاية وتعلم بها	مكة المكرمة	عالم بالنحو والعربية وتاريخ الصحابة وأخذ عن أشياخ بجاية وقسنطينة وعناية علوم الفقه والحديث والتفسير والنحو والمعاني والبيان وغير ذلك.	نويهض، **المرجع السابق**، ص:229. السخاوي، **الضوء اللامع**، ج10، ص-ص:231-232.
44	عثمان بن يوسف بن محمد بن علي الصنهاجي	نحو(795-863ه/1393-1458م)	الجزائر	مكة المكرمة و المدينة المنورة	عالم مالكي ومتصوف جمع بين الدين والعلم والصلاح.	نويهض، **المرجع السابق**، ص:197. السخاوي، **الضوء اللامع**، ج5، ص:143.
45	محمد بن محمد بن أبي القاسم المشدالي أبو الفضل	نحو(822-865ه/1417-1461م)	بجاية	مكة المكرمة	مفسر وعالم بالحديث ورجاله، أصولي وفرضي فقيه من أشهر علماء المالكية في عصره من أثاره "شرح على جمل الخونجي "	نويهض، **المرجع السابق**، ص-ص:301-302. السخاوي، **الضوء اللامع**، ج9، ص-ص:180-183.
46	محمد بن مبارك القسنطيني	توفي سنة(868ه/1464م)	قسنطينة	المدينة المنورة	عالم وفقيه، لغوي أقرأ الطلبة في الفقه والعربية وغيرهما	نويهض، **المرجع السابق**، ص:265. السخاوي، **الضوء اللامع**، ج8،

						ص:295. التنبكتي، **المصدر السابق**، ص:545.
47	محمد بن يحي بن عبد الرحمان بن محمد بدر الدين العجيسي	تاريخ ميلاده لم نجده في المصادر التي بحثنا فيها توفي سنة(871هـ/1467م)	بجاية	مكة المكرمة	نحوي ومن كبار فقهاء المالكية، كان يدرس الفقه بجامع طولون والأشرفية القديمة والخروبية.	نويهض، **المرجع السابق**، ص:229. السخاوي، **الضوء اللامع**، ج10، ص-ص:73-74.
48	رقية بنت عبد القوي بن محمد البجائي	تاريخ ميلادها لم نستطع العثور عليه في المصادر التي بحثنا فيها وتوفيت سنة(874هـ/1469م) بمكة المكرمة	بجاية	مكة المكرمة	محدثة من فضليات النساء أجاز لها الحافظان العراقي والهيثمي وابن الصديق والزين المراغي.	السخاوي، **الضوء اللامع**، ج12، ص:34. نويهض، **المرجع السابق**، ص:35.
49	عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي أبوزيد الجزائري	(786-875هـ/1384-1470م)	الجزائر	مكة المكرمة	كان إماما علامة مصنفا اختصر تفسير ابن عطية في جزئين وشرح ابن الحاجب الفرعي في جزئين.	أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي، **تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1997م، ج1، ص-ص:9-

						.10 السخاوي، **الضوء اللامع**، ج4، ص:152.
50	ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمان بن يحي بن أحمد بن سليمان الصدقاوي الزواوي ويعرف بالمصعصع	(816-882ه/1413-1478م)	بجاية	المدينة المنورة ومكة المكرمة	فقيه مالكي وله إلمام بالتفسير.	نويهض، **المرجع السابق**، ص:32. السخاوي، **الضوء اللامع**، ج1، ص:149.
51	يحي بن أحمد بن عبد السلام بن رحمون شرف الدين أبو زكريا العلمي	تاريخ ميلاده لم نجده في المصادر التي اطلعنا عليها و توفي سنة(888ه-1483م)	قسنطينة	مكة المكرمة والمدينة المنورة	من كبار فقهاء المالكية كان عالما بالفقه وأصوله والعربية والمنطق والمعاني والبيان وأصول الدين.	السخاوي، **الضوء اللامع**، ج10، ص:216. نويهض، المرجع السابق، ص:239.
52	عبد الله بن يوسف بن علي بن خالد الحسناوي البجائي	كان حيا سنة(887ه/1482م)	بجاية	المدينة المنورة	شيخ فاضل بارع وعالم فقيه سمع من السخاوي كتاب "الشفا " و " القول البديع " بقراءة الشيخ مسعود الأتي.	السخاوي، **التحفة اللطيفة**، ج2، ص:439. نويهض، **المرجع السابق**، ص:37.
53	سالم بن محمد بن محمد بن	كان حيا سنة(889ه/1484م) تاريخ ميلاده ووفاته	قسنطينة	مكة المكرمة	من فقهاء المالكية أخذ عن السخاوي وغيره.	نويهض، **المرجع السابق**، ص:235.

	محمد بن حسن زين الدين أبو النجا القسنطيني يعرف بابن العفيف	لم نجدهم في المصادر التي اطلعنا عليها.				
54	محمد بن علي بن مسعود بن محمد الشمس الجزائري أبو عبد الله	لم نجد تاريخ ميلاده في المصادر التي بحثنا فيها وتوفي سنة (891ه/1486م)	الجزائر	مكة المكرمة و المدينة المنورة	نحوي وفقيه، أصولي وأخذ العلم عن شهاب الدين الكوارني والسخاوي وغيرهم.	نويهض، **المرجع السابق**، ص:111. السخاوي، **الضوء اللامع**، ج8، ص:219.
55	محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمان بن يحي الصدقاوي الزواوي البجائي	(846- 895ه/1442-1490م)	بجاية	مكة المكرمة	فقيه مالكي له مشاركة في بعض العلوم.	نويهض، **المرجع السابق**، ص:39. السخاوي، **الضوء اللامع**، ج6، ص:275.
56	محمد بن محمد بن محمد بن يحي بن أبي علي أبو الطيب النقاوسي القسنطيني	(848- بعد897ه 1444-1491م)	قسنطينة	مكة المكرمة والمدينة المنورة	قاض ومفسر ولغوي منطقي وأصولي من فقهاء المالكية.	السخاوي، **الضوء اللامع**، ج10، ص-ص:7-8 نويهض، **المرجع السابق**، ص-ص:332-333.

ومن خلال الجدول السابق تم إجمال وإحصاء العلماء الراحلون لبلاد الحرمين الشريفين حسب القرون(7-8-9ه/13-14-15م) حيث نجد:

القرون	عدد العلماء الراحلون للحرمين الشريفين
القرن 7ه/13م	10
القرن 8ه/14م	16
القرن 9ه/15م	30
المجموع	56

ومن خلال الإحصائيات السابقة نترجم الجداول إلى الأعمدة البيانية التالية:

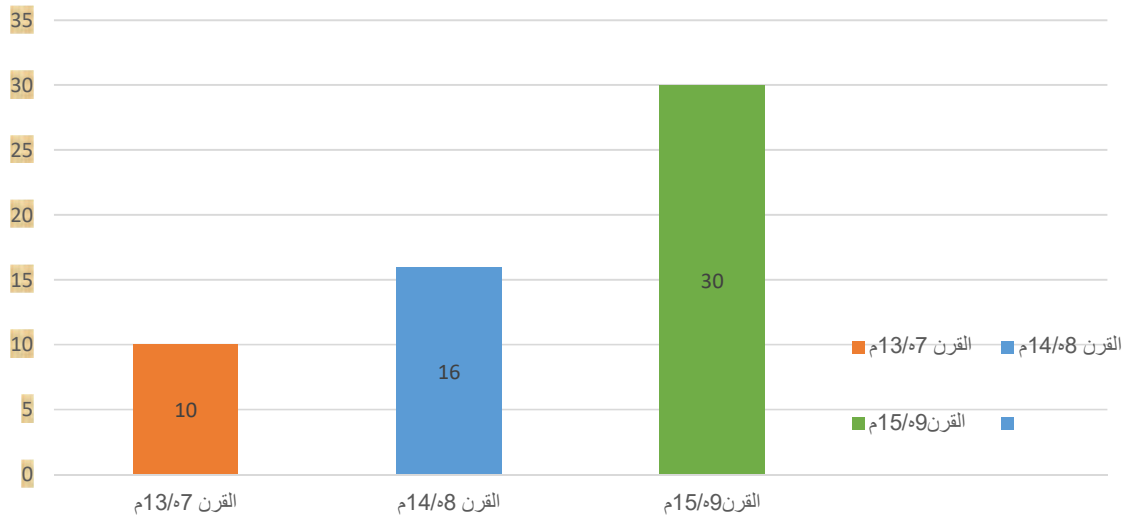

➢ **الدراسة التحليلية:**

1- الفئة الأولى من رحالة علماء المغرب الأوسط القرن (7ه/13م):

يعتبر عدد العلماء الراحلون في هذه الفترة (ق7ه/13م) قليل جدا مقارنة بالقرون التي تليها حيث عثرنا على 10 علماء فقط اتجهوا إلى بلاد الحرمين الشريفين، ويفسر ذلك إلى أن علماء المغرب الأوسط خلال هذا القرن كانت غالبيتهم يتجهون نحو مصر[1]، وذلك لبعض الأسباب منها قربها من بلاد المغرب الأوسط وكذا لكونها محطة سفر لابد من المرور عليها للتوغل في المشرق، ولأنها كانت مركز علم محترم ومعروف بالإضافة الى كرم الضيافة وحسن معاملة الوافدين[2]، وللظروف الحسنة التي كانت

[1] **مصر:** تقع غربي جزيرة العرب، وجنوبي ديار بلاد السودان من النوبة وغيرها، بها النيل وحدها الشمالي بحر الروم، وحدها الغربي ما بين الاسكندرية وبرقة على الساحل، **ينظر:** محمد بن علي البروسوي ابن السباهي زادة، **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، تح: المهدي عبد الرواضية، بيروت: دار الغرب الاسلامي، ط1، 2006م، ص:595.

[2] عمار هلال، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الاسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين(14/3ه)**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2010م، ص: 160.

في مصر من توفر للمساكن وللمدارس العلمية ولكونها تضم مختلف العلوم في ذلك الوقت، ولعل هذا ما جعل عدد علماء المغرب الأوسط المرتحلين إلى الحرمين الشريفين يقل في هذه الفترة.

1-2- الفئة الثانية من رحالة علماء المغرب الأوسط القرن(8ه/14م) :

أما في هذه الفترة القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي، يلاحظ بأن هذا القرن شهد ارتفاعا طفيف في عدد العلماء المتوجهين إلى بلاد الحرمين الشريفين، إذ بلغ عددهم 16 طالبا وعالما، ولعل من أسباب ازدياد عدد العلماء الراحلين للحرمين في هذه الفترة هو التنافس بين العلماء وطلبة العلم والإقبال الشديد والكبير على مختلف العلوم الموجودة بالمشرق الاسلامي عامة وبشكل أخص العلوم التي كانت في مكة والمدينة، وكذلك شغفهم الكبير لاكتساب المعارف و أداء فريضة الحج.

1-3- الفئة الثالثة من رحالة علماء المغرب الأوسط القرن(9ه/15م) :

كان هذا القرن متميز عن بقية القرون التي سبقته، حيث شهد ارتحال وتوجه عدد كبير جدا لعلماء المغرب الأوسط وكذلك طلبة العلم، حيث بلغ عدد المتوجهين لبلاد الحرمين من العلماء وطلبة العلم نحو 30 عالما، ويرجع هذا التوافد الكبير إلى المكانة الدينية والروحية وكذلك العلمية لبلاد الحرمين الشريفين، وأيضا لانتشار المؤسسات التعلمية من مساجد وأربطة ومدارس وغيرها، وهذا ما أشرنا إليه سابقا في الشطر الأول من الدراسة حول دوافع المجاورة وعلاوة على هذه الأسباب والعوامل التي جعلت علماء المغرب الأوسط يتوجهون إلى بلاد الحرمين بشكل كبير في هذا القرن، وجود أمراء في بلاد الحرمين اهتموا بالعلم والعلماء وتميزوا بقوة شخصيتهم وحرصهم على توفير الأمن والاستقرار في الحرمين، وإنفاقهم على مؤسسات التعليم كالمدارس والكتاتيب، وتزويد دُورّ الكتب مما ساعد على ازدهار النشاط العلمي والحركة الفكرية في مكة المكرمة والمدينة المنورة[1].

كذلك من الأسباب التي جعلت علماء المغرب الأوسط يتوافدون بشكل كبير في هذه الفترة، هي أوضاع المغرب الأوسط ، حيث شهد ضعف في الكيان السياسي الحاكم، وأيضا الغزو الإسباني[2]،

---

[1] أسماء جلال صالح عامر،(**دور العلماء المغاربة في الحياة العلمية في الحرمين الشريفيين خلال القرن التاسع هجري، الخامس عشر ميلادي من خلال كتاب الضوء اللامع**)، **حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، (**تصدر عن جامعة الازهر، مصر) ع:38، 2018م، ص:163.

[2] حساني، **المرجع السابق**، ج1، ص-ص:45-71.

والبرتغالي للمغرب الاسلامي أواخر القرن التاسع هجري9ه/15م، مما نتج عنه هجرة العلماء وطلبة العلم من هذا الوضع المزري نحو بلاد الحرمين الشريفين[1]، ويتضح ذلك من خلال ما جاء في كتاب الضوء اللامع لشمس الدين السخاوي، الذي حرص فيه على الاشارة لمن جاور بمكة المكرمة والمدينة المنورة من علماء المغرب الأوسط في القرن(9ه/15م).

2-توزيع علماء المغرب الأوسط الراحلين حسب المناطق التي ترددوا عليها:

المناطق	القرن7ه/13م	القرن8ه/14م	القرن9ه/15م	المجموع
مكة المكرمة	10	09	14	33
المدينة المنورة	/	02	04	06
بين مكة والمدينة	/	05	12	17

[1] هلال، المرجع السابق، ص:194.

دائرة نسبية توضح نسبة توزيع علماء المغرب الأوسط الراحلين حسب المناطق التي ترددوا عليها:

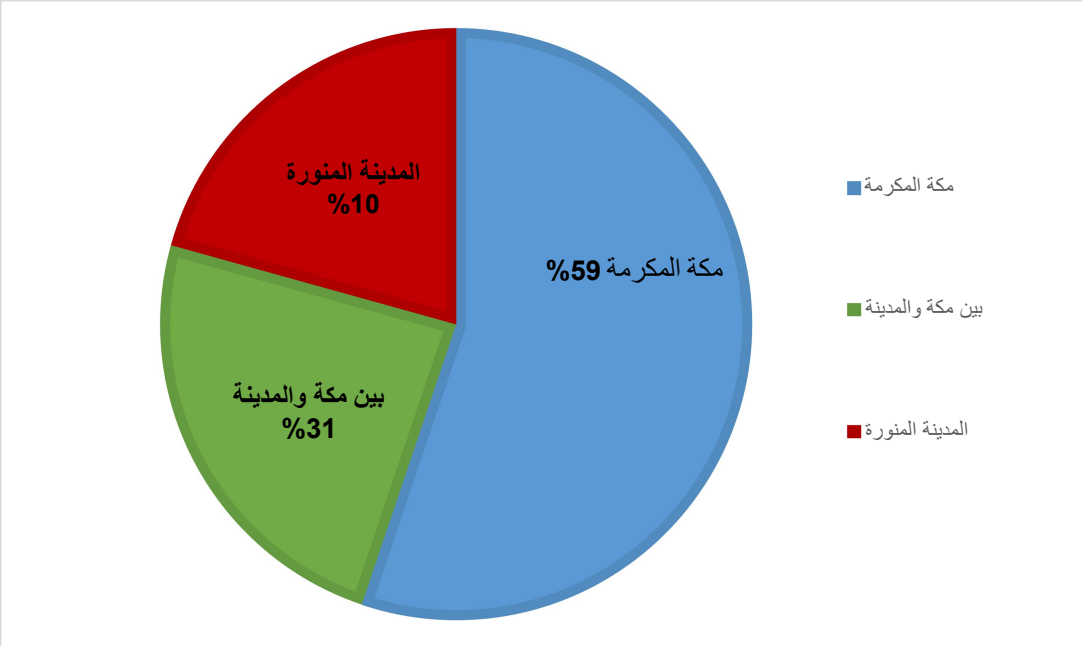

التحليل :

من خلال استقرائنا للإحصائيات الواردة في الدائرة النسبية، نجد أن الرحلة من قبل العلماء وطلبة العلم بالمغرب الأوسط التي كانت نحو بلاد الحرمين، قد اتخذت ثلاث حالات توجه لها هؤلاء الطلبة والعلماء حيث وجدنا من طلبة العلم والعلماء بالمغرب الأوسط من فضل المجاورة والتوجه إلى مكة المكرمة، وهناك من ارتحل نحو المدينة المنورة وأيضا مجموعة أخرى توجهت لبلاد الحرمين معا مكة المكرمة والمدينة المنورة.

بالنسبة الفئة الأولى التي شدت الرحال وتوجهت إلى مكة المكرمة للمجاورة بها، كان هدفهم الأول هو أداء فريضة الحج، وتحدثت كتب التراجم والفهارس وكذلك أدب الرحلات، عن أهم الدوافع التي كانت تجعل علماء المغرب الأوسط يرتحلون لبلاد الحرمين، حيث كان في مقدمة هذه الدوافع، الدافع الديني وهو أداء فريضة الحج، حيث كان يتمناه علماء المغرب الأوسط وحلم يسعون له، ولعل هذا ما جعل نسبة الراحلين لمكة المكرمة مرتفعة حيث عثرنا على 33 رحلة من مجموع 56 رحلة عثرنا عليها، بنسبة تقدر بـــ 59% من مجموع الرحلات، ويتضح من خلال هذه النتائج والمعطيات أن الحرم المكي شكل أهم مركز لجذب العلماء من بين جميع المراكز في العالم الإسلامي عامة وفي المشرق على

وجه الخصوص، نظرا للمكانة الروحية التي حظيت بها هذه البقعة الطاهرة والمقدسة في نفوس المسلمين، كما كانت منبرا للعلم من خلال وجود خيرة وفضلاء العلماء بها، وشهرتهم على غيرهم من علماء المدينة المنورة[1].

أما الفئة الثانية التي ارتحلت إلى المدينة المنورة للمجاورة وطلب العلم هناك من جاور مدة ورحل وهناك من جاور إلى أن توفي بها، ونجد في العديد من كتب الرحالة وكتب التراجم والسير تتحدث عن معظم الراحلين إلى المدينة المنورة، بدلالات وصيغ[2]، تؤكد لنا أنها كانت تحدوهم الرغبة في زيارة الأماكن المقدسة كزيارة قبر الرسول صل الله عليه وسلم لأن أغلبهم كانوا زهاد وسيطر عليهم الطابع الروحي في حياتهم العلمية ومن خلال كذلك رغبتهم في الحضور المجالس العلمية والحصول على المسموعات و المرويات النادرة والأسانيد والاجازات وغيرها، فمن هذه الصيغ نجد "رحل إلى المدينة المنورة فقطنها وأخذ عن علمائها"[3]،

و"استوطن المدينة وتوفي بها[4]"، وبالنسبة لهذه الفئة الثانية من الرحالة المتوجهون إلى المدينة المنورة وجدنا 06 رحالات فقط من مجموع 56 رحلة عثرنا عليها، بنسبة مئوية تقدر بـــ 10%، وهي نسبة ضعيفة بالنسبة لعدد الراحلين إلى مكة المكرمة ولعل من أسباب قلتهم هو أن أكثر وأغلب العلماء المشهورين كانوا في مكة المكرمة وكذلك وجود الكعبة الشريفة بها.

أما الفئة الثالثة من الرحالة الذين توجهوا إلى مكة المكرمة و المدينة المنورة معا، فهؤلاء جمعوا بين أداء فريضة الحج وكذلك زيارة قبر الرسول على الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم وكذلك لحضور المجالس العلمية والحلقات التي كان علماء الحرمين يعقدونها، والسماع والقراءة منهم وكذلك الحصول على المرويات النادرة والأسانيد والاجازات العلمية منهم[5]، و نجد أيضا في كتب التراجم والسير دلالات وصيغ تعبيرية تؤكد على المزاوجة بين المدينة ومكة المكرمة، مثل " انقطع

---

[1] أسماء، **المرجع السابق**، ص-ص:156-159.

[2] وردت تلك العبارات بكثرة في كتاب الضوء اللامع للسخاوي منها: السخاوي، **الضوء اللامع**، ج2، ترجمة رقم504، ص:180؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج3، الترجمة 1206، 1207، ص-ص:315-316.

[3] السخاوي، **التحفة اللطيفة**، ج1، ص-ص:274-275.

[4] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج8، الترجمة رقم 830، ص:295.

[5] زواري، **المرجع السابق**، ص:72؛ صادق قاسم، **(العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق الاسلامي ما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين 9-11م من خلال كتب التراجم)**، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الوسيط، **بإشراف** : د. غازي الشمري، (نوقشت بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الاسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الموسم الجامعي2017-2018م)، ص-ص:196-197.

بمكة نحو عشرين سنة، وانتقل إلى المدينة وقرأ بها على جماعة من العلماء[1]"، بالنسبة إلى هذه الفئة من الرحالة عثرنا على 17 رحلة من مجموع 96 رحلة، بنسبة مئوية تقدر بـــ 31%.

في الأخير نستخلص بأن علماء المغرب الأوسط كان عددهم كبير في بلاد الحرمين الشريفين، لدوافع عدة أهمها العاملين الديني والعلمي، واختلف عدد المتوجهين لبلاد الحرمين الشريفين عبر القرون التي درسناها حيث في القرن السابع الهجري كانت الرحلات قليلة لعدة ظروف أهمها ربما البعد و كذلك لم تكن لعلماء المغرب الأوسط تلك الأهمية الكبيرة في طالب العلم والمجاورة، أما بالنسبة للقرنين 8 و9 الهجريين شهدا ارتحال كبير للعلماء من بلاد المغرب الأوسط نحو بلاد الحرمين، لعدة أسباب منها أسباب سياسية واقتصادية حدثت للدولة الزيانية، وكذلك لسبب العلم والنهل من علماء بلاد الحرمين الشريفين وكذا أداء فريضة الحج.

المبحث الثاني : طرق التحصيل العلمي بين علماء المغرب الأوسط وعلماء مكة والمدينة

تعددت طرق التحصيل العلمي بين علماء المغرب الأوسط وعلماء بلاد الحرمين الشريفين، واختلفت وتنوعت، فكتب التراجم والسير تحدثت و تطرقت إلى كيفية اكتساب المعارف والأخذ بين العلماء، حيث نجد العديد من العبارات والصيغ التعبيرية الدالة على طرق التحصيل العلمي بين العلماء، فمثلا نجد عباره أخذ عن فلان، أو لقي فلان، أو أنه سمع كذا على فلان أو قرأ على فلان، أو روى عن فلان، وغيرها من العبارات التي تدل على طريقة التدريس لكن عندما ندقق في معانيها فإننا نجد أن هناك اختلافا من حيث المعنى والطريقة فكل مصطلح منها يدل على طريقة معينة في التدريس والاخذ، وفي هذا المبحث سنتكلم عن 3 طرق لتحصيل العلم التي كانت بين علماء مكة المكرمة والمدينة وعلماء المغرب الأوسط.

المطلب الأول: طريقة السماع من علماء الحرمين الشريفين

وينقسم إلى إملاء أو تحديث، وسواء كان من حفظه أو القراءة من كتابه ويقصد بها السماع عن الشيوخ، واستخدمت بكثرة في بلاد الحرمين لأهميتها في التعليم، وهي أرفع درجات الرواية عند الأكثرين، ويجوز لطالب العلم أو السامع أن يقول: حدثني، وأخبرني، وسمعت فلان يقول، وقال لي

[1] السخاوي، **التحفة اللطيفة**، ج2، ص-ص:25-26.

فلان، وذكرني فلان[1]، ومن علماء المغرب الأوسط الذين كانوا أشد حرص على عدم تضيع فرصة وجودهم في بلاد الحرمين الشريفين، وأقدموا على السماع من شيوخ الحرمين نذكر على سبيل المثال لا الحصر: يحي بن موسى التجيبي التلمساني(ت652ه/1254م)[2]، حج وجاور وسمع بمكة من أبي الحسن بن البناء[3].

وأيضا عبد الله بن موسى بن عمر ابن يومن الزواوي أبو محمد المقرئ (ت734ه/ 1333م)، نزل بمكة المكرمة، وسمع بها من المفتي عماد الدين عبد الرحمان بن محمد الطبري صحيح مسلم، ومن الأمين محمد بن القطب القسطلاني الموطأ برواية يحي بن يحي[4]، كما أن محمد بن عبد القوي بن محمد بن عبد القوي الإمام قطب الدين أبو الخير(ت852ه/1448م)، سمع على القاضي ابي الفضل النويري «الشفاء للقاضي عياض»[5]، وسمع من البرهان بن صديق «صحيح البخاري»، و من الشريف عبد الرحمان الفاسي « صحيح ابن حيان»[6].

وأيضا محمد بن يحي بن مؤمن بن علي الزواوي الغبريني(ت787ه/ 1385م)، أبو عبد الله الملقب منديل، قدم مكة، وسمع بها من العالمة أم الحسن بنت الحرازي، والجمال الأميوطي وغيرهما[7]، ومثله أيضا العالم و الشيخ يحي بن عبد السلام المعروف بالعلمي(ت888هـ/1483م)، نزيل مكة المكرمة، سمع بها على أبي الفتح المراغي، وقرأ بالمدينة على الجمال الكازروني من أول البخاري إلى الشهادات، وأخذ صحيح مسلم عن الزين الزركشي ما بين قراءة وسماع[8].

---

[1] أبو الفضل عياض بن موسى بن عمرو المعروف بالقاضي عياض، **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية و تقييد السماع** ، تح : أحمد صقر، القاهرة: دار التراث ، ط1، 1970م، ص:69.

[2] من فقهاء تلمسان وعلمائها، حج وجاور بمكة المكرمة، توفي سنة (652 هـ/1254م) ، **ينظر:** نويهض، **المرجع السابق**، ص:83.

[3] عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، **طبقات المفسرين**، تح: على محمد عمر، الكويت: دار النوادر، طبعة خاصة، 2010 م، ص- ص: 123-124 ؛ الداوودي، **المصدر السابق**، ج2، ص:376.

[4] الفاسي، **المصدر السابق**، ج5، ص: 290.؛ السخاوي، **التحفة اللطيفة**، ج 2، ص:427.

[5] المقريزي، **المصدر السابق**، مج3، ص:393.

[6] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج8، ص:71.

[7] الفاسي، **المصدر السابق**، ج2، ص:388.

[8] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج10، ص:216؛ التنبكتي، **المصدر السابق**، ص-ص:636-637.

المطلب الثاني: طريقة القراءة من علماء الحرمين الشريفين

وتعد القراءة من أشهر طرق التحصيل العلمي، وفيها يعمد الشيخ إلى القراءة أو ينوب عنه أحد الطلبة، وبقية الطلبة الحاضرين يكتبون، وهو خلال ذلك يصحح ويشرح، وتسمى هذه الطريقة أيضا عرضاً بحيث يقوم القارئ بعرض على الشيخ ما قرأه كما يعرض القرآن على المقرئ، وتكون القراءة محققة سواء كان الطالب هو القارئ، أو قرأ غير هذا الطالب وهو يسمع، أو قرأ من كتاب، أو كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه أو لا يحفظه لكن يمسك أصله أو ثقة غيره[1]، والقراءة معتبرة عند جمهور العلماء، وتعد الأكثر شيوعا في تعليم القراءات القرآنية، كما أنها تستخدم عامة في العلوم الشرعية وعلوم اللغة والشيوخ، كما أنها تحتوي على معلومات دقيقه عن تاريخ السماع ومكانه[2].

المطلب الثالث: طريقة الأسئلة والمحاورة

وتقوم على أن يوجه الشيخ الأسئلة لتلاميذه، وفي المقابل يسأل الشيخ أسئلة تدور حول الدرس، محاولة منهم لمعرفة النقاط الخفية في الدرس[3]، ولهذه الطريقة أثرها في شحذ الذهن وتقوية الحجة والتمرن على سرعة التعبير، والتفوق على الأقران، وتعويد المحاورين الثقة بالنفس، والقدرة على الارتجال ولهذه الأسباب عنى بها العلماء وشجعوا طلابهم عليها، فكان الطالب يخالف أستاذه في الرأي أحيانا مع مراعاة التأدب والاحترام، وتبدأ طريقة الحوار بطرح سؤال من الأستاذ أو الشيخ على الطالب، أو العكس، ثم يبدأ الأستاذ في الاجابة على السؤال مبينا كل جوانبه وخفاياه[4].

ولا شك أن هذه الطريقة تختلف عن طريقتي السماع والقراءة المعتمدتين على قراءة كتاب ما، تتم قراءته من قبل الشيخ ويدور الشرح على الموضوعات التي يحتويها هذا الكتاب، ولكن في هذه الطريقة يتنوع محور الدراسة، فقد يكون كتابا تدور حوله المحاورة والمناقشة بين الطالب وشيخه وقد يكون موضوعا في تخصص ما، وهذه الطريقة على قدر تعمق الطالب فيها مع شيخه تكون استفادته

---

[1] أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوري ابن الصلاح، **علوم الحديث**، تح: نوردين عنتر، بيروت: دار الفكر المعاصر، د.ط، د.ت، ص:137.

[2] تهاني سلامة حسن سلامة، **(طرق التعليم والإجازات العلمية في الأندلس في القرنين6-7 هـ /12-13م)**، **المجلة الليبية العالمية**، (تصدرها جامعة بنغازي، ليبيا)، ع:12، 12 ديسمبر 2016م، ص:06.

[3] خالد بن محمد بن صالح الأنصاري، **(ملامح تاريخية عن التعليم بالمسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله)**، **مجلة الحرمين الشريفين**، (يصدرها مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي، السعودية)، ع: 04، 1438هـ، ص:165.

[4] سلامة، **(طرق التعليم والإجازات العلمية في المغرب540- 668هـ/1145-1269م)**، **المجلة الليبية العالمية**، (تصدرها جامعة بنغازي، ليبيا)، ع:05، يناير2016م، ص:09.

واستيعابه لما أخذه عنه من علم، ولذلك فإن مشاهير طلبة العلم كانوا يحرصون على التعلم بواسطة هذه الطريقة[1].

في الأخير نستنتج أن طرق اكتساب العلم تنوعت وتعددت بين علماء المغرب الأوسط وعلماء مكة المكرمة والمدينة المنورة، حيث كان علماء المغرب الأوسط يحرصون بشدة على حضور الدروس والمجالس العلمية التي كان ينشطها علماء بلاد الحرمين الشريفين للاستفادة منهم.

المبحث الثالث: علماء وطلبة المغرب الأوسط والإجازة العلمية ببلاد الحرمين الشريفين

كان للرحلة العلمية وغيرها من الرحلات الأخرى دورا كبير في الربط والتواصل والتثاقف الفكري، بين علماء وطلبة العلم من بلاد المغرب الأوسط وعلماء بلاد الحرمين، حيث كانت بلاد الحرمين وجهة الكثير من علماء العالم الاسلامي بشكل عام وبشكل خاص علماء المغرب الأوسط، على مر الأزمنة نظرًا لأهميتها الروحية باعتبارها مهبطا للوحي ومقصدًا للحج، حيث كانت بلاد الحرمين ملتقى الشعوب والثقافات والأفكار مما سمح بتبادل المعارف وتحصيل العلوم بين العلماء، وهذا بلقائهم ومجالستهم لبعضهم البعض، وسعي علماء المغرب الأوسط من خلال مجالستهم لعلماء الحرمين الشريفين لنيل الاجازات العلمية منهم وسنقوم في هذا المبحث بالتطرق أولا لمفهوم الاجازة وماذا تعني؟ ثم سنتكلم عن نماذج نالها علماء المغرب الأوسط من علماء مكة والمدينة المنورة.

المطلب الأول: مفهوم الإجازة العلمية

1- الاجازة لغة :

أصلها إجْوازَة تحركت الواو، وتوَّهم انفتاح ما قبلها فانقلبت ألفا، وحُذفت إحدى الألفين لالتقاء الساكنين فصارت إجَازَة[2]، وهي مشتقة من الفعل جَوَّزَ، ويُقال جُزْتُ الموضع أي سِرْتُ فيه، وأجزته خلفته وقطعته وأجزته أنقذته[3]، وقال الليث: جَزْتُ الطَّريقَ جَوَازا و مَجَازًا وجَؤُوزًا، والمجاز: الموضع،

---

[1] سلامة، **طرق التعليم والإجازات في الأندلس**، ص:08.

[2] شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمان بن محمد السخاوي، **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**، تح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمان الخضير، ومحمد بن عبد الله فهيد أل فهيد، الرياض: مكتبة دار المناهج للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1426هـ، ج2، ص:389.

[3] لزغم فوزية، **الاجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية1518م-1830م**، الجزائر: المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، د.ط، د.ت، ص:15.

وكذلك المَجَازَه. وقال غيره: جَوْزُ كُلَ شيء وَسَطُهُ، وجَوْزُ الفلاة : وسَطُها، وجَوْزُ: الجراد: وَسَطُها، وقال ابن المُظَفَّر: الإجاز: ارتفاق العرب[1].

والجَوازُ: الشاةُ يُبيَّضُ وسطُها، والجَوْزاءُ نجم، سُميتّ بذلك لأنها تعترض في جَوْزِ السماء أي: في وسَطِها.

والاجازة : مصدر فعل أجاز، وله عدة معاني: أولها قطع الطريق أو الموضع[2]، وجاء في كتاب الزبيدي " تاج العروس من جواهر القاموس" : الجَوَازُ: الماءُ الذي يُسْقَاهُ المالُ من المَاشِيَةِ والحَرْثَ ونحوه، وَقَدْ إسْتَجَزْتُه فأجَازَ، إذا سَقَى أَرْضَكَ أو ماشيتك، وجَاوَزَ: الله عن ذَنْبِهْ: أي لَمْ يُؤاخِذْه، وأَجَازَ لَهُ : سَوَّغَ لَهُ ذلك و أَجَازَ رَأْيَهُ: أنْفذه، كَجَوِّزهُ، وفي حديث القيامة والحساب: إنّي لا أُجِيزُ اليوم على نَفْسِي شاهِدًا إلا مني: أي لا أَنْفِذُ ولا أُمْضِي[3] .

2- الاجازة اصطلاحا:

معناها في الاصطلاح هي عبارة عن اذن الشيخ في الرواية عنه إما بلفظه وإما بخطه، بما يفيد الاخبار الإجمالي عرفا، كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه إياه، قلت: فللمجيز على هذا أن يقول: أجزت فلانا مسموعاتي أو مروياتي، فيعد به من غير حرف جر، وبدون حاجة إلى ذكر لفظ الرواية أو نحو ذلك، ويحتاج إلى ذلك من يجعل الاجازة بمعنى التسويغ والاذن والاباحة، وذلك هو المعروف، فيقول: أجزت لفلان رواية مسموعاتي، أو يقول: أجزت له مسموعاتي[4].

الأصل في الاجازة أنها كانت في الحديث، وكانت تعنى الإذن بالرواية، والإجازة نشأت تبعا للرواية والنقل منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، غير أنها كانت شفهية لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تدوينها، وظل هذا الأمر حتى أمر بكتابتها أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز، ومنذ عهد الخليفة

---

[1] أبو منصور محمد بن أحمد الأزهر الهروي الشافعي، **تهذيب اللغة**، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، وعلي محمد البجاوي، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ط، د.ت، ج11، ص-ص:148-150.

[2] زواري، **المرجع السابق**، ص:133.

[3] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: الترزي وآخرون، مر: عبد الستار أحمد فراج، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، د.ط، 1975م، ج15، ص-ص:76-78.

[4] محمد بن اسماعيل الأمير الحسني الصنعاني، **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المدينة المنورة: المكتبة السلفية، د.ط، د.ت، ج02، ص:310.

الراشد فقد اهتم العلماء بالتدوين وإن ظلت الإجازة الشفهية أفضل من المكتوبة على الورق حيث ذهب إلى ذلك الكثير من علماء الأمة في وقتها حيث رأوا أنها تحفظ من عدم الخلط والخطأ[1].

وتعد الاجازة العلمية دليلا على أن الطالب قد استوعب الموضوع الذي يدور حوله ذلك الكتاب، وأنه مجاز بتدريسه وروايته للأخرين، وهي دليل على أن حاملها قد بلغ مستوى علميا مقبولاً[2].

المطلب الثاني: شروط الإجازة العلمية

لكي تعتبر الإجازة إذنا ورخصة مقبولة عند العلماء، يشترط فيها أمران أساسيان، فلأول يتعلق بالمجيز و الذي يجب أن يكون عالما بما يجيز به، ثقة في دينه وروايته، معروفا بالعلم فيحق له الإجازة وأما الشرط الثاني تتعلق بالمستجيز وهو أن يكون التلميذ" المستجيز من أهل العلم، متسما بسمتهم وأخلاقهم حتى لا يوضع العلم إلا عند أهله"، فتكون بذلك إجازته درجة علمية تحدد مكانته و مقدار علمه[3] .

و الإجازة لا تمنح للطالب إلا بعد القراءة على الشيخ المجيز وملازمته أياما وشهورا، بل حتى أعواما في بعض الأحيان، وكذلك مناظرته في بعض المسائل، وقد يقرأ الطالب على الشيخ بعض مؤلفاته، أو بعض الكتب الأخرى كصحيح البخاري أو بعض التفسير ونحو ذلك[4].

والاجازة العلمية هي دلالة على رفعة المستوى العلمي لمن تمنح له، فهي لم تكن تمنح إلا لذوي المعرفة يؤذن لهم في روايتها، ويشترط فيها أن يكون المجيز عالما بما يجيز به، معروفا بالعلم[5].

وجاء في كتاب " البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لابن مريم الذي قال فيه:" اعلم أن طلب الاجازة والرواية من شأن أهل العلم، وكذلك معرفة أفاضل الأمة من صحابي وتابعي وفقيه، ومن الكمال معرفة تاريخ موتهم وولادتهم ليتميز من سبق ممن لحق..."[1].

---

[1] محمد علي فهيم بيومي، **المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر ميلادي**، القاهرة: دار القاهرة، ط1، 2006م، ص:182.

[2] طرفة، **المرجع السابق**، ص:102.

[3] عماري فضيلة،**(في مشروع الخطاب القديم في الجزائر في عنوان فن الاجازة عند أحمد المقري التلمساني)**، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، **بإشراف:** الدكتور مختار حبار، **(**نوقشت بكلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران–الثانية– ، الجزائر، الموسم الجامعي2009–2010م)، ص:03.

[4] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، بيروت : دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998م، ج02، ص:40.

[5] مروان عبد الملك محمد، **(صور التعليم والحياة العلمية في الحضارة العربية الاسلامية)**، **مجلة المورد**، (تصدر عن دار الشؤن الثقافية العامة، وزارة الثقافة، بغداد، العراق)، مج: 29، ع: 01، 2001م، ص:42.

المطلب الثالث : نماذج اجازات نالها علماء المغرب الأوسط بمكة والمدينة

و من علماء المغرب الأوسط المجاورين الذين نالوا إجازات من علماء بلاد الحرمين الشريفين نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

محمد بن محمد بن عمر بن عنقة أبو جعفر البسكري(ت804هـ/ 1403م)، رحل إلى المشرق فدخل بلاد الشام والديار المصرية والحجاز وغيرها، وسمع من الجمال بن نباتة ثم حمل عن بقايا من أصحاب الفخر بن البخاري والتقى الواسطي، وقرأ بالمدينة المنورة على الشمس الششتري ويحي بن موسى القسنطيني والجمالين الأميوطي ويوسف بن البناء، وأجاز له القلانسي و غيره[2]، وكذلك العالم محمد عبد القوي بن محمد بن عبد القوي قطب الدين أبو الخير(ت852ه/1448م)، سمع من العديد من العلماء منهم شمس الدين ابن الجزري ومن الشيخ ولي الدين العراقي، وكذلك سمع من القاضي أبي الفضل النوميري «الشفاء للقاضي عياض»، وأيضا أجازله في سنة 895ه[3].

وأما أحمد ابن عبد القوي بن محمد بن عبد القوي (ت861ه/1456م)، سمع من ابن صديق والزين المراغي ومحمد بن عبد الله البهنسي وأجاز له العراقي والهيثمي والشهاب الجوهري وآخرون[4]، وأيضا صفية ابنة محمد بن محمد بن عمر البسكرية نزيلة مكة(ت845ه/1441م)، سمعت على جدها من أمها جمال الدين يوسف بن ابراهيم بن البناء نسخة أبي مسهر، وسمعت على ابن الصديق وأجاز لها أبو هريرة بن الذهبي والتنوخي و ابن أبي المجد وجماعة، وحدثت وأخذ عنها النجم بن فهد[5].

وكذلك الفقيه والعالم ابو الفضل قاسم بن سعيد العقباني(ت854ه/1450م)، الإمام والشيخ ومفتي الأنام ،أحد الشيوخ المحققين الفضلاء الأعلام، رحل للحج سنة 830هـ، وحضر إملاء ابن حجر الحافظ وأجازه، من أهل تلمسان، حضر أيضاً درس الباسطي له تعليقة على ابن الحاجب الفرعي وأرجوزة تتعلق بالصوفية[6].

---

[1] ابن مريم، **البستان**، ص- ص:307-308.

[2] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج9، ص:172.

[3] نجم الدين أبو القاسم عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي، **الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، بيروت : دار خضر، ط1، 2000م، ج1، ص:166.؛ نويهض، **المرجع السابق**، ص:217.

[4] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج1، ص-ص:352-353.؛ نويهض، **المرجع السابق**، ص:215.

[5] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج12، ص:71. ؛ نويهض، **المرجع السابق**، ص-ص:23-24.

[6] بن مخلوف، **المصدر السابق**، ج1، ص-ص:367-368؛ نويهض، **المرجع السابق**، ص:237.

وأيضا العالم أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن أحمد الشهاب البجائي(ت860 هـ/1456م)، حج وأخذ عن الجمال الكازروني بالمدينة إجازة وعن غيره، وتقدم في العلوم لا سيما العربية كما أنه كتب على إيساغوجي شرحا مفيدا، وأخذ عنه الأعيان من كل مذهب فنونا كالفقه والعربية والمنطق[1].

وأيضا العالم عبد الله بن يوسف بن علي بن خلد الحسناوي البجائي المغربي المالكي (ت887هـ/1482م)، أخذ عن شمس الدين السخاوي(ت902ه/1496م)، الألفية الحديثية بحثا وغيرها، وكتب له إجازة حافلة، ورجع إلى بلاده وهو من الفضلاء الخيار المتقنين[2].

كذلك العالم الفقيه صالح بن محمد بن موسى بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن علي بن عبد الجبار ابن تميم بن هرمة أبو محمد الحسني الزواوي(ت839ه/1435م)، حج وجاور بالمدينة المنورة مدة وسمع بها من الزين أبي بكر المراغي، ورقية ابنة يحي بن مزروع وغيرهم وقد تلقى بها إجازات من كبار علماء الحجاز في علمي الفقه والحديث منهم أبو بكر المراغي(ت816ه/1413م)[3]، ورقية بنت يحي بن مزروع(726-815ه/1325-1412م)[4].

في النهاية نستنتج أن الإجازة كانت تعطى لعلماء المغرب الأوسط، بعد أن سمعوا من العلماء وقرأوا على أيديهم، وتمنح لهم بعد القراءة على الشيخ، وملازمتهم له أياما وشهورًا، وفي بعض الأحيان أعواما، وكان لها شروط قبل أن تمنح لأي شخص، أولها أن الاجازة يقدمها عالماً معروف بعلمه وثقة في دينه وروايته فقط هو المخول له تقديمها للطالب أو التلميذ، وكان عدد كبيرًا من علماء المغرب الأوسط قد تمكنوا من أخذ إجازات علمية من علماء بلاد الحرمين الشريفين وذكرنا منهم نماذج في هذا المبحث.

---

[1] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج2، ص-ص:180-181؛ نويهض، **المرجع السابق**، ص:34.

[2] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج5، ص:73؛ نويهض، **المرجع السابق**، ص:37.

[3] هو أبو بكر الحسين بن أبي حفص عمر بن أبي عبد الله محمد بن يونس ابن أبي الفخر بن محمد بن عبد الرحمان أبو محمد القرشي العبشمي الأموي العثماني المراغي المصري الشافعي، نزيل المدينة النبوية شيخ فقيه، إمام عالم ومفتي المسلمين مدرس ومتصدر بالحرم الشريف لع عدة مؤلفات في الفقه والحديث وغيرهم من بينها كتاب تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، **ينظر:** السخاوي، **الضوء اللامع**، ج11، ص-ص:28-30.

[4] السخاوي، **التحفة اللطيفة**، ج2، ص:235.

من خلال ما تم ذكره في هذا الفصل، يمكن استنتاج أن عدد كثيرًا من علماء المغرب الأوسط قد زاروا بلاد الحرمين الشريفين لأسباب دينية وعلمية، وتباينت الرحلات عبر القرون الثلاثة التي تناولناها. حيث في القرن السابع الهجري، كانت الرحلات قليلة بسبب البعد وصعوبة السفر، ولم تكن لعلماء المغرب الاوسط الرغبة في المجاورة وطلب العلم في الحرمين، أما في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، فشهدت الحركة نحو مكة والمدينة ازديادًا، نتيجة لأسباب اقتصادية وسياسية حدثة للدولة الزيانية ، بالإضافة إلى الرغبة في الاستفادة من علماء الحرمين الشريفين، وكانت طرق اكتساب العلم لعلماء المغرب الاوسط من علماء مكة والمدينة متنوعة، منها السماع والقراءة والرواية، وأما الاجازة العلمية كانت تُمنح لعلماء المغرب الاوسط بعد سماع الشيخ للعلماء وقراءتهم عليه، وكان لها شروط معينة أولها أن يلازم الطالب الشيخ أيام وشهورا، وفي بعض الأحيان أعواما، وكذلك الاجازة العلمية يمنحها عالما معروف بعلمه، و له معرفة بالدين، واستفاد العديد من علماء المغرب الأوسط من هذه الاجازات حيث استطاعوا أخذ العديد منها من علماء بلاد الحرمين الشريفين، وقد ذكرنا بعض الأمثلة على علماء المغرب الأوسط الذين تحصلوا على اجازات من علماء الحرمين في المبحث الثالث.

الفصل الثالث

الأثر العلمي لعلماء المغرب الأوسط المجاورين ببلاد الحرمين الشريفين

1- إسهامات علماء المغرب الأوسط في التحصيل العلمي في بلاد الحرمين الشريفين

2- الألقاب العلمية التي نالها علماء المغرب الأوسط المجاورين ببلاد الحرمين الشريفيين

3- تقلد علماء المغرب الأوسط المجاورين للمناصب التعليمية والدينية في بلاد الحرمين الشريفيين

وجدت بلاد الحرمين الشريفين لتكون مركز إشعاع ديني وعلمي على مدى الزمان فالمكانة الروحية التي تمتعت بها أسهمت في استقطاب عدد كبير من المسلمين الذين جاءوا إليها للحج وطلب العلم، ومما لا شك فيه أن مكة المكرمة والمدينة كانتا منبع للحركة العلمية بسبب الرحلات و مجاورة العلماء لها من مختلف أقطار العالم الإسلامي، وخاصة علماء المغرب الأوسط الذين قصدوا بلاد الحرمين للحج والاستفادة من علماء الحرمين والأخذ منهم، و للمجاورة وكان لهم دورا كبيرا، وإسهامات جلية في تنشيط الحياة العلمية ببلاد الحرمين الشريفين وسنتحدث عن هذه الاسهامات في هذا الفصل من الدراسة، حيث ساهموا في تنشيط الساحة الثقافية من خلال عملية التعليم والخطابة والتدريس، وكذا تقلدهم للمناصب مثل القضاء و الإمامة والإفتاء وغيرها، وأيضا سنتطرق إلى أثرهم في تحصيل العلوم الدينية وكذلك الأدبية واللغوية وحتى إسهاماتهم في مجال الطب والعلوم الإنسانية.

المبحث الأول: إسهامات علماء المغرب الأوسط في التحصيل العلمي في بلاد الحرمين الشريفين

ارتحل علماء بلاد المغرب الأوسط للمجاورة في بلاد الحرمين الشريفين لسببين أساسيين هما الحج وطلب العلم، حيث كان همهم الأكبر وغرضهم المنشود أثناء مجاورتهم في الحرمين هو تلقيهم للعلم ونشرهم له عن طريق الحلق والمجالس العلمية التي كانت تقام في الحرمين الشريفين، ولقد أسهموا إسهاما كبيرا في المجال العلمي في الحرمين، واتضح ذلك من خلال المصادر التي أمدتنا بمختلف النصوص التاريخية حول إسهاماتهم، ومن بينها إسهاماتهم في العلوم الشرعية (الدينية)، وكذا إسهاماتهم في العلوم الأدبية واللغوية مثل النحو والشعر وغيرها، وأيضا ساهموا في العلوم التطبيقية كالطب والفلك، وفي هذا المبحث سنتحدث عن اسهاماتهم في كل العلوم على شكل مطالب من علوم شرعية وأدبية وتطبيقية.

المطلب الأول: إسهاماتهم في تحصيل العلوم الشرعية (الدينية)

1- علوم القرآن:

وهو العلم الذي يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه[1]، وكذلك تدوينه و نسخه ورسمه، وعلم إعراب القرآن، وعلم القراءات، وعلم تفسير القرآن الكريم وغير ذلك من الأبحاث المتعلقة به[2]، وكذا

[1] حفظ الدين، **المرجع السابق**، ص:190.

[2] زواري، **المرجع السابق**، ص:165.

كما جاء في كتاب " لطائف الإشارات وفنون القراءات " لمؤلفه الإمام أبو العباس أحمد بن محمد القسطلاني (923هـ / 1517م):« إن القرآن العظيم هو ينبوع العلوم و منشؤها، ومعدن المعارف ومبدؤها، ومبنى قواعد الشرع وأساسه وأصل كل علم ورأسه »[1].

أ- علم القراءات:

وهو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى، من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، والغرض منه: تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة، وفائدته صون كلام الله تعالى عن طريق التحريف والتغيير[2]، ويقول السيوطي: "إن كيفية القراءات تقع على ثلاثة أشكال: الأول: التحقيق وهو إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمزة، وإتمام الحركات و اعتماد الإظهار، وبيان الحروف وملاحظة الجائز من الوقوف، والثاني: الحدر وهو إدراج القراءة وسرعتها وتخفيف الهمزة مع مراعاة قواعد الإعراب وتقويم اللفظ، والثالث: وهو التدوير و يقصد به التوسط بين التحقيق والحدر وهو الشائع عند معظم القراء، ويطلق عليه الترتيل[3].

و يقول ابن الجزري: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن و اختلافها معزوًّا لناقله»، ويعرفه الدمياطي البنا بقوله: «علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره، من حيث السماع».

ومن خلال هذه التعريفات، يمكن أن نقول القراءات هي النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي صلى الله عليه وسلم، أو كما نُطقت أمامه صلى الله عليه وسلم فأقرها، سواء كان النطق باللفظ المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلا أو تقريرا، واحدًا أم متعددًا[4].

زخرت كتب التراجم والسير بالعديد من التعاريف والتراجم لعلماء المغرب الأوسط وكذلك بعرض إنجازاتهم في الحياة العلمية في هذه الفترة، وسنتطرق إلى إسهامات هؤلاء العلماء في نشرهم للعلم في بلاد الحرمين الشريفين بجميع أنواعه وسنذكر بعض من علماء المغرب الأوسط الذين كانت لهم

---

[1] أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، **لطائف الاشارات لفنون القراءات**، تح: مركز الدراسات القرآنية، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، د.ت، مج1، ص:03.

[2] كبري زادة، **المرجع السابق**، ج2، ص:06.

[3] محمد سويلم الهويمل، **(الحركة العلمية في خلافة المأمون(198-218ه/813-833م)**، رسالة ماجستير في التاريخ، **بإشراف:** حسين الكساسبة، (نوقشت بكلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، الأردن، الموسم الجامعي1996م)، ص-ص:46-47.

[4] عبد الهادي الفضلي، **القراءات القرآنية تاريخ وتعريف**، بيروت: مركز الغدير للنشر والتوزيع، ط4، 2009م، ص-ص:67-68.

إسهامات في علم القراءات حيث يعود لهم الفضل بشكل كبير في ازدهاره في بلاد الحرمين، وعملوا على نقله إلى هذه البلاد، وعرفت بلاد الحرمين عدد لابأس به من المقرئين من بلاد المغرب الأوسط[1]، الذين كانت لهم إسهامات في هذا العلم هناك، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

جعفر بن عبدالرحمان بن جعفر بن عثمان بن عبدالله الصقلي البجائي (ت644هـ/1243م)، سمع منه الحافظ شرف الدين الدمياطي بالمدرسة المنصورية[2]، حيث كان يقرأ الناس وطلبة العلم بها، إلى جانب نشاطه الديني خلال شهر رمضان الكريم داخل المدرسة، أو في الحرم المكي[3]، يقول التجيبي أنه خلال شهر رمضان المعظم جرت العادة بالمدرسة المنصورية، أنه إذا ذهب جزء من الليل صعد إلى سطحها المطل على الحرم الشريف أكفأ القراء وأشهرهم يتلون من كتاب الله، رافعين أصواتهم يسمعهم كل من في المسجد من العلماء والصوفية المجاورين للحرم المكي[4].

وكذلك قاسم بن عبد الله بن منصور بن عيسى الهلالي القسنطيني كان حيا سنة (849هـ/1445م)[5]، الذي كان من القراء المشهورين المالكين، انتقل إلى الحرمين، واستقر بالمدينة المنورة مقرئا ومحدثا، وأيضا أبو عبد الله محمد بن عمر الهواري (ت843هـ/1439م)، جاور بمكة المكرمة واشتهر فيها قارئا، له عدة مؤلفات منها " تبصرة السائل عن مختلف المسائل"، و"التبيان والتسهيل"[6].

وكذلك العالم عبد الله بن موسى بن عمر بن موسى بن يومن الزواوي أبو محمد المقرئ (ت734هـ/1333م)، نزيل مكة المكرمة سمع بها من المفتي عماد الدين عبد الرحمان بن محمد الطبري صحيح مسلم، وعلى التوزري جامع الترمذي وغيرهم من الشيوخ الذين أخذ عنهم العلم، وقرأ القرآن بالروايات على العفيف الدلاصي، كان يحفظ الموطأ، وكان مقرئا صالحا وزاهدا عفيفا[7].

---

[1] بلعربي، **المرجع السابق**، ص-ص:430-431.

[2] الفاسي، **المصدر السابق**، ج3، ص:426.

[3] مكاتي تهامي، **علماء المغرب الأوسط المجاورين لمكة والمدينة**، ص:141.

[4] مكاتي، **إسهامات علماء المغرب الأوسط ببلاد المشرق الاسلامي**، ص:250.

[5] نويهض، **المرجع السابق**، ص:264.

[6] بلعربي، **المرجع السابق**، ص:431.

[7] الفاسي، **المصدر السابق**، ج5، ص:290؛ الصفدي، **المصدر السابق**،ج2، ص:735.

ب- علم التفسير:

التفسير مأخوذ من الفَسْر، وهو البيان والكشف، وبيان وضع اللفظ، إما حقيقة أو مجازا[1]، وهو علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد على الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، لكونه من أهم العلوم المرتبطة بفهم القرآن وآياته، والبحث عن بيان معاني ألفاظها، وما يستفاد منها، ويعرف بأنه علم يعرف به نزول الآيات وشؤونها، وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومشابهها[2]، وناسخها و منسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها، ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها وغيرها وأمثالها[3]، ويعرف كذلك بأنه توضيح معنى الآية الشريفة وأسباب نزولها واللفظ الذي يدل عليها دلالة ظاهرة، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[4]

ولا يمكن العمل بالقرآن والاسترشاد بتعاليمه، إلا بعد فهمه وتدبره والوقوف على ما به من نصح وإرشاد وتوجيه، وهذا لا يأتي إلا عن طريق الكشف والبيان، ومعرفة ما تدل عليه آيات القرآن الكريم.[5] ومن بين علماء المغرب الأوسط الذين كانت لهم أدوارًا وإسهامات في علم التفسير نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

العالم يحي بن محمد بن موسى التجيبي التلمساني (ت652هـ/ 1254م) مفسر و واعظ، من فقهاء تلمسان وعلمائها، حج وجاور وسمع بمكة المكرمة من أبي الحسن بن البناء وغيره، و من آثاره في علم التفسير كتاب « تفسير القرآن الكريم »[6]، كما ساهم أيضا العالم إبراهيم بن فائد بن موسى بن عمر بن سعيد أبو اسحاق الزواوي القسنطيني(ت857هـ / 1453م)، مفسر من كبار علماء المالكية في وقته موسوعي حيث برع في عدة فنون منها الفقه والمنطق، له عدة كتب منها كتاب في التفسير اسمه « تفسير القرآن »[7].

---

[1] أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان بن كمال الدين أبي بكر السيوطي، **مختصر الاتقان في علوم القرآن**، تعليق: صلاح الدين أرقوان، بيروت: دار النفائس، ط2، 1987م، ص:124.

[2] مريقي، **المرجع السابق**، ص:185.

[3] زواري، **المرجع السابق**، ص-ص:166-167.

[4] **سورة الفرقان**، الاية33.

[5] الهويمل، **المرجع السابق**، ص:51.

[6] الدوادي، **المصدر السابق**، ج2، ص:376؛ نويهض، **المرجع السابق**، ص:83.

[7] نويهض، **المرجع السابق**، ص:160، السخاوي، **الضوء اللامع**، ج1، ص:116.

وكذلك الفقيه ابراهيم بن محمد الصدقاوي الزواوي (ت882هـ /1477م)، هو ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمان بن يحي بن أحمد بن سليمان الصدقاوي، الزواوي الأصل ثم البجائي ويعرف "بالمصعصع"، فقيه مالكي، له إلمام بالتفسير، رحل إلى المشرق وسكن بالمدينة المنورة كان ممن أخذ عن محمد بن أبي القسم المشدالي ويستحضر من ابن عطية ويحضر دروس البرهاني بن ظهيرة لم نجد في الكتب التي ترجمة له على أي تأليف له في علم التفسير غير أنهم قالوا عنه أنه كان له اهتمام وإلمام بعلم التفسير.[1]

أما العالم العامل الزاهد الورع عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري (ت875ه/1490م)، له عدة تصانيف وهو أحد أكثر العلماء ومن أبرزهم في هذه الفترة تأليفا في مجال علم التفسير وغيره[2]، قال عنه السخاوي:" كان إمامًا علامة مصنفا اختصر تفسير ابن عطية في جزئين وشرح ابن الحاجب الفرعي في جزئين وعمل في الوعظ والرقائق وغير ذلك"[3]، من كبار المفسرين، له أكثر من 90 كتابا منها كتاب «جواهر الحسان في تفسير القرآن»[4]، الذي يعد التفسير الوحيد المكتوب الذي وصلنا من القرن التاسع الهجري، ألفه في ريعان شبابه، وانتهى منه في 25 ربيع الأول(833ه/1430م)، وهو اختصار لتفسير ابن عطية المسمى " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" في جزئين، وزاد عليه بعض الفوائد من كتب المفسرين السابقين والي تقرب عن مائة تأليف[5].

بالإضافة الى كتبه الأخرى في إعراب القرآن وغريبه مثل: « نفائس المرجان في قصص القرآن» و«الذهب الابريز في غرائب القرآن العزيز» و« تحفة الاخوان في إعراب بعض آيات القرآن» وهو ذيل للجواهر الحسان على شكل معجم لغوي لشرح غريبة، ويسمى أيضا: " معجم مختصر في شرح ما وقع في كتاب الجواهر الحسان من الألفاظ الغريبة"[6].

---

[1] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج1، ص:149؛ نويهض، **المرجع السابق**، ص:32.

[2] التنبكتي، **المصدر السابق**، ص-ص:257-258؛ نويهض، **المرجع السابق**، ص:90.

[3] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج4، ص:152.

[4] نويهض، **المرجع السابق**، ص:90.

[5] رزيوي زينب، **(العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين(7-9ه/13-15م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط الاسلامي، **بإشراف:** د. بلعربي خالد،(نوقشت بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، الموسم الجامعي2015-2016م)، ص:196؛ حساني مختار، **(عبد الرحمان بن محمد الثعالبي 786-875ه/1384-1470م)**، **مجلة بحوث**، (تصدر عن جامعة الجزائر، الجزائر)،ع07، 2007م، ص-ص:86-87.

[6] زواري ، **المرجع السابق**، ص:168؛ حساني، **المرجع السابق**، ص-ص:86-90؛ نويهض، **المرجع السابق**، ص-ص:90-91.

وكذلك العالم قاسم بن سعيد بن محمد العقباني نسبة لبني عقبة التلمساني أبا القاسم (ت854هـ/1450م)[1]، شيخ الاسلام ومفتي الأنام، العارف المجتهد المعمر، أخذ عن والده الإمام أبي عثمان وغيره، وحصل العلوم حتى وصل درجة الاجتهاد، علم الأعلام وعارف بالقواعد والمباني، كان ذا أبهة وبهاء وفروة مملؤة من علم، انفرد بفني المعقول والمنقول واتخذ في علم اللسان والبيان، وهو فيما عداه من الفنون يفوق الصدور[2]، ويفيض على مزاحمة البحور، له إسهامات كثيرة في علم التفسير من بينها « تفسير لسورتي الأنعام والفتح»، وكذلك من مؤلفاته له مصنف في أصول الدين وشرح للبرهانية للسلانكي وشرح لابن الحاجب الأصلي وللحوفي في الفرائض وللجمل في المنطق للخونجي وللبردة[3].

2- علم الحديث:

ذكرت كتب التراجم والمصادر التاريخية والطبقات العديد من أسماء المحدثين من علماء المغرب الأوسط الذين كانت لهم اسهامات في علم الحديث، وسنتطرق إلى البعض منهم على سبيل المثال لا الحصر، وقبل ذلك سنتحدث عن مفهوم علم الحديث في مختصر وجيز.

ويعرف الحديث النبوي الشريف بأنه أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريره وصفاته، وهذا المفهوم متشابه تقريبا مع مفهوم علم الحديث حيث يعرف بأنه أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، وأفعاله وأحواله، وهو ينقسم إلى علم برواية الحديث أي اتصال، الأحاديث بالرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك إلى علم بدراية الحديث من معنى ومفهوم من ألفاظ الحديث[4].

وعلم رواية الحديث هو علم يشتمل على أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، وأفعاله وتقريره وصفاته، وروايتها وضبطها، من حيث أحوال رواته ضبطا وعدالة وكيفية السند اتصالا وانقطاعا وغير ذلك، أما علم دراية الحديث فيقصد به البحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث والمعنى المراد منها مرتكزا في ذلك على قواعد اللغة العربية، وضوابط الشريعة، ومطابقا لأحوال النبي صلى الله عليه وسلم[5].

---

[1] نويهض، **المرجع السابق**، ص:237.

[2] التنبكتي، **المصدر السابق**، ص-ص:365-366.

[3] السخاوي، **الضوء اللامع**،ج6، ص:181.

[4] الهويمل، **المرجع السابق**، ص:54.

[5] حفظ الدين، **المرجع السابق**، ص:198.

ويعد علم الحديث أشرف العلوم وأجلها وأنفعها وأبقاها ذكراً وأعظمها أثراً، تأتي مكانته بعد القرآن الكريم مباشرة، لذا عنيت به الأمة الإسلامية بصفة عامة وبصفة خاصة علماء المغرب الأوسط بحفظهم الأحاديث وروايتها، والالتزام بها علما وعملا وسلوكا وأخلاقا، ثم عنيت بجمعها وتدوينها في كتب الأحاديث والسنن[1].

وقد انبرى العلماء منذ القرون الأولى للهجرة إلى يومنا هذا في التصنيف في علم الحديث، وشرحه، والتعليق عليه، وقد تميز هذا العلم بأنه علم انفرد عن باقي العلوم الدنيا في دراسة الراوي علم الجرح والتعديل.[2]

ومما يدل على عظمة هذا العلم وأهميته، هو ورود آيات عديدة في القرآن الكريم تحثنا على الأخذ بالحديث النبوي والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾[3]

وقال أيضا: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾[4]

ومن علماء المغرب الأوسط الذين كانت لهم مؤلفات وكذلك إسهامات في علم الحديث سواء من خلال الدراسة والتعلم أو التأليف نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

عبد الله بن موسى بن عمر ابن يومن الزواوي (ت734هـ/1333م)، الشيخ المقرئ والمحدث الزاهد، صحب الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بالقاهرة، وسمع عليه وعلى التقي عبيد، وأقام بمكة أكثر من المدينة، وجاور وسمع أيضا من مؤنسة بنت الملك العادل السباعيات التي خرجها لها ابن الظاهري[5]، وسمع بمكة من المفتي عماد الدين عبد الرحمان بن محمد الطبري صحيح مسلم، ومن

---

[1] رزيوي، **المرجع السابق**، ص:201.

[2] زواري، **المرجع السابق**، ص:168.

[3] **سورة الحشر**، الآية 7.

[4] **سورة النساء**، الآية 80.

[5] الصفدي، **المصدر السابق**، ج2، ص:735.

الأمين محمد بن القطب القسطلاني الموطأ برواية يحي بن يحي، وعلى التوزري جامع الترمذي وغير ذلك، وحدث بالسُباعيات.[1]

أما المحدث أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن علي بن محمد بن سليمان التجيبي المرسي (ت 610هـ/ 1203م)، كان حافظا للحديث راويا متفننا ذا حظ في العربية والأدب مدرسا للفقه، عرض المدونة على ابن عبد الرحمان وبعض العتبية والتهذيب على ابن عاشر، سمع من ابن حبيش و من ابن بشكوال وابن الجدولي قضاء دانية[2]، قال الآبار: عنه أنه روى له أكابر أصحابنا وبعض شيوخنا لعلو إسناده وعدالته، وألف « أربعين حديثا في المواعظ »، و« أربعين في الفقر وفضله» و" أربعين في حب الله "، و" أربعين في الصلاة على رسول الله على الله عليه وسلم" وتصانيف أخرى[3].

يحي بن أحمد بن عبد السلام بن رحمون شرف الدين أبو زكريا(ت888هـ/1483م)، نزل بالقاهرة ثم مكة المكرمة، من كبار فقهاء المالكية، كان عالما بالفقه وأصوله والعربية والمعاني والبيان وأصول الدين[4]، أخذ عن ابن الهمام والقاياتي ومما قرأه عليه شرح ألفية الحديث بتمامه، وأخذ صحيح مسلم عن الزين الزركشي ما بين قراءة وسماع، وسمع بمكة على أبي فتح المراغي، أقرأ شرح النخبة وغيره، وروى البخاري ومسلم والشفا وكتب على المدونة والمختصر والرسالة والبخاري[5].

المطلب الثاني: إسهاماتهم في تحصيل العلوم الأدبية والنحوية

1- علم اللغة :

هو علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات وهيئاتها الجزئية التي وضعت تلك الجواهر معها لتلك المدلولات بالوضع الشخصي وعما حصل من تركيب كل جوهر وهيئاتها من حيث الوضع والدلالة على المعاني الجزئية وغايته الاحتراز عن الخطأ في فهم المعاني الوضعية والوقوف على ما يفهم من كلمات العرب[6].

---

[1] الفاسي، **المصدر السابق**، ج5، ص:290.

[2] التنبكتي، **المصدر السابق**، ص:239.

[3] الذهبي، **المصدر السابق**، ج22، ص-ص:24-25.

[4] نويهض، **المرجع السابق**، ص:239.

[5] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج10، ص-ص:216-217.

[6] أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري القنوجي، **أبجد العلوم الوشي المرموق في بيان أحوال العلوم**، دمشق: دار الكتب العلمية، د.ط، 1978م، ج2، ص:469. ؛ رزيوي، **المرجع السابق**، ص:239.

فيهتم بيان الموضوعات اللغوية، وذلك إنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة بالإعراب، عند أهل النحو، استنبطت القواميس اللغوية لحفظها، ومع استمرار مخالطة العرب للعجم، وصل الفساد إلى الألفاظ ذاتها، فبرزت الحاجة إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة والتدوين[1]، وحظيت اللغة العربية والعلوم التي تتبعها وتندرج ضمنها كعلم النحو والبيان وغيرهم باهتمام علماء المغرب الأوسط، وهذا الاهتمام يعود إلى أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم وعلومه، وأنها لغة نشأة هؤلاء العلماء من صغرهم ووسيلة كلامهم والتعبير عن أفكارهم وتعاملاتهم، وليس غريبا أن يهتم علماء المغرب الأوسط بهذا العلم، فنجد منهم من أجاد وأفاد ومنهم من دون وسجل وألف فنجد مصنفاته في طيات وخزائن الكتب والمكتبات ومدرجاتها[2]، وعلى سبيل المثال سنذكر بعض من علماء المغرب الذين أنتجوا وقاموا بالمساهمة في هذا العلم:

العالم محمد بن مبارك القسنطيني (ت868هـ/ 1464م)، فقيه لغوي، تقدم في العلوم وأقرأ الطلبة في الفقه والعربية وغيرهما وانتفعوا به من شيوخه محمد بن عيسى، استوطن المدينة المنورة وجاور بها مدة وتوفى سنة 868هـ[3]، وكذلك يحي بن محمد بن عبد الرحمان الأصبحي المالكي (ت810هـ/1407م)، سمع صحيح مسلم على أبي عبدالله بن مرزوق، وسمع على أبي القسم الغبريني الموطأ، وحمل كتاب ابن الصلاح عن أبي الحسن البطرني، اشتغل في عدة فنون وكان ماهرًا في العربية والشعر، لم نجد في الكتب التي ترجمة له على أي تأليف يخصه[4].

وأيضا العالم معمر بن يحي بن عبد القوي البجائي المكي (ت897هـ/1492م)، فقيه مالكي حفظ القرآن الكريم ومجموعة من المتون في الحديث والفقه والنحو والاصول، ولازم عبد القادر المحيوي قاضي مكة وشهاب الدين أحمد بن يونس في الفقه والعربية، ورحل إلى القاهرة ولازم فيها شمس الدين الجوهري في الأصول والعربية والمعاني والبيان والمنطق، ولازم في الكثير من العلوم يحي العلمي والسنهوري[5]، كتب الأربعين النووية والرسالة الفرعية والألفية والملحة، والمنهاج الأصلي وبعض المختصر الفرعي، وكتب على القطر شرحا بديعا، قال السخاوي: كتب المختصر وأوقفني على بعضه

---

[1] زواري، **المرجع السابق**، ص:180.

[2] ريمة لزرق، أمحمد بوشريط، **المرجع السابق**، ص-ص:214-215.

[3] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج8، ص:295.

[4] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج10، ص:249؛ ابن حجر، **إنباء الغمر**، ج2، ص:376.

[5] عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الرحيم المعلمي، **أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر هجري**، مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، ط1، 2000م، ج1، ص:131.

فأعجبني ومع ما اشتمل عليه من الفنون زائد البراعة في الأدب، امتدحني بقصيدة يوم ختمه قراءة الجواهر والدرر من تصنيفي.[1]

2- علم النحو:

النحو لغة: مصدر نحا، فيقال : نَحَوْتُ نَحْوكَ أَي قَصَدْتُ قَصْدَكَ، ومن معاني النحو: نحا نحوه إذا قصده، ونحا الشيئ ينحاه وينحوه إذا حرفه.

وكذلك النَّحْوُ: إعراب الكلام العربي، والقصد والطريق، يكون ظرفا ويكون اسماً، نحاه ينحوه وينحاه نحوًا وانتحاه.[2]

وفي الاصطلاح النحو يعني إعراب كلام العرب، ونحاه وينحوه، وينحاه وانتحاه، ونحو العربية: هو انتحاء سمة كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع، والتحقير والتكبير والإضافة، والنسب وغير ذلك، وقد وضع النحو ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها بالفصاحة والنطق[3].

نستنتج من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي أن النحو هو علم الغاية منه احتراز الخطأ وتجنبه في كلمات وألفاظ العرب.

ومن علماء المغرب الأوسط الذين ساهموا في علم النحو من تأليفات وتدريس في هذا العلم نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

العالم أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون القلعي(ت673هـ/ 1274م)الشيخ الفقيه، الأستاذ النحوي واللغوي، نشأ بالجزائر وقرأ بها وانتقل الى بجاية مستوطنا، لقي بها المشايخ منهم أبو الحسن الحرالي، والفقيه أبوزيد ابن السطاح وغيرهم، كان في علم العربية بارعًا مقدمًا ومحكمًا لفنونها الثلاثة، النحو واللغة والأدب، له كتاب سماه «الموضح في علم النحو» وله « حدق العيون في تنقيح القانون» و له جملة من "الأماني "، ومن "زهر الأدب " ومن "المقامات"، وقصائد مخيرات من شعر المتنبي.[4]

---

[1] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج10، ص-ص:162-163.

[2] ابن منظور، **المصدر السابق**، ج15، ص-ص:308-309.

[3] الهويمل، **المرجع السابق**، ص:86.

[4] الغبريني، **المصدر السابق**، ص-ص:67-68؛ رزيوي، **المرجع السابق**، ص:245.

وأيضا أحمد بن محمد شهاب الدين العنابي (ت776هـ/1374م)، شيخ النحاة قدم القاهرة، فأخذ عن الشيخ أبي حيان العربية والقراءات ولازمه، وكتب عنه تصانيفه بخطه الحسن العربي، كان حسن الخلق وكريم النفس وقصده الناس للأخذ عنه وانتفعوا به[1]، ولقب بشيخ النحاة لمعرفته العميقة في علم النحو، وتعمق فيه على يد أثير الدين بن حيان الغرناطي.[2]

وكذلك العالم نصر الدين الزواوي (ت826ه/1422م)، عالم وزاهد من الصلحاء، له مشاركة في علم العربية، أخذ عن الإمام ابن مرزوق، وأخذ عنه السنوسي كثيرا من العربية[3]، كان متقدما في النحو والصرف والفقه والعروض لاسيما في اللغة العربية، وكان يلقب بالألقاب المشرقية شهاب الدين له عدة إسهامات جليلة منها « شرح مفيد »، وله كتاب« بيان كشف الألفاظ » التي لا بد للفقيه من معرفتها، وأيضا كتاب « الحدود النحوية ».[4]

أسهم كذلك العالم محمد بن أبي المقري (ت759هـ/ 1358م)، الذي ألف كتاب «شرح التسهيل» لكنه لم يكمله، كما صنف كتابا سماه «شرح النظائر» وهو كتاب الأشباه والنظائر النحوية لجلال الدين السيوطي، كما قام بإعراب «القرآن الكريم»[5].

3-علم الأدب:

يقصد بالأدب الإجادة بفني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، وينقسم الأدب إلى قسمين، الشعر المنظوم، وهو الكلام الموزون المقفى الذي تكون أوزانه على نمط واحد هو القافية، والقسم الآخر، وهو الكلام المنثور أو الكلام غير الموزون[6]، وللوصول إلى الإجادة بالمنظوم والمنثور، لا بد من الاطلاع على كلام العرب، للحصول على شعر عالي الجودة، أو سجع جيد، مع مراعاة

---

[1] عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، **الدارس في تاريخ المدارس**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1990م، ج1، ص-ص:356-357.

[2] مكاتي توهامي، الحاج عيفة، **(جهود علماء المغرب الأوسط بالمشرق الاسلامي في العصر الوسيط الدراسات الأدبية واللغوية أنموذجا)**، **المجلة المغاربية للمخطوطات**، (تصدر عن مخبر المخطوطات جامعة الجزائر02، أبو القاسم سعد الله، الجزائر)، مج:18، ع:01، ديسمبر2022، ص:80.

[3] نويهض، **المرجع السابق**، ص:167.

[4] مكاتي توهامي، **جهود علماء المغرب الاوسط بالمشرق الاسلامي**، ص:82.

[5] زواري، **المرجع السابق**، ص:182.

[6] الهويمل، **المرجع السابق**، ص:91.

أصول اللغة، والنحو، والبلاغة، والبيان، ولا بد من الاطلاع على أشعار العرب وأخبارها، إضافة إلى القرآن الكريم والحديث الشريف.[1]

ويعد هذا العلم من أهم العلوم التي ينبغي معرفتها، كونها تعني بإصلاح اللفظ وتقويم اللسان، وعدم وقوع المتكلم في الخطأ، ونرى أهمية هذا العلم من خلال ذكره في كثير من الآيات القرآنية،[2] كقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾.[3]

وأيضا قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾[4]

وبرز العديد من علماء المغرب الأوسط من خلال حضور المجالس العلمية لعلماء الحرمين وكذلك الحلقات العلمية التي كانت تنعقد من العلماء، وشارك علماء المغرب الأوسط بدورهم في الحياة الفكرية حيث قاموا بالتأليف في هذا المجال وكذلك التدريس وحضور الحلقات العلمية،[5] نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

العالم يحي بن أحمد أبو زكريا المعروف " بالعلمي" قصد الحج مرتين الأولى سنة(841هـ/1437م)، والثانية سنة(875هـ/1470م)، وكان من كبار فقهاء المالكية، عالما بالفقه وأصوله والعربية والمنطق، وكذلك المعاني والبيان، اشتهر بتدريس اللغة العربية في بلاد الحرمين له العديد من المصنفات نذكر منها شرح على "المدونة "، و"المختصر" شاهدها البدر القرافي.[6]

وكذلك العالم أبو محمد بن يحي بن عبد السلام من أهل القرن(7هـ/ 13م)، فقيه و كاتب وأديب برع في الأدب رغم أنه من الفقهاء، له خط بارع وكتابة حسنة، له أشعار مطولات ومختصرات رائقة.[7]

---

[1] زواري، **المرجع السابق**، ص:184.

[2] حفظ الدين، **المرجع السابق**، ص-ص:213-214.

[3] **سورة القصص**، الآية34.

[4] **سورة الرحمان**، الآية1-4.

[5] مكاتي، **إسهامات علماء المغرب الأوسط ببلاد المشرق الاسلامي**، ص:284.

[6] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج10، ص:216؛ بلعربي، **المرجع السابق**، ص-ص: 432-433 ؛ نويهض، **المرجع السابق**، ص:239.

[7] رزيوي، **المرجع السابق**، ص:259.

3-1- الشعر:

الشعر ديوان العرب وذلك للأهمية الي أولاها العرب للشعر في الجاهلية وصدر الاسلام وما بعدها من العصور الاسلامية، ولا يزال يحتفظ بتلك الأهمية إلى يومنا الحالي وهناك من يعتبر الشعر علما قائما بذاته، يبحث عن أحوال الكلمات الشعرية، لا من حيث الوزن والقافية بل من حيث حسنها وقبحها من حيث أنها شعر[1]، ومن علماء المغرب الأوسط الذين برزوا في الشعر وكانت لهم إسهامات في هذا المجال نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

العالم سليمان بن علي بن عبد الله بن على الكومي التلمساني عفيف الدين (ت690هـ/1291م)، من الشعراء الأدباء، رحل إلى المشرق فدخل القاهرة، كان متصوفا يتكلم على اصطلاح "القوم"، قال الذهبي[2]: " وأما شعره ففي الذروة العليا من حيث البلاغة والبيان لا من حيث الإيجاد"، من كتبه وأثاره " ديوان الشعر" مخطوط منه نسخة في دار الكتب الظاهرية بدمشق كتبت سنة998هـ، وكذلك " شرح الفصوص" لابن عربي، و" شرح المواقف" للنفزي، و" شرح منازل السائرين" مخطوط، وكذلك" الكشف والبيان في علم معرفة الإنسان".[3]

وكذلك شمس الدين محمد بن عفيف التلمساني بن شمس الدين علي الشهير بالشاب الظريف ولد بمصر سنة(661هـ/1263م)، وتتلمذ على يد أبيه عفيف الدين وابن الأثير الحلبي، واستفاد من ميراث والده الشعري، فبرع بالشعر، وقال عنه الصفدي: " شاعر مجيد بن شاعر مجيد"[4]، وقال ابن تغري بردي:" كان شابا فاضلا ظريفا، شعره في غاية الحسن والجودة، وديوان شعره مشهور بين الناس"، وترك شمس الدين محمد بن عفيف التلمساني ديوان شعر مشهور لقي تفاعلا من قبل المهتمين، وتنوعت المضامين الشعرية لديوانه من مدح وغزل وافتخار وغيرها، توفي سنة(688هـ/1289م)[5].

---

[1] مكاتي، **جهود علماء المغرب الاوسط بالمشرق الاسلامي**، ص:82؛ كبري زادة، **المصدر السابق**، ج1، ص:204.

[2] أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1985م، ج3، ص-ص: 372-373.

[3] نويهض، **المرجع السابق**، ص:235.

[4] مكاتي، **إسهامات علماء المغرب الأوسط ببلاد المشرق الاسلامي**، ص:299.

[5] مكاتي، **جهود علماء المغرب الاوسط بالمشرق الاسلامي**، ص-ص: 85-86.

واشتهر العالم محمد بن عبد القوي بن محمد البجائي المكي (ت852/1448م)، في الهجاء حيث كان له شعر كثير في الهجاء، وقد نقل عنه الناس من نظمه، وجمع النجم ابن فهد مجلدا من شعره، ومن نظمه:

وَمَنْ عَجَب أَنَّ الشُّمُوسَ طَوَالِع *** وأنَّ اللَّيالي فَوقَهُـــنَّ شعورَ

سَلَبْنَ النَهى منّي وَلَمْ نَدْر أَنَّنَا *** سُلِبْنَا وَلَمْ تَتَحسس لذاكَ شُعور.[1]

المطلب الثالث: إسهاماتهم في تحصيل العلوم الاجتماعية والتطبيقية

1-العلوم الاجتماعية:

1-1 التاريخ :

نال علم التاريخ اهتماما خاصا منذ القدم عصر (ما قبل الإسلام)، كونه أهم مصدر عني بتدوين أخبار العرب وأيامهم وسيرهم وأنسابهم لا سيما وأنهم في ذلك العصر كانوا يتفاخرون بها، وجاء الاسلام حيث عمل على التقليل من أهمية العلوم التي تدعي إلى الفرقة والخلاف وعمل جاهدا على تغيير هدفها، حيث صاروا يتعلمونها لخدمة الاسلام والمسلمين من حيث تدوين السير و المغازي الإسلامية، وحتى تتناقله الأجيال اللاحقة لمعرفة تاريخ أسلافهم[2].

استعمل لفظ التاريخ في العصر الاسلامي الأول بمعنى: التقويم والتوقيت على أساس القمر، ثم كسبت معنى آخر هو تسجيل الأحداث على أساس الزمن، وكان يقوم مقامها في هذه العملية التاريخية كلمة " خبر وأخبار وأخباري "، ثم بدأت كلمة تاريخ تحل بالتدريج محل كلمة خبر، وأخذت تطلق على عملية التدوين التاريخي، وكانت بدايات علم التاريخ عند المسلمين قد سارت في اتجاه ديني، وكانت نوعا من الحديث لاتصاله الوثيق به، نظرا لحاجة المسلمين الماسة إلى معرفة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأقواله وأفعاله[3].

[1] زواري، **المرجع السابق**، ص:186.

[2] حفظ الدين، **المرجع السابق**، ص:222.

[3] رزيوي، **المرجع السابق**، ص:275؛ الهويمل، **المرجع السابق**، ص-ص:103-104.

ومع بداية القرن السابع هجري إلى نهاية القرن التاسع الهجري برزت مجموعة من المؤرخين سجلوا تاريخ هذا العهد و سابقه، حيث ألفوا العديد من المصنفات في علم التاريخ وفروعه[1]، وسنتطرق إلى بعض من علماء المغرب الأوسط الذين قاموا بالتأليف في فرعي السيرة النبوية وكذلك التاريخ السياسي:

1-2 السيرة النبوية:

ألف وأسهم علماء المغرب الأوسط في السيرة النبوية عدة مصنفات وأعمال، و من بين العلماء الذين ألفوا في هذا المجال نذكر على سبيل المثال:

العالم عبدالرحمان الثعالبي (ت875هـ/1490م)، صنف في ميدان السيرة النبوية والتاريخ كتاب عنوانه « الأنوار في آيات النبي المختار صلى الله عليه وسلم»[2]، حيث تحدث فيه عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وعن غزواته، وسير الصحابة وغزواتهم وقسم كتابه إلى أبواب وفصول متبعا أيضا تقسيم أبي اسحاق في سيرته حيث بدأ الكتاب بذكر نسب الرسول صلى الله عليه وسلم، كذلك صنف كتاب آخر في التراجم عنوانه " جامع الهمم في أخبار الأمم "، حيث تناول فيه مناقب الامام مالك، ومناقب أصحابه ثم أخذ في تقييد جمل وجواهر ونفائس، اختارها من كتب كثيرة وكذلك صنف كتاب آخر في السيرة بعنوان " رسالة في أهل بدر[3].

وبالإضافة كذلك من العلماء الذين ألفوا في السيرة النبوية نذكر ابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/ 1408م)، ألف العديد من الكتب في العلوم الرياضية من فلك وحساب، وكذلك العلوم الفقهية، والعلوم العربية وعلم المنطق أما كتابه في السيرة النبوية بعنوان « وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام » وهو من أجل الموضوعات في السير لاختصاره، وهو كتاب نفيس له قيمة كبيرة، استطاع ابن قنفذ أن يوضح فيه أشياء في السيرة بأسلوب مختصر جذاب وإحاطة شاملة ودقيقة بالسيرة

---

[1] زواري، **المرجع السابق**، ص:188.

[2] نويهض، **المرجع السابق**، ص-ص:90-91.

[3] حساني، **المرجع السابق**، ص-ص :89-90؛ محمد بوشقيف، **(تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين(14-15م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، **بإشراف:** د. عبدلي لخضر(نوقشت بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان-، الموسم الجامعي2010-2011م)، ص:214.

النبوية الكريمة من جميع جوانبها واعتمد ابن قنفذ في كتابه هذا على كتب عديدة موثوق بها، وأستطاع أن يأخذ لب السيرة من خلال معرفته الواسعة وثقافته المتنوعة ويألف فيها[1].

1-3- التاريخ السياسي:

ومن أبرز مؤرخي وعلماء بلاد المغرب الأوسط الذين ألفوا في هذا العلم وكان لهم دور في ازدهاره نذكر :

عبد الله بن مرزوق الخطيب الجد(ت781هـ/ 1380م): حيث أثرى علم التاريخ بما خلفه من مصنفات، ومن بينها كتاب بعنوان "عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز"، وهو عبارة عن معجم أو فهرس في ذكر شيوخه بالجهات التي يشير إليها العنوان حيث جمع فيه أسماء الشيوخ الذين سمع منهم[2]، وكذلك كتابه " المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن"، وهو من أهم تأليف ابن مرزوق، و به اشتهر وكتب ابن مرزوق مسنده وفق نظرة أخلاقية، حيث يتبين ذلك بغاية الوضوح من العنوان، إذ خصص أبواب الكتاب الخمسة والخمسين لذكر مآثر السلطان أبي الحسن المريني في شتى الميادين الإدارية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والعمرانية وغيرها[3]، مقدما بذلك مادة تاريخية خصبة عن البلاط المريني وعن مختلف النواحي الحضرية لبلاد المغرب الكبير في القرن (8هـ/ 14م)، وكذلك معلومات دقيقة حول ابن مرزوق نفسه وحياته، وعن أسلافه ووظائفه العلمية، كما صنف ابن مرزوق كتاب المناقب المرزوقية[4].

و ساهم أيضا العالم أحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة التلمساني، شهاب الدين أبو العباس (ت776هـ/1375م)، شاعر وأديب و ناثر له أكثر من ثمانين مصنفا في الحديث والفقه والأدب والنحو، منها كتاب عنوانه "سكردان السلطان"[5]، وتناول فيه حياة المجتمع المصري، وهذا الكتاب يحوي معلومات تاريخية خاصة فترة السلطان المملوكي الناصر بن قلاوون، وما قبلها، وقد طبع هذا الكتاب سنة (1288هـ/1871م)، بمطبعة بولاق بمصر[6].

---

[1] سليمان الصيد، **(ابن قنفذ القسنطيني حياته وكتابه وسيلة الاسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام)**، مجلة الثقافة الاسلامية، (تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر)، ع:13، 2015م، ص-ص: 200-207.

[2] رزيوي، **المرجع السابق**، ص:278.

[3] بوشقيف، **المرجع السابق**، ص:219.

[4] ابن مرزوق، **المناقب المرزوقية**، ص:80 ؛ ابن مرزوق، **المسند الصحيح**، ص-ص:91-100.

[5] نويهض، **المرجع السابق**، ص-ص: 364-365.

[6] بوشقيف، **المرجع السابق**، ص:221.

2-العلوم التطبيقية:

2-1- علم الطب:

عرف ابن خلدون علم الطب بقوله: " صناعة تنظر في بدن الانسان من حبس بمرض ويصح، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يختص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها، ولكل مرض من الأدوية مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية[1].

لقد اهتم علماء الاسلام وبالأخص علماء المغرب الأوسط بعلم الطب اهتماما كبيراً، واعتنوا به عناية فائقة، فقاموا بجمع ما ورد عن الرسول صلى الله عليه كثيرا وسلم في هذا المجال، وصنفوا في ذلك التأليف الكثيرة، ومن أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام التي تدعو إلى التداوي حديث ورد عن أسامة بن شريك رضي الله عنه[2]، قال: قالت الأعراب: يا رسول الله، ألا نتداوى؟ قال: نعم يا عباد الله، تداووا فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له شفاء أو دواء إلاّ داء واحد قالوا: يا رسول الله وما هو ؟ قال: "الهرم".[3]

و ممن صنف في هذا العلم من علماء المغرب الأوسط نذكر على سبيل المثال لا الحصر: العالم الموسوعي أحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة التلمساني (ت776ه/1375م)، له العديد من المؤلفات في مختلف العلوم الأدبية والدينية، وكذلك صنف في علم الطب كتابين اثنين عثرنا عليهما في المصادر التي اطلعنا عليها حيث الكتاب الأول عنونه بـــ " الطب المسنون في دفع الطاعون"[4]، و الكتاب الثاني عنوانه " أطيب الطيب"[5].

كما ألف أيضا العالم ابن مرزوق الخطيب الجد(ت781ه/1379م)، كتاب في علم الطب بعنوان "الانتباه في معالجة المياه"، وهو يقع في مئة صفحة[6].

---

[1] مكاتي، **إسهامات علماء المغرب الأوسط ببلاد المشرق الإسلامي**، ص:301.

[2] بوشقيف، **المرجع السابق**، ص:258.

[3] محمد نصر الدين الألباني، **صحيح سنن ابن ماجه للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني**، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1997م، مج3، ص:158.

[4] رزيوي، **المرجع السابق**، ص:331.

[5] زواري، **المرجع السابق**، ص:199.

[6] بوشقيف، **المرجع السابق**، ص:262.

2-2-علم الفلك والتنجيم:

وهو العلم الذي ينظر في حركات الكواكب، ويستدل منها على أشكال وأوضاع الأفلاك بطرق هندسية، ورصدها، وبمجيء الاسلام اهتم المسلمين بعلم الفلك، لمعرفة أوقات الصلاة والصوم والأعياد، وتحديد القبلة إضافة إلى كون الإسلام دين يدعو إلى تحكيم العقل، وينهى عن الإيمان بالكهانة و التنجيم، كما استخدم المسلمون النجوم لمعرفة الاتجاهات، بسبب حاجتهم للسفر والترحال، وانتشار حركة التنقل[1].

ومن فروع علم الفلك نجد علم الرصد وهو علم يتعرف منه كيفية تحصيل مقادير الحركات الفلكية والتوصل إليها بالآلات الرصدية، وكذلك علم التنجيم ويتصل بعلاقة بعض الكواكب بالأحداث التي تجري على الأرض، وأيضا فن الرسم وموضوعه تخطيط الآلات الفلكية من صفائح الأرباع والرخامات وغيرها[2].

هذا وقد برز عدد كبير من علماء المغرب الأوسط وساهموا في علم الفلك وفروعه وممن ساهم فيه نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

العالم ابن قنفذ القسنطيني (ت810ه/ 1408م)، حيث صنف كتب في هذا العلم من بينها كتاب بعنوان " القنفذية في إبطال الدلالة الفلكية[3]، " وأيضا كتاب "تسهيل المطالب في تعديل الكواكب "، ويسمى" تيسير المطالب" وصفه بأنه لم يهتد أحد إلى مثله من المتقدمين[4] .

كما ساهم أيضا العالم القلصادي (ت891ه/1489م) ، في شرح لأرجوزة " ابن فتوح في النجوم "، أيضا العالم ابن مرزوق الخطيب الجد(ت781ه/1379م)، ساهم في علم الفلك بتأليف كتاب بعنوان " كتاب في التنجيم" وأيضا حفيده ابن مرزوق الحفيد(ت842ه/1440م)، ساهم بتأليفه أرجوزة في علم الميقات عنونها بـــ "المقنع الشافي"[5].

نستنتج من خلال المعطيات التاريخية الواردة في هذا المبحث، أن علماء المغرب الأوسط برزوا في التأليف في العلوم الدينية خاصة علوم القرآن كالحديث وكذلك من ناحية التدريس في هذه العلوم كانوا

---

[1] الهويمل، **المرجع السابق**، ص:118.

[2] بوشقيف، **المرجع السابق**، ص-ص: 271-272.

[3] الصيد، **المرجع السابق**، ص:202.

[4] رزيوي، **المرجع السابق**، ص:339.

[5] بوشقيف، **المرجع السابق**، ص: 273.

يدرسون طلبة العلم في هذه العلوم، أما بالنسبة للعلوم العقلية كالطب والفلك والتنجيم، تلقى إقبالاً كبيرًا واهتماما بالغا من علماء المغرب الأوسط حيث قل فيها الابداع العلمي مقارنة بالعلوم الدينية.

المبحث الثاني : الألقاب العلمية التي نالها علماء المغرب الأوسط المجاورين ببلاد الحرمين الشريفيين

تعد بلاد الحرمين الشريفين من أعظم المراكز الدينية والعلمية في العالم الإسلامي، فهي الوجهة المثالية للعلماء المسلمين لقدسياتها ومكانتها الروحية في قلوب المسلمين، وتفيض كتب التراجم والمناقب بأسماء علماء المغرب الأوسط المجاورين الذين ذاع صيتهم في بلاد الحرمين الشريفيين، وتقلدوا العديد من المناصب هناك من تدريس وإفتاء وغيرهم، ولم تكن هذه المناصب في متناول جميع الناس بل كانت لمن كان مجاورًا للحرمين وعرف بالأخلاق الحميدة وبعلمه الغزير، وعلى إثر هذه الصفات نال علماء المغرب الأوسط بعض الألقاب إن صح القول أو المناصب مثل الإمام والمقرئ والمحدث وكذلك الفقيه، وسنتطرق لها في هذا المبحث بالتفصيل.

المطلب الأول: الإمام والشيخ

1- الإمام:

الإمام في اللغة مأخوذ من أمَّ القوم وأمَّ بهم أي تقدمهم، فهو مأُتم به من رئيس وغيره، ومعناه القدوة ولذلك سُمي من يتقدم الناس في الصلاة إمامًا لأن المأمومين يتبعونه ويقتدون به[1]، كما أطلق هذا اللقب على من يلي أمور المسلمين روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فلإمام راع ومسئول عن رعيته....[2]».

واستنادًا إلى المعنى اللغوي للإمامة وهو القدوة، فقد استعمل هذا اللفظ (إمام)، في الحياة العلمية فصار يطلق على كل عالم برز في علم أو أكثر وكان قدوة في العلم أو العلوم التي يحملها حيث يصبح المرجع لعلماء عصره يرجعون إليه في حل المسائل العلمية في مجال تخصصه[3].

ومن علماء المغرب الأوسط الذين حملوا هذا اللقب نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

---

[1] عائض محمد عائض الزهراني، **(التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة من خلال كتاب نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة اتحاف الورى لمؤلفه جار الله محمد بن فهد(891-954هـ/1486-1547م)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، **بإشراف:** د. محمد المنسي محمود عاصي(نوقشت بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، الموسم الجامعي1999م)، مج2، ص: 680.

[2] البخاري، **المصدر السابق**، رقم الحديث893، ص:217.

[3] الزهراني، **المرجع السابق**، ص:681.

العالم عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي أبو زيد الجزائري(ت875هـ/1470م)، ممن أخذ عن أبي القسم العبدوسي وحفيد ابن مرزوق والبرزلي و الغبريني، وحج وكان إمامًا علاّمة مصنفا اختصر تفسير ابن عطية في جزئين وعمل في الوعظ والرقائق وغير ذلك، ومات في سنة ست وسبعين أو في أواخر التي قبلها[1].

2- الشيخ:

ويعد هذا اللقب من الألقاب التي اختص بها العلماء ويختلف مفهوم هذا اللقب بإختلاف سياق وروده فطالب العلم يطلق على من درسه بأنه شيخه، دون اعتبار التخصص الذي درسه عليه، وهو بهذا المفهوم لا يدل على مكانة علمية لأنه يغلب عليه صفة العموم، وورد هذا اللقب كلقب خاص مضافا إلى علماء في علم معين، فهو بهذا يدل على رئاسة علمية، حصل عليها بعض العلماء لشهرتهم في هذا العلم أو ذاك[2].

وقد أطلق هذا اللقب على العديد من علماء المغرب الأوسط نذكر على سبيل المثال :

الفقيه عبد الله بن يوسف بن علي بن خالد الحسناوي البجائي كان حيا سنة (887هـ/1482م)، سمع على السخاوي كثيرًا من الشفا، ومن بحث الألفية الحديثية، وكذلك العديد من الكتب منها" القول البديع "، بقراءة الشيخ مسعود الأتي، وقال عنه السخاوي: " كتبت له إجازة في كراسة، وصفته فيها: بالشيخ الفاضل البارع، العالم الفقيه، القدوة المرتضى[3].

وكذلك العالم محمد بن محمد بن أبي القاسم المشدالي أبو الفضل(ت865هـ/1461م)، كان موسوعي بحيث جمع كامل العلوم من تفسير وفقه ومنطق وغيرها وصف بأنه غزير العلم، وكذلك قال عنه الزين القاسم الحنفي قال ما سمعت العلم من مثله، وعن الأمين الأقصرائي أنه وصفه بالشيخ الإمام العلامة خلاصة الزمان والعلماء[4].

---

[1] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج4، ص:152.

[2] الزهراني، **المرجع السابق**، ص:683.

[3] السخاوي، **التحفة اللطيفة**، ج2، ص:439؛ نويهض، **المرجع السابق**، ص:235.

[4] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج9، ص-ص: 180-186.

المطلب الثاني: المقرئ والمحدث

1- المقرئ:

هو من له إحاطة لعلم القرآن وتجويده وذلك بأن يكون عالما بالقراءات عارفا بقواعدها نظريا وتطبيقيا في تلاوته للقرآن، كما لابد أن يكون لديه علم بتفسير القرآن ومعانيه وإعرابه، ولقد ذكرت لنا كتب التراجم عددًا كبيرًا من مقرئي عصرهم والألقاب التي أطلقت عليهم[1]، وهناك العديد من علماء المغرب الأوسط الذين تم مناداتهم بهذا اللقب على سبيل المثال نذكر :

جعفر بن عبد الرحمان بن جعفر بن عثمان بن عبد الله السلمي الصقلي المحتد البجائي (ت644هـ/1246م)، يكنى بأبي الفضل، حدث بالمدرسة المنصورية بمكة المكرمة، وله عدة علوم ومعارف، مقرئ وفقيه ومحدث سمع منه الحافظ شرف الدين الدمياطي، وكان مساهما في النشاطات الدينية سواء بالمدرسة أو المسجد الحرام، حيث كان يجتمع القراء الذين لهم صوت حسن في كل ليلة من ليالي رمضان يتلون كتاب الله[2].

كذلك من العلماء الذين لقبوا بهذا اللقب العالم يحي الزواوي المقرئ (7هـ/13م)، كان متصدرا للإقراء بالحرم الشريف، على روايات البرهان المسروري[3].

2-المحدث:

اختلف السلف في تعريف المحدث، فعلماء الحديث في العصور الأولى عرفوه بالحد الأعلى له، فالمحدث عندهم مرادف للحافظ، أما المتأخرون فالمحدث عندهم اقل رتبة من الحافظ فهو من اشتغل بالحديث رواية ودراية وجمع رواته واطلع على كثير من الرواة والمرويات في عصره وتميز في ذلك حتى عرف فيه حظه واشتهر في ضبطه[4].

ومن علماء المغرب الأوسط الذين لقبوا بالمحدث نذكر:

---

[1] زواري، **المرجع السابق**، ص:144.

[2] الفاسي، **المصدر السابق**، ج3، ص:426.

[3] **المصدر نفسه**، ج7، ص:459.

[4] الزهراني، **المرجع السابق**، ص678.

العالم أحمد بن عبد القوي بن محمد عبد القوي أخو القطب أبي الخير ويعرف بابن عبد القوي(ت861هـ /1456م)، نشأ بمكة المكرمة، من فقهاء المالكية، سمع على العديد من العلماء منهم ابن الصديق والزين المراغي، وأجاز له العراقي والهيثمي، حدث وسمع ابن موسى وشيخنا الأبي[1].

وكذلك العالمة رقية ابنة الشيخ عبد القوي بن محمد بن عبد القوي البجائي(ت874هـ/1479م) محدثة، من فضليات النساء، أجازلها الحافظان العراقي والهيثمي، وأجازت هي للسخاوي صاحب الضوء اللامع[2].

وأيضا العالمة صفية ابنة محمد بن محمد بن عمر بن عنقة أم الحياء البسكرية (ت845هـ/1441م)، محدثة، سكن أبوها المدينة المنورة فنشأت بها سمعت على ابن الصديق، وأجاز لها أبو هريرة بن الذهبي والتنوخي وغيرهم، وحدثت، وأخذ عنها النجم ابن فهد[3].

المطلب الثالث: الفقيـــــه

الفقـــــه لغة : العلم بالشيء والفهم له، وهو عند الأصوليين العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية، فالفقيه إذاً هو العالم بالأحكام الشرعية[4]، وتتبع ابن خلدون لفظ الفقه حيث أرجعه إلى الصحابة الذين اختصوا بحمل القرآن والعارفين بجميع علومه، وقد كانوا يسمون بالقراء أي الذين كانوا يقرؤون الكتاب، لأن العرب كانت أمة لا تعرف القراءة إلا القلة النادرة فاختص من كان قارئا للكتاب بهذا الاسم لغرابته يومئذ، ثم لما عظمت أمصار الإسلام، وذهبت الأمية بممارسة الكتاب، وتمكن الاستنباط وكمل الفقه، وأصبح صناعة وعلما[5]، وأطلق لفظ الفقهاء على العارفين بالأحكام الشرعية الثابتة الموجهة على أفعال العباد ويطلق لقب فقيه من الناحية العلمية على فئتين من الفقهاء :

الفئة الأولى وهم المجتهدون المحققون الذين يقيسون الفروع على الأصول، وينظرون إلى قوة الأدلة دون أن يقصروا أنفسهم على مذهب معين، أما الفئة الثانية فهم أقل درجة من الفئة السابقة، وهم الذين يقتصرون في دراساتهم الفقهية على مذهب معين.[6]

---

[1] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج1، ص-ص: 352-353؛ نويهض، **المرجع السابق**، ص:215.

[2] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج12، ص:34؛ نويهض، **المرجع السابق**، ص:35.

[3] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج12، ص:71 ؛ نويهض، **المرجع السابق**، ص-ص:23-24.

[4] الزهراني، **المرجع السابق**، ص:682.

[5] زواري، **المرجع السابق**، ص:148.

[6] الزهراني، **المرجع السابق**، ص:683.

و من علماء المغرب الأوسط الذين نالوا هذا اللقب ولقبوا به نذكر:

العالم أبوزيد عبد الرحيم بن عمر اليزناتتي توفي أوائل القرن(7ه/13م)، الشيخ الفقيه، العالم الفاضل، المحصل المتقن المجيد، المجتهد، رحل إلى المشرق ولقي الأفاضل وجد واجتهد وحصل، ووصل إلى بجاية واشتهر بها وعكف على التدريس بها وكان محصلا لمذهب مالك والأصول الفقه على طريقة الأقدمين ومن أهل الاجتهاد[1].

وكذلك العالم أبو علي بن عبد المحسن الوجهاني الصواف توفي بعد (690ه/1292م)، نشأ منشأ بني على الهدى والرشاد، شيخ فقيه، وعالم، عابد وزاهد ، قرأ ببجاية على أكابر مشايخها ثم ارتحل إلى المشرق، وحج بيت الله الحرام ولقي أفاضل، وانقطع وتعبد وتبتل[2].

مجمل القول مما تطرقنا له في هذا المبحث، أن علماء المغرب الأوسط المجاورين للحرمين كانت لهم ألقاب علمية و أعطيت لهم نتيجة لمكانتهم العلمية التي كونوها لأنفسهم من اكتساب للمعارف والأخذ من العلماء وغيرها، فكان يلقب كل عالم باللقب العلمي الذي يناسبه ويدل على قدره، كالمحدث والمقرئ، والفقيه وغيرها من الألقاب الي تطرقنا لها.

المبحث الثالث: تقلد علماء المغرب الأوسط المجاورين للمناصب التعليمية والدينية في بلاد الحرمين الشريفيين

إن اكتساب علماء المغرب الأوسط المجاورين للمعارف والعلوم، ومن ألقاب علمية شريفة، وكذلك مراتب اجتماعية، جعلهم كل ذلك لأن تعطى و تسند إليهم بعض المناصب الدينية كالقضاء والافتاء والإمامة والخطابة وكذلك مناصب تعليمية كالتدريس في المدارس التي في بلاد الحرمين، فمارسوها بجدارة واقتدار، وقاموا بها أحسن قيام.

المطلب الأول: القضـــــــاء

قضى بمعنى أنهى وفرغ، وأصل القضاء هو إحكام الشيئ وفراغه، والقاضي ينهي الأمر ويفرغ منه، والقضاء هو من الوظائف الداخلة تحت الخلافة لأنه منصب الفصل الملزم بين الناس في الخصومات حسما للتداعي وقطعا للتنازع إلا أنه بالأحكام الشرعية المتلقات من الكتاب والسنة، وكذلك هو قطع الخصومة بقول ملزم صدر عن ولاية عامة، ويسمى القضاء حكما لما فيه من منع المظالم

[1] الغبريني، **المصدر السابق**، ص:258؛ الناجي لمين، **المرجع السابق**، ص:10.

[2] الغبريني، **المصدر نفسه**، ص-ص: 200-201.

والظلم، واشتقاقه من الحكمة التي توجب وضع الشيء في محله[1]، وقال ابن خلدون: "إن القضاء منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسما للتداعي وقطعا للتنازع بالأدلة الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة[2]".

وكان بعض أكابر العلماء يفرون من ولاية القضاء ويمتنعون منه أشد الامتناع ويخشون على أنفسهم من خطره لا لقلة بضاعتهم من العلم بل للمسؤولية الكبيرة وخوفا من أن لا يؤدوا حقوق هذا المنصب[3]، و من علماء المغرب الأوسط الذين تقلدوا هذا المنصب سواء داخل بلدهم أو خارجه نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

محمد بن محمد بن محمد بن يحي بن أبي علي أبو الطيب النقاوسي القسنطيني(توفي بعد 897هـ / 1491م)، قاض، و مفسر، ولغوي، و من فقهاء المالكية، وكذلك له عدة علوم ومعارف، ولد بنقاوس، وتعلم بقسنطينة، ثم انتقل إلى مصر وأخذ عن كبار علمائها[4]، قال السخاوي: ثم رجع إلى بلاده واستقر قاضي العسكر لحفيد مولاي مسعود، ثم أعرض عنه لاختياره سكنى تونس وصار أحد عدولها و دام سنين[5].

وكذلك العالم حسين بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم بن باديس القيسي القسنطيني (ت784هـ/ 1382م)، قاض وخطيب، من أهل قسنطينة و من الفقهاء المالكية، رحل إلى المشرق وحج، و روى عن ابن غريون و غيره، ولي قضاء قسنطينة[6]، قال ابن قنفذ: " شيخنا الفقيه القاضي العدل الخطيب الحاج المرحوم أبو علي روينا عنه الحديث وغيره[7] ".

---

[1] فاتح مزردي،(**القضاء في المغرب الاسلامي بين القرنين الثالث والثامن هجري، 9 و14م)**، **مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية،** (تصدرها جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر)، مج: 06، ع:01، ماي 2022م، ص-ص:355-356.

[2] عبد الله عبد العزيز عبد الله الخثعمي، **(القضاء في الفقه الاسلامي)**، **مجلة البحوث الفقهية والقانونية**، (تصدرها كلية الشريعة والقانون بدمنهور، جامعة الأزهر)، ع:42، يوليو2023م، ص:2155.

[3] الزهراني، **المرجع السابق**، ص:701.

[4] نويهض، **المرجع السابق**، ص-ص:332-333.

[5] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج10، ص:7.

[6] نويهض، **المرجع السابق**، ص-ص: 27-28.

[7] ابن قنفذ، **المصدر السابق**، ص376.

المطلب الثاني: الإفـــــتاء

والافتاء هو تبين الحكم الشرعي للسائل عنه، والمفتي هو من يبين الحوادث المبهمة وفي الشرع هو المجيب في الأمور الشرعية والنوازل الفرعية.

واشترط عدة شروط فيمن يتولى الإفتاء كالإسلام والعقل والعلم والعدالة وغيرها من الشروط التي تشترط في القاضي، وأن دل على شيء فإنما يدل على عظم مكانته فلا بد من التحري والدقة مع البيان التام[1]، وقال ابن خلدون: " وللخليفة تصفح أهل العلم والتدريس ورد الفتيا إلى من هو أهل لها وأعانته على ذلك ومنع من ليس أهلاً لها وزجره من مصالح المسلمين في أديانهم.[2]

و من علماء المغرب الأوسط الذين تقلدوا هذا المنصب نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

أبو علي بن عبد المحسن الوجهاني الصواف (توفي بعد690 هـ/ 1292م)، رحل الى المشرق وحج بيت الله الحرام، ولقي أفاضل، وانقطع وتعبد وتبتل مع اشتغال دائم، ولم يتمسك بشيء من الدنيا، لا بمال ولا بجاه، وكان الناس يرغبون في الأخذ عنه، وكان يرغب في الفتيا فإذا أفتى ترجح قوله على كل قول وحق له ذلك[3].

وكذلك العالم عبد القوي بن محمد بن عبد القوي البجائي (ت816هـ/1413م) كان ذا معرفة بالفقه، يستحضر كثيرا من الأحاديث والحكايات والأشعار المستحسنة، جاور بمكة المكرمة أزيد، من ثلاثين سنة، درس بالحرم الشريف[4]، وأفاد وأعاد وأفتى باللفظ وكان خيرًا دّيناً[5].

---

[1]خلود عبد الباقي ابراهيم البدنه، **(الأسر العلمية في مكة المكرمة وأثرها على الحياة العلمية والعملية خلال العصر المملوكي 648-923هـ/1250-1517م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، **بإشراف:** د. ضيف الله بن يحي الزهراني (نوقشت بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، الموسم الجامعي 2004م)، ص:203.

[2]زواري، **المرجع السابق**، ص:155.

[3]الغبريني، **المصدر السابق**، ص-ص: 200-201.

[4]الفاسي، **المصدر السابق**، ج5، ص-ص: 472-473.

[5]ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج3، ص:26.

المطلب الثالث: الإمامـــــة والخطابـــــة

تقلد العديد من علماء المغرب الأوسط للإمامة والخطابة ونذكر على سبيل المثال لا الحصر:

العالم أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله بن موسى بن طريف بن اشكورنة الأزدي (ت661هـ/1263م)، من أهل مرسية ويعرف بابن برطلة، فقيه وخطيب، وقاضي وكذلك محدث و راوي متقن، وكان خطيبا في مدينة مرسية، وكان يخطب في كل جمعة بخطبة من إنشائه وأجاز له أبو القاسم أحمد بن عبد الودود بن سمحون الهلالي وغيره، وحج سنة 650 هـــ[1].

وكذلك العالم حسن بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم بن ميمون بن باديس القيسي القسنطيني(ت784هـ/1382م)، قاض، وخطيب من الفقهاء المالكية[2]، قال ابن قنفذ في كتابه "الوفيات": شيخنا الفقيه القاضي العدل الخطيب الحاج المرحوم أبو علي روينا عنه الحديث وغيره[3].

وأيضا العالم ابن مرزوق الخطيب الجد(ت781هـ/1379م)، الذي جعله السلطان أبو الحسن المريني إمام جمعه، يقول المقري عن توليه منصب الإمامة والخطابة: " فاشتمل عليه السلطان أبو الحسن المريني اشتمالا خلطه على نفسه، وجعله مفض سره وإمام جمعه وخطيب منبره وأمين رسالته، وخطب أيضا بجامع العباد، للسلطان أبي حمو موسى الثاني سنة(764هـ/1362م)[4].

المطلب الرابع: التدريس

يعتبر التدريس من أهم الوظائف الأساسية التي اشتغل بها علماء المغرب الأوسط المتواجدين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، بعد أن كانوا تلامذة متعلمين، أصبحوا أساتذة مشاركين في عدة مجالات منها العلوم الدينية مثل القراءات، والفقه، والحديث، وكذلك العلوم العقلية و اللغوية كما تولوا مشيخة المدارس في الحرمين، مما أبرز مكانتهم وساهموا في تنشيط الحركة الفكرية في بلاد الحرمين الشريفين من خلال: إلقاء الدروس وتعليم العلوم، ومن أمثال هؤلاء العلماء الذين درسوا في بلاد الحرمين نذكر:

---

[1] الغبريني، **المصدر السابق**، ص-ص: 322-324.

[2] نويهض، **المرجع السابق**، ص-ص :27-28.

[3] ابن قنفذ، **المصدر السابق**، ص:376.

[4] زواري، **المرجع السابق**، ص:157.

العالم يحي بن محمد بن عبد الرحمان الأصبحي التلمساني(ت810هـ/1406م)، نزيل المدينة المنورة، وسمع من أبي الحسن البطرني وأبي عبد الله بن مرزوق وغيرهم، شارك في الفقه بالمدينة وكذلك اللغة العربية حيث كان ماهراً فيها، وانتفع به الناس، واستفادوا منه[1].

وكذلك العالم والمفتي عبد القوي بن محمد عبد القوي البجائي(ت816هـ/1413م)، قطن مكة أزيد من 30 سنة، وكان من المجاورين الذين تميزوا في الفقه، وكان يحفظ الكثير من الأحاديث والحكايات والأشعار ذكره الفاسي في تاريخه فقال تفقه وأفاد ودرس وأفتى وكان خيراً دينا[2].

وأيضا العالم أحمد بن عبد القوي بن محمد بن عبد القوي بن العلامة الولي أبي محمد البجائي الاصل المكي المالكي(ت861هـ/1456م)، ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وسمع من ابن الصديق والزين المراغي وغيرهم، وأجاز له العراقي والهيثمي، وآخرون، وحدث وسمع منه الطلبة بمكة[3].

كذلك العالم محمد بن عبد الله بن محمد السلمي المرسي أبا عبد الله ابن أبي الفضل المالكي (ت655هـ/1257م)، أديب ومفسر ونحوي، ولد بمرسيه بالأندلس، تفقه على أهل المغرب وسمع الموطأ بعلو، عرف عنه كثرة الأسفار، حج عدة مرات، وجاور بمكة المكرمة سنين عديدة و درّسَ فيها، وانتفع به طلبة العلم والعلماء كثيرًا، كان زاهدا متورعا، برع في عدة علوم منها: علم الحديث، وعلم القراءات والفقه واللغة وغيرهم[4].

مجمل القول مما تحدثنا عنه في هذا المبحث، هو أن المكانة العلمية والأخلاقية لعلماء المغرب الأوسط المجاورين في بلاد الحرمين، جعلتهم يتقلدون العديد من المناصب العلمية والدينية وكذلك لقبوا بألقاب كثيرة لغزارة علمهم وتثقفهم منها المقرئ والمحدث وغيرهم، وحرصوا على أن يكون لهم أثر واسهامات ببلاد الحرمين من خلال نشرهم للعلم، عبر التصدر للتدريس وكذلك التأليف، ووقف الكتب وحتى من خلال تقلد مناصب كالإمامة والقضاء والإفتاء، وهو الأمر الذي جعل لهم تأثير واضح

---

[1] ابن حجر، **إنباء الغمر**، ج2، ص:376؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج10، ص:249.

[2] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج4، ص:302.

[3] **المصدر نفسه**، ج1، ص–ص: 352–353؛ نويهض، **المرجع السابق**، ص:215.

[4] كمال قمان، **(العلماء المغاربة والأندلسيون المجاورون بالحرمين الشريفيين وحضورهم العلمي على مستوى المؤسسات العلمية والوظائف الدينية)**، **مجلة النوازل الفقهية والقانونية** (تصدر عن مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة بالأغواط، الجزائر)، مج:7، ع:02، سنة 2023، ص:471.

بالمشرق الإسلامي وبالحرمين من خلال نشر العلوم أيضا كالعلوم العقلية والنقلية كالدين وغيرهم، وهذا الأمر أكسبهم مكانة اجتماعية مرموقة أوساط المجتمع المكي والمدني.

وختامًا، يمكن استنتاج من خلال ما تطرقنا له في هذا الفصل، أن علماء المغرب الأوسط المجاورين لبلاد الحرمين ساهموا بشكل كبير في الحركة العلمية ببلاد الحرمين من خلال التأليف والتدريس في مجال العلوم الدينية مثل علوم القرآن والتفسير، بالإضافة إلى العلوم العقلية، و كان طلبة العلم يلتحقون بحلقات التدريس التي كان يقيمها علماء المغرب الأوسط للاستفادة من معرفتهم في مختلف المجالات العلمية، ولُقب علماء المغرب الاوسط بالعديد من الالقاب العلمية، حيث كان كل عالم يلقب بلقب علمي يناسبه ويدل على قدره كالمقرئ والفقيه والمحدث وغيرهم، وكذا لمكانتهم العلمية التي كونوها لأنفسهم من خلال الاخذ من العلماء في بلاد الحرمين واكتساب المعارف، كما تقلدوا أيضا العديد من المناصب الدينية والعلمية كالإمامة والقضاء والتدريس، وهذا الأمر الذي جعل لهم تأثير واضح ببلاد الحرمين وكذا المشرق الاسلامي من خلال نشر مختلف العلوم، من علوم دينية وعقلية كالطب والفلك وغيرها من العلوم.

خاتمة

توصلنا من خلال هذه الدراسة الى جملة من النتائج التي كانت إجابة على الإشكالية المطروحة في بدايتها، وكان من أهم هذه النتائج:

– وجدنا أن بلاد الحرمين الشريفين تحظى بمكانة علمية ودينية وروحية كبيرة، وتبرز هذه المكانة بشكل خاص خلال موسم الحج، الذي يعد موسمًا ثقافيًا مميزًا نظرا لمشاركة أعداد كبيرة من العلماء وطلبة العلم من مختلف الأقطار الإسلامية فيه.

– كما أكدت هذه الدراسة أن كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة كانتا حاضرتان علميتان يقصدهما علماء المغرب الاوسط للاستفادة والأخذ على أشهر الفقهاء والعلماء هناك، وهذا أحد العوامل التي دفعت العلماء من المغرب الأوسط للاستقرار في الحرمين الشريفين، وكذا حرصهم على أداء فريضة الحج.

– أظهرت الدراسة الدور الفعال الذي قامت به المؤسسات التعليمية بمكة والمدينة باعتبارها مصدر جذب للعلماء وطلبة العلم، ولكونها مأوى لهم ومكان لتبادل المعارف والثقافات.

– كانت المجاورة لبلاد الحرمين لدى البعض من علماء المغرب الأوسط لقضاء ما تبقى من حياتهم في هذه البلاد المباركة، حيث تفرغوا للعبادة وحياة الزهد، وأخرون اعتبروها محطة مهمة في حياتهم ووسام شرف يزيد من علو مقامهم، حيث قضوا سنوات لنهل العلم والأخذ من علماء الحرمين الشريفين، ثم توجهوا منها الى أوطانهم أو إلى البلدان المشرقية.

– لم تقتصر المجاورة على الرجال من بلاد المغرب الأوسط فقط، بل هناك نساء عالمات من المغرب الأوسط جاورنَّ بمكة والمدينة، وكانت لهن إسهامات كبيرة من خلال التصدر لمجالس الحديث وكذا الإجازة لبعض العلماء.

– كان لعلماء المغرب الأوسط دورا كبيرا وإسهامات جليلة في إثراء الحياة العلمية والفكرية بالحرمين الشريفين، من خلال التصدر للتدريس والإقراء و كذا توليهم للقضاء والخطابة والإمامة وعقد المجالس العلمية، وكذا تأليفهم وتصنيفهم للكتب، حيث كانت لهم بعض لكتب موقوفة بالحرمين الشريفين لكي يستفيد منها طلبة العلم، كما أيضا ساهموا في نشر مختلف العلوم النقلية كالتفسير والحديث والاجتماعية والعقلية كالطب والفلك.

– وجدنا أيضا أن الاستقرار السياسي بمكة والمدينة وكذا اهتمام سلاطين المماليك بهذه البلاد المباركة، عامل ساهم في ارتحال أعداد هائلة من علماء المغرب الأوسط للمجاورة في بلاد الحرمين الشريفين خاصة في القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي.

– حظي علماء المغرب الأوسط المجاورون في مكة والمدينة، بمكانة اجتماعية مرموقة، من خلال أعمال الخير والبر والتكافل، فكانوا ينفقون الغالي والنفيس ويأوون ويطعمون الفقراء.

– عادت المجاورة بالنفع الكبير على علماء المغرب الاوسط، خاصة الذين توجهوا بعد انقضاء فترة مجاورتهم إلى كبرى الحواضر المشرقية، كالشام وبيت المقدس ومصر أو العائدين الى المغرب الأوسط وتوجهوا إلى الأندلس، حيث تولوا عدة وظائف كالخطابة والإفتاء والقضاء والتدريس، وكسبوا مكانة لدى السلاطين والأمراء سواء بالمشرق أو المغرب، وهو الأمر الذي يدل على قيمة المجاورة ببلاد الحرمين الشريفين، ودورها في تخريج جيل مثقف بمختلف العلوم والمعارف.

الملاحق

الملحق رقم(1): خريطة توضح تخطيط مكة المكرمة وكذا الأماكن المقدسة[1]

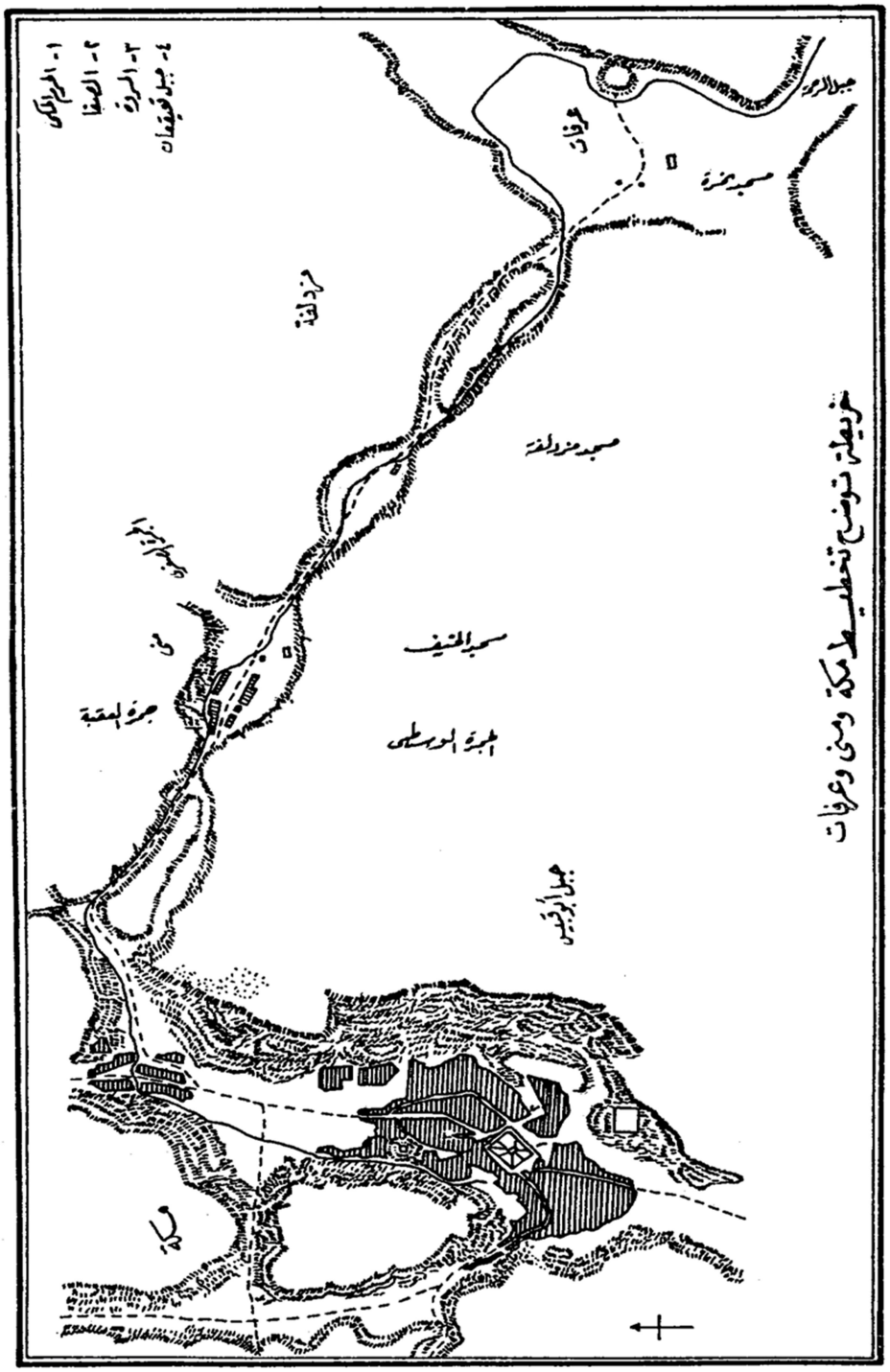

1 أحمد عمر الزيلعي، مكة وعلاقاتها الخارجية، الرياض، مطابع جامعة الرياض، ط1، 1981م، ص:219.

الملحق رقم (2): خريطة المدينة المنورة[1]

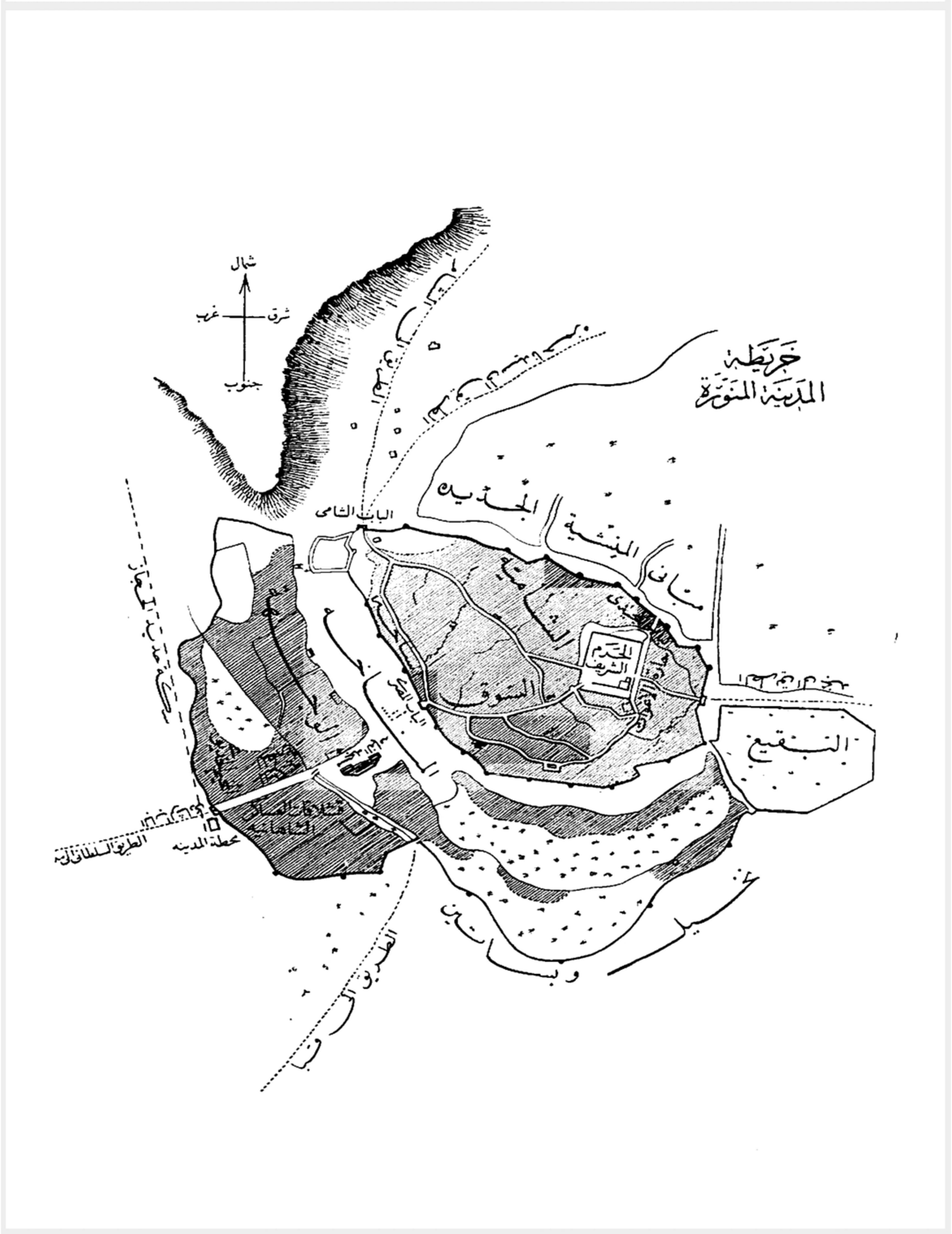

1 محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، ط1، د.ت، ص:222.

الملحق رقم(3): خريطة مكة المكرمة[1]

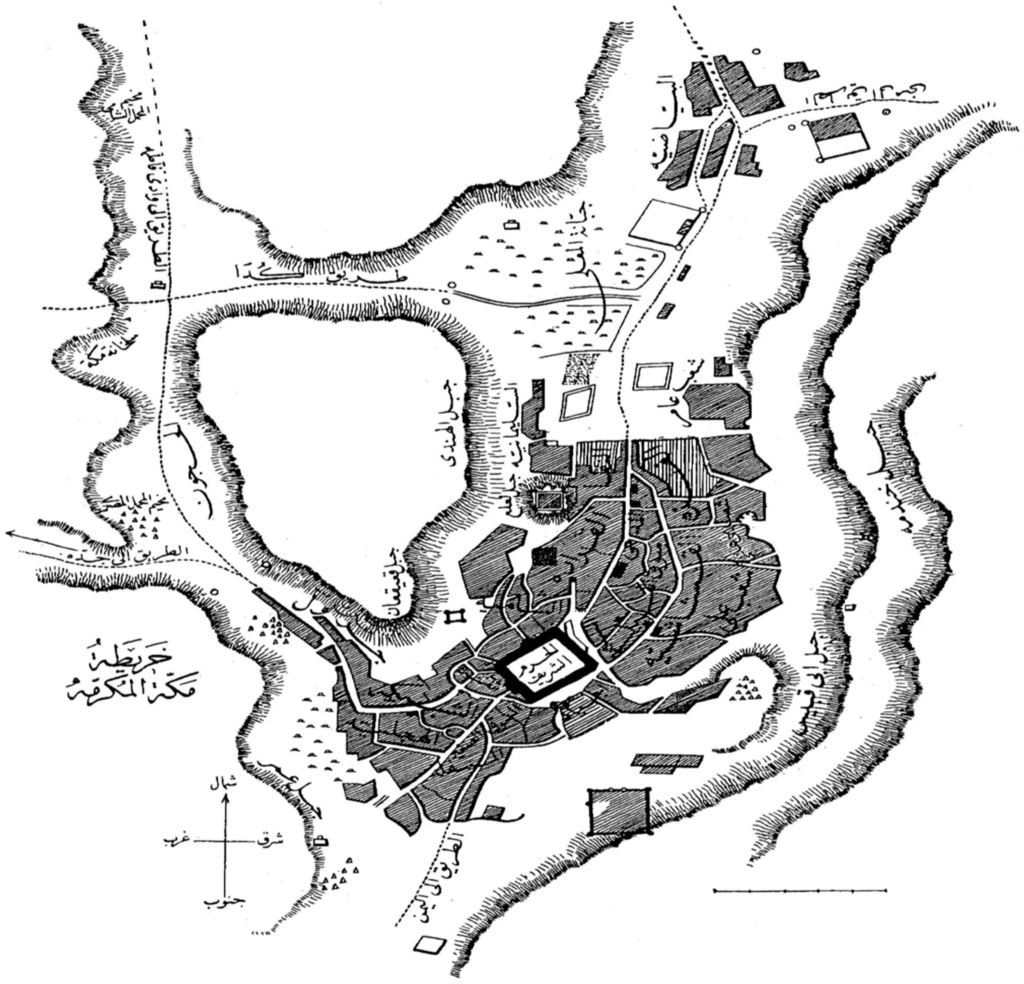

1 البنتوني، المرجع السابق، ص:50

الملحق رقم(4): خريطة تمثل التطور التاريخي للنمو العمراني للمدينة المنورة[1]

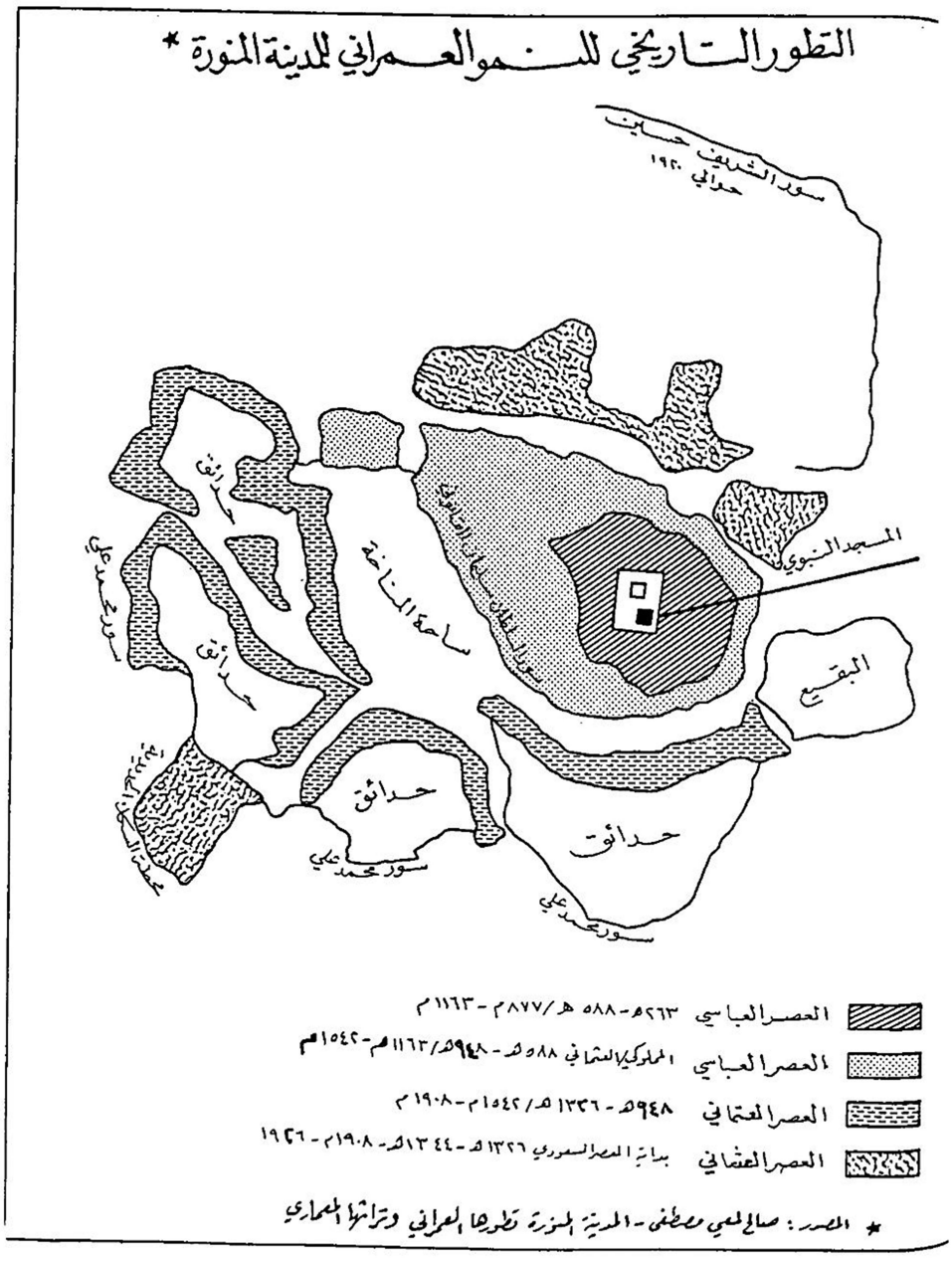

[1] المديرس، **المرجع السابق**، ص:352.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

أولا: المصادر:

1) ابن الأحمر، إسماعيل بن يوسف الخزرجي(ت807هـ/1325م)، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح: هاني سلامة، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2001م.

2) الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت250هـ/864م)، **أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار**، تح: رشدي الصالح ملحس، بيروت: دار الأندلس، ط3، 1983م.

3) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر(ت370هـ/981م)، **تهذيب اللغة**، تح: عبد الله درويش، مر: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ط.ت.

4) ابن اسماعيل، محمد الحسني(ت1182هـ/1767م)، **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المدينة المنورة: المكتبة السلفية، د.ط، د.ت.

5) الأصبهاني، أحمد بن عبد الله أبو نعيم(ت430هـ/1038م)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، بيروت: دار الفكر، د.ط، 1996م.

6) البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل(ت256هـ/870م)، **صحيح البخاري**، دمشق: دار ابن كثير، ط1، 2002م.

7) ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم(ت779هـ/1377م)، **تحفة النظار في غرائب الأمطار وعجائب الأسفار**، تح: محمد عبد المنعم العريان، مر: مصطفى القصاص، بيروت: دار إحياء العلوم، ط1، 1987م.

8) البلوي، خالد بن عيسى(ت780هـ/1387م)، **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، تح: الحسن السائح، د.ب.ن، صندوق احياء التراث الإسلامي، د.ط، د.ت.

9) التنبكتي، أحمد بابا(ت1036هـ/1627م)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تح: عبد الحميد عبد الله الراحة، طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، 1989م.

10) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(ت728هـ/1328م)، **مسألة المرابطة بالثغور أفضل أم المجاورة بمكة شرفها الله تعالى**، تح: أبي محمد أشرف بن عبد المقصود، الرياض: مكتبة أضواء السلف، ط1، 2002م.

11) ابن جابر، محمد الوادي آشي شمس الدين(ت749هـ/1348م)، **برنامج ابن جابر الوادي آشي**، تح: محمد الحبيب الهيلة، د.ب.ن، د.د.ن، د.ط، 1981م.

12) ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني(ت614هـ/1217م)، **رحلة ابن جبير**، تح: حسين نصار، بيروت: دار صادر، د.ط، د.ت.

13) ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين(ت833هـ/1433م)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، تح: ج.برجستراسر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2006م.

14) الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد(ت393هـ/1003م)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، مر: محمد محمد ثامر، محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، القاهرة: دار الحديث، ط1، 2009م.

15) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(ت852هـ/1448م)، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، تح: حسين حبشي، القاهرة: وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، ط1، 1994م.

16) (---------)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، د.ب.ن، دار إحياء التراث العربي، د.ط.ت.

17) الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله شهاب الدين البغدادي الرومي (ت626هـ/1229م)، **معجم البلدان**، بيروت: دار صادر، ط1، 1977م.

18) الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم(ت900هـ/1495م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، بيروت: مكتبة لبنان، ط2، 1984م.

19) ابن خلدون يحيى، أبو زكريا بن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن (ت780هـ/1378م)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، الجزائر: مطبعة بونطانا الشرفية، ط1، 1903م.

20) ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد الحضرمي(ت808هـ/1406م)، **المقدمة**، مر: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، ط1، 2001م.

21) (---------)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، ط2000م.

22) أبو داود، سليمان بن الاشعث الأزدي(ت275هـ/888م)، **سنن أبي داود**، تح : محمد عبد العزيز الخالدي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1996م.

23) الداوودي، محمد بن علي بن أحمد(ت945هـ/1538م)، **طبقات المفسرين**، مر: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1983م.

24) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ/1348م)، **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرلؤوط، ومأمون الصاغرجي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط11، 1996م.

25) (---------)، **العبر في خبر من غبر**، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1985.

26) ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر(ت300هـ/912م)، **الاعلاق النفيسة**، ليدن: مطبعة بريا، د.ط، 1893م.

27) ابن رشيد السبتي، أبو عبد الله محمد بن عمر(ت721هـ/1321م)، **رحلة ابن رشيد السبتي**، تح: أحمد حدادي، المغرب: منشورات الأوقاف والشؤون الاسلامية، ط1، 2003م.

28) (---------)،**ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهية إلى الحرمين مكة وطيبة**، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988م.

29) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ/1790م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: الترزي وآخرون، مر: عبد الستار أحمد فراج، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، د.ط، 1975م.

30) ابن السباهي زاده، محمد بن علي البروسوي(ت997هـ/1589م)، **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، تح: المهدي عبد الرواضية، بيروت: دار الغرب الاسلامي، ط1، 2006م.

31) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمان(ت902هـ/1496م)، **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**، تح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمان الخضير، ومحمد بن عبد الله فهيد أل فهيد، الرياض: مكتبة دار المناهج للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1426هـ.

32) (---------)، **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**، تر: صالح أحمد العلى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1986م.

33) (---------)، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، تح: أسعد طرابزوني الحيني، د.ب.ن، د.د.ن، د.ط، 1979م.

34) (---------)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، بيروت: دار الجيل، د.ط.ت.

35) السيوطي، عبد الرحمان أبي بكر جلال الدين(ت911هـ/1505م)، **مختصر الاتقان في علوم القرآن، تعليق: صلاح الدين أرقوان**، بيروت: دار النفائس، ط2، 1987م.

36) (---------)، **طبقات المفسرين**، تح: على محمد عمر، الكويت: دار النوادر، طبعة خاصة، 2010 م.

37) (---------)، **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، تح: فيليب حتي، بيروت: المكتبة العلمية، ط1، 1927م.

38) الصباغ، محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المالكي المكي(ت1321هـ/1903م)، **تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر والعظام ومكة والحرم وولاتها الفخام**، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ط1، 2004 م.

39) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت764هـ/1363م)، **أعيان العصر وأعوان النصر**، تح: علي أبو زيد، نبيل أبو عمشة ، محمد الموعد، محمود سالم محمد، دمشق: دار الفكر، ط1، 1998م.

40) الصنعاني، محمد بن اسماعيل الأمير الحسني(ت1182هـ/1768م)، **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المدينة المنورة: المكتبة السلفية، د.ط، د.ت.

41) ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوري(ت643هـ/1246م)، **علوم الحديث**، تح: نوردين عنتر، بيروت: دار الفكر المعاصر، د.ط، د.ت.

42) الطبري، محمد بن محب الدين أحمد عبد الله جمال الدين(ت695هـ/1296م)، **التشويق إلى البيت العتيق**، تح: أبو عبد الله محمد إسماعيل، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.

43) ابن غازي، أبو العباس أحمد بن محمد العثماني المكناسي (ت910هـ/1513م)، **فهرس ابن غازي**، تح: محمد الزاهي، تونس: دار بوسلامة، د.ط، 1984م.

44) الفاسي، محمد بن أحمد الحسني المكي تقي الدين(ت832هـ/1492م)، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تح: فؤاد سير، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1986م.

45) الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس(ت280/885م)، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تح: عبد المالك بن عبد الله بن دهيش، بيروت: دار خضر، ط2، 1994م.

46) ابن فرحون، أبو محمد عبد الله بن محمد المالكي(ت769هـ/1397م)، **تاريخ المدينة الشريفة المسمى نصيحة المشاور وتعزية المجاور**، تح: حسين محمد علي شكري، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأقرم، د.ط.1995م.

47) ابن فهد، النجم عمر محمد بن محمد(ت885هـ/1480م)، **اتحاف الورى بأخبار أم القرى**، تح: فهيم محمد شلتوت، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي، د.ط، 1984م.

48) (---------)، **الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، بيروت: دار خضر، ط1، 2000م.

49) ابن فهد، عزدين عبد العزيز بن عمر بن محمد الهاشمي(ت922هـ/1516م)، **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**، تح: فيهم محمد شلتوت، جدة: دار المداني، ط1، 1986م.

50) الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت817هـ/1419م)، **القاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م.

51) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري(ت770هـ/1368م)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، تح: عبد العظيم الشناوي، القاهرة: دار المعارف، ط2، د.ت.

52) القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى بن عمرو(ت544هـ/1150م)، **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية و تقييد السماع** ، تح : أحمد صقر، القاهرة: دار التراث ، ط1، 1970م.

53) ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي(ت960هـ/1316م)، **درة الحجال في أسماء الرجال**، تح: محمد الأحمدي أبو النور، المغرب: مطبعة السنة المحمدية، ط1، 1971م.

54) القسطلاني، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت923هـ/1518م)، **لطائف الاشارات لفنون القراءات**، تح: مركز الدراسات القرآنية، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، د.ت.

55) القلصادي، أبو الحسن علي بن محمد بن علي(ت891هـ/1468م)، **رحلة القلصادي**، تح: محمد أبو الأجفان، تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ط1، 1978م.

56) ابن مرزوق، أبو عبد الله بن محمد الخطيب التلمساني(ت781هـ/1379م)، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، 1981م.

57) (---------)، **المناقب المرزوقية**، تح: سلوى الزاهري، الدار البيضاء: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، ط1، 2008م.

58) ابن مريم، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد(ت1014هـ/1605م)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مر: محمد بن أبي شنب، الجزائر: المطبعة الثعالبية، ط1، 1908م.

59) مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت261هـ/875م)، **صحيح مسلم**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1991م.

60) المقدسي، أبوعبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري(ت380هـ،990م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط3، 1991م.

61) المقري، أحمد بن محمد التلمساني(ت759هـ/1358م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان دين ابن الخطيب**، تح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، د.ط، 1968م.

62) المقريزي، أحمد بن علي تقي الدين(ت845هـ/1442م)، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تح: محمود الجليلي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002م.

63) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(ت711هـ/1311م)، **لسان العرب**، تح: عبد الله الكبير وأخرون، القاهرة: دار المعارف، ط1، 2010م.

64) النعيمي، عبد القادر بن محمد أبي المفاخر محي الدين(ت927هـ/1521م)، **الدارس في تاريخ المدارس**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1990م.

65) النووي ،أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف(ت676هـ/1277م)، **رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين**، تح : علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1421هـ.

66) الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد(ت1315هـ/1897م)، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة المرينية)**، تح: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، الدار البيضاء: دار الكتاب، د.ط، 1954م.

ثانيا: المراجع بالعربية:

1) ابراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، القاهرة: دار المعارف المصرية، ط2، 1972م.

2) أحمد أمين، **ضحى الاسلام نشأة العلوم في العصر العباسي الأول**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، د.ت.

3) الألباني محمد نصر الدين، **صحيح سنن ابن ماجه للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني**، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1997م.

4) البتنوني، محمد لبيب، **الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني**، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، ط1، د.ت.

5) البلادي عاتق بن غيث، **معالم مكة التاريخية والأثرية**، مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، ط1، 1980م.

6) (---------)، **معجم معالم الحجاز**، مكة الكرمة: دارمكة للنشر والتوزيع، ط2، 2010م.

7) البيومي محمد علي فهيم، **المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر ميلادي**، القاهرة: دار القاهرة، ط1، 2006م.
8) حساني مختار، **تاريخ الدولة الزيانية**، الجزائر: منشورات الحضارة، ط1، 2009م.
9) الخربوطلي علي حسني، **الحضارة العربية الاسلامية**، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، 1994م.
10) الزركلي خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002م.
11) الزيلعي أحمد عمر، **مكة وعلاقاتها الخارجية**، الرياض، مطابع جامعة الرياض، ط1، 1981م.
12) ابن سالم محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تح: عبد المجيد خيالي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2003م.
13) الشوابكة نوال عبد الرحمان، **أدب الرحلات الاندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري**، عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ط1، 2008م.
14) صالح عبدالله عبد الرحمان، **تاريخ التعليم في مكة المكرمة**، جدة: دار الشروق، ط1، 1982م.
15) طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1985م.
16) عبد الغني محمد الياس، **المساجد الأثرية في المدينة النبوية**، السعودية: مطابع الرشيد بالمدينة المنورة، ط2، 1999م.
17) (---------)، **تاريخ المسجد النبوي الشريف**، المدينة المنورة: مكتبة فهد الوطنية، ط1، 1996م.
18) العبيكان طرفة عبد العزيز، **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1996م.
19) عمار هلال، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الاسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين(14/3هـ)**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2010م.
20) عواطف محمد يوسف نواب، **الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين** "دراسة تحليلية مقارنة "، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1996م.
21) الغاشي مصطفى، **الرحلة المغربية والشرق العثماني محاولة في بناء الصورة**، بيروت: الانتشار العربي، ط1، 2015م.

22) الفضلي عبد الهادي، **القراءات القرآنية تاريخ وتعريف**، بيروت: مركز الغدير للنشر والتوزيع، ط4، 2009م.

23) فيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية**، الجزائر: موفم للنشر، ط1، 2002م.

24) أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، بيروت : دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998م.

25) أبو القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف، الجزائر: مطبعة بيير فونتانة الشرقية**، ط1، 1906م.

26) القاسمي عبد المنعم الحسني، **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، الجزائر: دار الخليل القاسمي، ط1، 2006م.

27) القنوجي أبو الطيب محمد صديق بن حسن بن علي الحسيني، **أبجد العلوم الوشي المرموق في بيان أحوال العلوم**، دمشق: دار الكتب العلمية، د.ط، 1978م.

28) لزغم فوزية، **الاجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية1518م-1830م**، الجزائر: المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، د.ط، د.ت.

29) محمود فتوح محمد سعدات، **الأثار النفسية لرحلة الحج إلى مكة المكرمة على المسلم فضائل مكة المكرمة**، د.ب.ن، د.د.ن، د.ط، 1434هـ.

30) المديرس عبد الرحمن مديرس، **المدينة المنورة في العصر المملوكي648-923 هـ /1250-1517م دراسة تاريخية**، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، ط 1، 2001م.

31) معروف ناجي، **المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة**، بغداد: مطبعة الارشاد، ط1، 1965م.

32) المعلمي عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الرحيم، **أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر هجري**، مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، ط1، 2000م.

33) نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، 1980م.

34) هاشم حافظ، عبد السلام، **المدينة المنورة في التاريخ دراسة شاملة**، دمشق: نادي المدينة المنورة الأدبي، ط3، 1982م.

ثالثا: المراجع المعربة:

1) كراتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية، د.ط، 1961م.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1) باقاسي عائشة عبد الله عمر، **(بلاد الحجاز في العصر الأيوبي567هـ-648هـ/1171م-1250م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، بإشراف: د. حسنين محمد ربيع، (نوقشت بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، سنة 1980م).

2) البدنه خلود عبد الباقي ابراهيم، **(الأسر العلمية في مكة المكرمة وأثرها على الحياة العلمية والعملية خلال العصر المملوكي 648-923هـ/1250-1517م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، بإشراف: د. ضيف الله بن يحي الزهراني (نوقشت بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، الموسم الجامعي 2004م).

3) بوشقيف محمد، **(تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين(14-15م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، بإشراف: د. عبدلي لخضر(نوقشت بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان-، الموسم الجامعي2010-2011م).

4) الجابري خالد محسن حسان،**(الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي 648هـ-923هـ/1250م-1517م)**، رسالة ماجستير في الحضارة والنظم الاسلامية، بإشراف: د.مريزن سعيد مريزن عسيري، (نوقشت بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، الموسم الجامعي1992م-1993م).

5) حفظ الدين عبد الرحمان أحمد،**(الحياة العلمية في الحجاز في القرنين الثالث والرابع الهجريين)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الاسلامي وحضارته، بإشراف: د. عبد الرحمان عبد الواحد الشجاع، (نوقشت بكلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة صنعاء، الموسم الجامعي 2002م-2003م).

6) رزيوي زينب، **(العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين(7-9هـ/13-15م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط الاسلامي، بإشراف: د. بلعربي خالد،(نوقشت بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، الموسم الجامعي2015-2016م).

7) زكري لامعة، **(الرحلة العلمية بين الأندلس والدولة المرينية ودورها في تمتين الصلات الثقافية خلال القرنين7_9هـ-13_15م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، بإشراف: د. بودواية مبخوت، (نوقشت بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الموسم الجامعي2009-2010م).

8) الزهراني عائض محمد عائض الزهراني، **(التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة من خلال كتاب نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة اتحاف الورى لمؤلفه جار الله محمد بن فهد(891-954هـ/1486-1547م)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، بإشراف: د. محمد المنسي محمود عاصي(نوقشت بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، الموسم الجامعي1999م).

9) زواري عبد الرؤوف أحمد، **(العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين7-9هـ/13-15م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط والحديث، بإشراف: د. البشير غانية،(نوقشت بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الموسم الجامعي، 2020م-2021م).

10) عماري فضيلة،**(في مشروع الخطاب القديم في الجزائر في عنوان فن الاجازة عند أحمد المقري التلمساني)**، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، بإشراف: الدكتور مختار حبار، (نوقشت بكلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران-الثانية-، الجزائر، الموسم الجامعي2009-2010م).

11) قاسم صادق، **(العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق الاسلامي ما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين 9-11م من خلال كتب التراجم)**، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الوسيط، بإشراف : د. غازي الشمري، (نوقشت بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الاسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الموسم الجامعي2017-2018م).

12) المالكي سليمان عبد الغني، **(بلاد الحجاز من بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد من منتصف القرن 4هـ حتى منتصف القرن 7هـ)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ ، بإشراف: د. محمد أمين صالح، (نوقشت بكلية الآداب، جامعة القاهرة، سنة 1981م).

13) مبارك بشير، **(أدوار المذهب الظاهري بالمغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى السابع الهجريين العاشر الثالث عشر ميلادي)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، بإشراف: د. شقرون الجيلالي،(

نوقشت بكلية العلوم الانسانية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الموسم الجامعي2016م-2017م).

14) مريقي عامر، **(الدور العلمي في بلد الحجاز من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجري/القرن الثاني عشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي)**، أطروحة دكتوراه في الحضارة الإسلامية، بإشراف: د.إبراهيم بحاز،(نوقشت بكلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الاسلامية، جامعة غرداية، الموسم الجامعي2020م-2021م).

15) مكاتي توهامي،**(إسهامات علماء المغرب الأوسط ببلاد المشرق الاسلامي من القرن7-9هـ/13-15م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، بإشراف: د. الحاج عيفة، (نوقشت بكلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر02، أبو القاسم سعد الله، الموسم الجامعي2020م-2021م).

الهويمل محمد سويلم، **(الحركة العلمية في خلافة المأمون(198-218هـ/813-833م)**، رسالة ماجستير في التاريخ، بإشراف: حسين الكساسبة، (نوقشت بكلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، الأردن، الموسم الجامعي1996م).

خامسا: المجلات والدوريات:

1) الأنصاري خالد بن محمد بن صالح،**(ملامح تاريخية عن التعليم بالمسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله)**، **مجلة الحرمين الشريفين**، (يصدرها مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي، السعودية)، ع: 04، 1438هـ.

2) بالهواري فاطمة،**(الرحلة العلمية لعلماء تلمسان إلى فاس في العصر الوسيط)**، **مجلة الحوار المتوسطي**، (يصدرها مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الاسلامي جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر)، ع:1، مارس2009م.

3) بريكة مسعود، **(الرحلة العلمية بين بجاية وحواضر الغرب الاسلامي، ق7-9هـ/13-15)**، **مجلة الآداب والحضارة الإسلامية**،(تصدرها كلية الآداب والحضارة الاسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، الجزائر)،ع:22، جوان 2017م.

4) بلعربي خالد، **(علماء مالكية المغرب الأوسط في بلاد الحجاز ودورهم في الحركة العلمية 633هـ-962هـ/1235م-1554م)** ، **مجلة انثروبولوجية الأديان**، (يصدرها مخبر أنثروبولوجيا الأديان ومقارنتها دراسة سوسيو أنثروبولوجيا، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان)، ع:02، مج:19، 2023/06/05م.

5) البلوي شادية عبد الرحمان،**(المجاورون في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة)**، **مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية**، (جامعة الملك سعود، الرياض)، مج:1، ع:3، سبتمبر2017م.

6) بوداود عبيد،**(تلمسان في مواجهة الحملات الحفصية والمرينية)**، **مجلة عصور**، (يصدرها مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، جامعة وهران، الجزائر)، ع:06-07، جوان-ديسمبر، 2005م.

7) تهاني سلامة حسن سلامة، **(طرق التعليم والإجازات العلمية في الأندلس في القرنين 6-7 هـ / 12-13م)**، **المجلة الليبية العالمية**، (تصدرها جامعة بنغازي، ليبيا)، ع:12، 12 ديسمبر 2016م.

8) (---------)، **(طرق التعليم والإجازات العلمية في المغرب 540 - 668هـ / 1145 - 1269م)**، **المجلة الليبية العالمية**، (تصدرها جامعة بنغازي، ليبيا)، ع:05، يناير2016م.

9) حاج قويدر مصطفى،**(اسهام العلماء المجاورين المغاربة في الحركة العلمية بالحرمين الشريفين خلال القرن الثامن والتاسع الهجريين)**، **مجلة النوازل الفقهية والقانونية**، (تصدر عن مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة بالأغواط، الجزائر) جامعة الجزائر1، الجزائر، مج:07، ع02، 2023/06/10.

10) الحانوتي مفيدة أوصيف،**(دوافع وأسباب انتقال المغاربة المالكين والأسر العلمية إلى بلاد الحجاز واستقرارهم بها)**، **مجلة النوازل الفقهية والقانونية**، (تصدر عن مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارية، الأغواط، الجزائر)، مج:8، ع:01، مارس 2024م.

11) حساني مختار، **(عبد الرحمان بن محمد الثعالبي 786-875هـ/1384-1470م)**، **مجلة بحوث**، (تصدر عن جامعة الجزائر، الجزائر)،ع07، 2007م.

12) خثعمي عبد الله عبد العزيز عبد الله، **(القضاء في الفقه الاسلامي)**، **مجلة البحوث الفقهية والقانونية**، (تصدرها كلية الشريعة والقانون بدمنهور، جامعة الأزهر)، ع:42، يوليو2023م.

13) لزرق ريمة، أمحمد بوشريط، **(علماء المغرب الأوسط المجاورين لبلاد الحجاز واسهاماتهم في علوم اللغة العربية وآدابها)**، **مجلة مصادر وتراجم**، (يصدرها مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، الجزائر)، مج:22، ع:03، ديسمبر2023.

14) زلماط إلياس، زلماط سفيان،**(خدمة المغاربة للمذهب المالكي من خلال المؤسسات العلمية في بلاد الحجاز خلال العصر المملوكي667هـ-923هـ/1269م-1517م)**، **مجلة النوازل الفقهية والقانونية**،

(تصدر عن مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الاغواط، الجزائر)، مج:07، ع:02، 2023/06/10م.

15) سليماني عبد القادر،**(المجاورون الجزائريون بالحرمين الشريفين في القرنين" 8 _9ه / 14_15م" الأدوار الاجتماعية والعلمية)**، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، (تصدر عن جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر)، ع:33، جوان2023م.

16) الصيد سليمان، **(ابن قنفذ القسنطيني حياته وكتابه وسيلة الاسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام)**، **مجلة الثقافة الاسلامية**، (تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر)، ع:13، 2015م.

17) عامرأسماء جلال صالح،**(دور العلماء المغاربة في الحياة العلمية في الحرمين الشريفيين خلال القرن التاسع هجري، الخامس عشر ميلادي من خلال كتاب الضوء اللامع)**، **حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق**، (تصدر عن جامعة الازهر، مصر) ع:38، 2018م.

18) عشي علي، **(ركب الحج الجزائري والطريق الى بلاد الحرمين الشريفين خلال الفترة الوسيطة)**، **مجلة البحوث التاريخية**، (يصدرها قسم التاريخ جامعة محمد بوضياف، المسيلة)، مج:3،ع:1، مارس2019م.

19) قمان كمال، **(العلماء المغاربة والأندلسيون المجاورون بالحرمين الشريفيين وحضورهم العلمي على مستوى المؤسسات العلمية والوظائف الدينية)**، **مجلة النوازل الفقهية والقانونية**،(تصدر عن مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة بالأغواط، الجزائر)، مج:7، ع:02، سنة 2023.

20) مرزوق فتيحة، نورالدين شعباني،**(علماء المغرب الأوسط المجاورون في مكة المكرمة واسهاماتهم العلمية خلال القرنين8_9ه/14_15م)**، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، (تصدر عن جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، الجزائر)، مج:19، ع:01:، جوان2023.

21) مروان عبد الملك محمد، **(صور التعليم والحياة العلمية في الحضارة العربية الاسلامية)**، **مجلة المورد**، (تصدر عن دار الشؤن الثقافية العامة، وزارة الثقافة، بغداد، العراق)، مج: 29، ع: 01، 2001م.

22) مزردي فاتح،**(القضاء في المغرب الاسلامي بين القرنين الثالث والثامن هجري، 9 و14م)**، **مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية**، (تصدرها جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر)، مج: 06، ع:01، ماي 2022م.

23) مكاتي توهامي، **(علماء المغرب الأوسط المجاورين لمكة والمدينة وإسهاماتهم في علوم القرآن وعلم الحديث)**، **مجلة متون**، (كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر)، مج:10، ع:02، 01 ديسمبر2018.

24) مكاتي توهامي، الحاج عيفة، **(جهود علماء المغرب الأوسط بالمشرق الاسلامي في العصر الوسيط الدراسات الأدبية واللغوية أنموذجا)**، **المجلة المغاربية للمخطوطات** ،(تصدر عن مخبر المخطوطات جامعة الجزائر02، أبو القاسم سعد الله، الجزائر)، مج:18، ع:01، ديسمبر2022.

25) **(---------)**، **(جهود المجاورين للحرمين الشريفين في خدمة علمي القراءات والحديث في العصر الوسيط علماء المغرب الأوسط أنموذجا)**، **أفكار وأفاق**، (جامعة الجزائر02، أبو القاسم سعد الله)، مج:11، ع:1، 27-02- 2023م.

26) هندي صالح دياب، **(الرحلة في طلب العلم في الاسلام وتطبيقاتها التربوية المعاصرة)**، **مجلة دراسات العلوم التربوية**، (الجامعة الهاشمية، الأردن)، ع:1، مج:38، 2011م.

27) يوسف أحلام،**(أثر الرحلات العلمية في التواصل العلمي بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين7-9ه/13-15م)**، **مجلة النوازل الفقهية والقانونية**،(تصدر عن مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر)، مج:07، ع:02، 10جوان 2023م.

الفهارس

1- فهرس الآيات

2- فهرس الأعلام

3- فهرس الموضوعات

01- فهرس الآيات:

الرقم	نص الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
01	﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ ﴾	الأحزاب	60	03
02	﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾	أل عمران	97-96	07
03	﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾	الحج	27	08
04	﴿ * جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾	المائدة	97	12
05	﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾	المنافقون	08	12
06	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾	الشورى	07	13
07	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾	البقرة	126	13
08	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾	الحج	46	19
09	﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾	الملك	15	19

10	﴿ فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾	أل عمران	97	20
11	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾	المجادلة	11	23
12	﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٩﴾ ﴾	الزمر	09	23
13	﴿ وَلَلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ ﴾	الضحى	04	33
14	﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾	الفرقان	33	82
15	﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾	الحشر	07	85
16	﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ ﴾	النساء	80	85
17	﴿ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾	القصص	34	90
18	﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾	الرحمان	4-1	90

02- فهرس الأعلام:

أسماء الأعلام	الصفحة
(أ)	
ابراهيم بن فائد بن موسى بن عمر بن سعيد بن علال الزواوي القسنطيني	82-57-32
ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمان بن سليمان الصدقاوي الزواوي	83-61-16
أبو اسحاق ابراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي المطماطي	46
أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن علي الشهاب البجائي المالكي	58-24 -23
أحمد بن يونس بن سعيد بن عبد الرحمان الحميري القسنطيني	22-06
الأصبحي يحي بن محمد بن يحي الجمال التلمساني	105-87-54-21
الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري	121-33-16-04
الإمام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري	16-02
(ب)	
ابن برطلة أبو محمد عبد الله لن عبد الرحمان بن عبد الله بن طريف بن اشكورنة الأزدي	104-46
ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم	40-39-36
(ت)	
ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم	05

(ج)	
ابن جبير أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني	30-31
ابن الجزري أبو الخير شمس الدين	32-75
جعفر بن عبدالرحمان بن جعفر بن عثمان بن عبد الله السلمي الصقلي البجائي	06-36-45-99
أبو جعفر محمد بن محمد بن عمر بن عنقة شمس الدين البسكري	54-75
الجوهري أبو نصر اسماعيل بن حماد	17-76
(ح)	
أبو الحسن بن أبي محمد علي بن عبد الله بن محمد بن عبد النور التلمساني	51
الحسن بن مخلوف أبركان	05
أبو الحسن علي بن أبي نصر فاتح ابن عبدالله البجائي	45
الحموي أبوعبد الله ياقوت بن عبد الله شهاب الدين البغدادي الرومي	07
(خ)	
ابن الخضار أبو عبد الله محمد بن محمد الكتامي التلمساني	47
خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى بن محمد أبو الخير الصنهاجي	05-31-55
أبو الخير قطب الدين محمد بن عبد القوي بن محمد عبد القوي بن أحمد	57-70-75
(ذ)	
الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان	15-91
(ر)	

رقية ابنة عبد القوي بن محمد البجائي	100-60
(ز)	
أبو زكريا يحي بن أحمد بن عبد السلام بن رحمون شرف الدين العلمي	86-61
زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري	98-83-60
أبو زيد عبد الرحيم بن محمد بن عمر اليزناتني	48
(س)	
السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان	103-98-88-83-76-66
أبو سليمان داوود بن مطهر الوجهاني	47
(ص)	
صفية ابنة محمد بن عمر بن عنقة أم الحياء البسكرية	100-76-56
(ط)	
الطبري محمد بن محب الدين أحمد عبد الله جمال الدين	36-32
أبو الطيب محمد بن محمد بن محمد بن يحي بن أبي علي النقاوسي القسنطيني	102-62
(ع)	
أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد المصمودي الماجري التلمساني	53-35-34
أبو العباس أحمد بن ادريس البجائي	51-50
أبو العباس أحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة شهاب الدين التلمساني	95-52-51
أبو العباس بن مرزوق أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر التلمساني	49-41-34-21

عبد الحكيم الزواوي سعيد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن علي	31
عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون الحضرمي	102-101-95 -28 -26 -18
عبد القوي بن محمد بن عبد القوي البجائي	105-104-55-31-06
عبد الله بن عمر البسكري	41-21
عبد الله بن يوسف بن علي بن خالد الحسناوي البجائي	98-76-61
أبوعبد الله محمد بن ابراهيم بن أحمد العبدري الآبلي التلمساني	48
أبو عبد الله محمد بن علي بن مسعود بن محمد الشمس الجزائري	62
أبوعبد الله محمد بن عمر الهواري	81-56
أبوعبد الله محمد بن محمد بن يحي الكومي النذرومي التلمساني	52
عثمان بن يوسف بن محمد علي الصنهاجي	59
العقباني قاسم بن سعيد بن محمد الامام أبو الفضل وأبو القاسم	84 -76-57
علي بن عيسى بن مسعود بن منصور الزواوي	51-05
أبو علي حسن بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم بن ميمون بن باديس القيسي القسنطيني	104-52
العوكلي أحمد بن يحي بن عيسى بن عياش بن ابراهيم	58-40-26
عيسى بن عباس بن عمر الخالدي التلمساني	55
(غ)	
الغبريني محمد بن يحي بن مؤمن الزواوي أبوعبد الله	70-52-24

(ف)	
الفاسي محمد بن أحمد الحسني المكي تقي الدين	105-53
ابن الفخار أبو عبدالله محمد بن محمد بن ميمون الجزائري	54-06
أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني	50-49-48 -32
أبو الفضل محمد بن محمد أبي القاسم المشدالي	99-59-21
ابن فهد النجم عمر محمد بن محمد	100-92
(ق)	
القاضي عياض أبو الفضل بن موسى بن عمرو	75 -70
القسطلاني أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر	80-70-36
القلصادي أبو الحسن علي بن محمد بن علي	120-96
(م)	
أبو محمد الحسني صالح بن محمد بن موسى بن أحمد الزواوي	76-56-55
محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمان بن يحي الصدقاوي الزواوي البجائي	62
محمد بن عمر بن علي الجزائري	49
محمد بن مبارك القسنطيني	87-59
محمد بن يحي بن عبد الرحمان بن محمد بدر الدين العجيسي	60-59
أبو محمد عبد الله بن عمران بن موسى البسكري	49
أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر البجائي	46

ابن مرزوق أبو عبد الله محمد بن أحمد التلمساني الخطيب	52-16
المقري محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمان التلمساني	89-50-34
المليكشي محمد بن عمر بن علي بن محمد بن ابراهيم البجائي	49
(ن)	
أبو النجا سالم بن محمد بن محمد بن محمد بن حسن الزين الدين القسنطيني	61
أبو نصر فتح بن يحي بن حزب الله المرادي الأنصاري التلمساني	47
(و)	
الوجهاني أبو علي عمر بن عبد المحسن الصواف	103-101-47
(ي)	
يحي بن عبد الرحمان بن محمد بن صالح بن علي الزرماني شرف الدين	59-58
أبو يحي محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمان أبو الفضل بن أبي زكريا التلمساني	57
ابن يومن عبد الله بن موسى بن عمر الزواوي	85-81-70-50-32

03-فهرس المحتويات:

مقدمة	(أ- ي)
المدخل	
1- مفهوم المجاورة لغة واصطلاحا	2
2- حكم المجاورة شرعا	4
3- مدة المجاورة ببلاد الحرمين الشريفين	5
4- التعريف ببلاد الحرمين الشريفين(مكة المكرمة والمدينة)	7
الفصل الأول: دوافع مجاورة علماء المغرب الأوسط بالحرمين الشريفين	
المبحث الأول: مكانة بلاد الحرمين الشريفين والرحلات نحوها	11
1- مكانة مكة المكرمة والمدينة المنورة	11
2- الرحلات نحو بلاد الحرمين الشريفين	16
المبحث الثاني: مراكز العلم والتعليم بمكة المكرمة والمدينة	28
1- المساجد والجوامع	28
2- المدارس	34
الفصل الثاني: المجاورة ودورها في التلاقح الفكري بين علماء المغرب الاوسط وعلماء الحرمين الشريفين (دراسة إحصائية)	
المبحث الأول: نماذج لعلماء المغرب الأوسط المجاورين(دراسة إحصائية)	43
1- الفئة الأولى من رحالة علماء المغرب الأوسط المتوفيين بين (600-699هـ /1204-1300م)	45
2- الفئة الثانية من رحالة علماء المغرب الأوسط المتوفيين بين (700-799هـ/1301-1397م)	48
3- الفئة الثالثة من رحالة علماء المغرب الأوسط المتوفيين بين (800-899هـ/1398-1494م)	53
المبحث الثاني: طرق التحصيل العلمي بين علماء المغرب الاوسط وعلماء بلاد الحرمين الشريفين	68

1- طريقة السماع من علماء الحرمين الشريفين	68
2- طريقة القراءة من علماء الحرمين الشريفين	70
3- طريقة الأسئلة والمحاورة	70
المبحث الثالث: علماء وطلبة المغرب الأوسط والإجازة العلمية بالحرمين	71
1- مفهوم الإجازة العلمية لغة واصطلاحا	71
2- شروط الإجازة العلمية	73
3- نماذج إجازات نالها علماء المغرب الأوسط بمكة المكرمة والمدينة	74
الفصل الثالث: الأثر العلمي لعلماء المغرب الأوسط المجاورين ببلاد الحرمين الشريفين	
المبحث الأول: إسهامات علماء المغرب الأوسط في التحصيل العلمي في بلاد الحرمين الشريفين	78
1- إسهاماتهم في تحصيل العلوم الشرعية (الدينية)	78
2- إسهاماتهم في تحصيل العلوم الأدبية والنحوية	85
3- إسهاماتهم في تحصيل العلوم الاجتماعية والتطبيقية	91
المبحث الثاني: الألقاب العلمية التي نالها علماء المغرب الأوسط المجاورين ببلاد الحرمين الشريفين	96
1- الإمام والشيخ	96
2- المقرئ والمحدث	98
3- الفقيه	99
المبحث الثالث: تقلد علماء المغرب الأوسط المجاورين للمناصب التعليمية والدينية في بلاد الحرمين الشريفين	101
1- القضاء	101
2- الإفتاء	102
3- الإمامة والخطابة	103
4- التدريس	103
خاتمة	107
الملاحق	110
قائمة المصادر والمراجع	115
الفهارس	130

1- الآيات	130
2- الأعلام	132
3- الموضوعات	138

ملخص البحث:

موضوع البحث «**علماء المغرب الأوسط المجاورون ببلاد الحرمين الشريفين واسهاماتهم العلمية ما بين القرنين 7-9هـ/13-15م**»

تناولت هذه الدراسة علماء المغرب الأوسط المجاورين ببلاد الحرمين الشريفين خلال القرنين السابع والتاسع الهجريين، الثالث عشر الخامس عشر الميلادين، حولنا من خلال هذه الدراسة الوقوف على أهم الأسباب التي جعلت علماء المغرب الأوسط يجاورون ببلاد الحرمين الشريفين، وتمثلت هذه الأسباب في المكانة التي حظيت بها بلاد الحرمين الشريفين وكذا الدافع الديني المتمثل في أداء فريضة الحج، كما تطرقنا في هذا البحث لنماذج لعلماء المغرب الأوسط على شكل دراسة إحصائية حيث وضعنا تراجم لعلماء المغرب الأوسط في جداول وقسمناهم حسب كل قرن من فترة الدراسة، وكذا تحدثنا عن طرق التحصيل العلمي لعلماء المغرب الأوسط على مشايخ بلاد الحرمين مثل السماع والقراءة، وكذا تناولت الدراسة إسهامات علماء المغرب الأوسط العلمية في بلاد الحرمين الشريفين من العلوم الشرعية والعلوم الأدبية وكذا الاجتماعية وعلوم الطب، وأيضا من خلال تصدرهم للقراءة والتدريس والمناصب التعليمية والدينية الاخرى كالإفتاء والقضاء والخطابة.

Summary of the research: «**English**»

Research Topic: "Scholars of the Middle Maghreb Neighboring the Two Holy Mosques and their Scientific Contributions between 9-7 AH/13-15 AD"

This study dealt with the scholars of the Middle Maghreb neighboring the Two Holy Mosques during the seventh and ninth centuries AH and the thirteenth and fifteenth centuries AD Through this study, we tried to identify the most important reasons that made the scholars of the Middle Maghreb neighboring the Two Holy Mosques, and these reasons were represented in the status that the Two Holy Mosques enjoyed, as well as the religious motivation represented in the performance of the pilgrimage. In this research, we also dealt with examples of the scholars of the Middle Maghreb in the form of a statistical study, where we put the biographies of the scholars of the Middle Maghreb in tables and divided them according to each century of the study period, as well as we talked about the methods of scientific achievement of the scholars of the Middle Maghreb on the sheikhs of the Two Holy Mosques such as hearing and reading, and the positions such as fatwa, judiciary, and public speaking